دِيوَانُ ذِي الرُّمَّة

غَيْلَانُ بنُ عُقْبَةَ العَدَوِيّ المتوفى سَنَة ١١٧هـ

شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي
رواية الإمام أبي العباس ثعلب

حققه وقدم له وعلق عليه
الدكتور عبد القدوس أبو صالح

الجزء الأول

مؤسسة الإيمان
للتوزيع والنشر والطباعة
بيروت ـ ص . ب ١١٣/٦٢٢٤

قال ابن دِحية في ترجمة ابن زُهر الأندلسي :

"وكان شيخنا الوزير أبو بكر - رحمه الله - بمكان من اللغة مكين.. كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب".

المطرب من أشعار أهل المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

كان أول ماسمعت باسم ذي الرمة منذ أكثر من عشرين سنة ، أيام كنا نُحفّظ أبياتاً من بائية أبي تمام في وقعة عمورية ، وكان اسم الشاعر فيها مقروناً بمحبوبته ميّة :

ما رَبعُ ميّةَ معموراً يُطيفُ بهِ
غَيلانُ أبهى رُبىً من ربعِها الخَرِبِ

وكنت أتساءل دائماً عن هذا الشاعر الذي بلغ من أمره أن يشيد أبو تمام به في شعره ، وذلك دون أن يتاح لي الوصول إلى ديوانه لشدة ندرته ، ودون أن يخطر بالبال أني سأكون على موعد معه بعد أمد ليس بالقصير ، لأصحبه سبع سنوات ، أعيش فيها مع أخباره وشعره ، وأجهد في تحقيق ديوانه وشرحه ، وأعاني تتبع معضلاته وغوامضه ، وأمتع النفس بين ذلك بروعة فنه وجمال شاعريته .

ثم قرأت في دراستي الجامعية الأولى ما كتبه أستاذنا الدكتور شوقي ضيف عن « لوحات ذي الرمة » في كتابه « التطور والتجديد في الشعر الأموي » فأخذت بروعة شعر ذي الرمة ، وسحرتني عبقريته ، وأحزنني

أن الشاعر شكا في حياته ألا يعدّ من الفحول ، مع أنه ما من أحد يشك اليوم في أنه يأتي في طليعة الفحول الأمويين ، بل إنه يفضلهم بأن مذهبه الفني واتجاهه الذاتي كانا أقوى من أن تطغى عليهما تقاليد الشعر في عصره ، فتبدّد طاقته الفنية في حومة المديح أو حمأة الهجاء .

ولما وقع في يدي ديوان ذي الرمة ، وقد مضى على طبعه زهاء نصف قرن ، هالني أنه يعجّ بالتصحيف والتحريف وأن الشرح على الديوان لشارح مجهول من المتأخرين ، وكأنه لفقه من شروح متعددة على غير بصيرة منه أو حذق . ثم عبثت به أيدي الرواة والنساخ ، فكثرت فيه العبارات الغثة الركيكة ، والأخطاء اللغوية والنحوية ، وهو من بعد ذلك كله لا يكاد يبلغ من شعر ذي الرمة العويص ماينقع غلّة أو يطفىء أواما . وأما محققه « كارليل هيس مكارتني » فإنه ـ على ما بذل من جهد وعناء وما لقي من مشقة بالغة ـ وقف أمام الشعر والشرح مبهوتاً مشدوهاً . وكان فضله أنه أخرج الديوان إلى الحياة ، ولكنه أخرجه أعجم لايكاد يبين .

وهكذا اطمأننت إلى أن ديوان ذي الرمة أحوج ما يكون إلى إعادة التحقيق ، وسألت أستاذي الدكتور شوقي ضيف رأيه في اختيار هذا الموضوع لدرجة الدكتوراه ، ولكنه أشفق عليّ من ضخامة هذا الديوان ، وأعلمني أن كثرة من المحققين طمحوا إلى العمل فيه ، ولكنهم وقفوا دونه ، حين رأوا أن المعروف من مخطوطاته لايزيد على ما وصل إليه مكارتني أو ما ذكره بروكلمان عنه . وعندئذ عرضت أن أختار موضوعاً آخر بعيداً عن التحقيق وهو « شعر الطرد » وأن أعادل بين الموضوعين ، حتى إذا لم أستطع المضيّ في ديوان ذي الرمة عدلت عنه إلى الثاني .

وكان أن شددت الرحال إلى تركية سعياً وراء مخطوطات الديوان ، وأمضيت فيها صيفاً كاملاً ، زرت فيه عدداً من مدنها ، واستعرضت معظم مكتباتها ، ولم أكن أكتفي بالاطلاع على الفهارس المنظمة ، بل كنت أتصفح الكتب المخطوطة ومجموعاتها الكبيرة ، وكنت أجمع كل ما أصل إليه من مخطوطات الديوان وشروحه ، ومن مخطوطات البائية المشهورة .

ثم سافرت إلى المدينة المنورة ، واستعرضت مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت ، كما استعرضت بعد ذلك مكتبة الحرم المكي الشريف ، واستظهرت بعد هذه الجولة أن نسخة عالية الرواية ، تضم نحواً من نصف الديوان كانت في مكتبة شيخ الإسلام ثم فقدت منها ، وقد ظفرت بنسختين منقولتين عنها ، أولاهما في ليدن ، والثانية في الرباط .

على أن أكبر عقبة اعترضتني في جمع مخطوطات الديوان هي الحصول على مخطوطة الجزء الأول من المكتبة العباسية في البصرة ، وهي أثمن نسخ الديوان ، فقد سافرت إلى البصرة ، ولقيت صاحب المكتبة الشيخ عبد القادر باش أعيان رحمه الله تعالى ، فأطلعني على هذه النسخة بعد أن أخرجها من خزانة محكمة الإغلاق ، ولكنه رفض السماح لي بتصويرها أو نسخها دون أن تجدي معه الشفاعة والرجاء ، أو يغريه المال وهو الوجيه الثري . وهكذا كدت أن أعود من البصرة خالي الوفاض لولا أن دفعني اليأس إلى أن نظمت قصيدة في مديح الشيخ ، ووجدتني في الغداة أنشدها بين يديه ، وأتخيل صاحبي ذا الرمة ، وهو في البصرة في مجلس أميرها بلال بن أبي بردة ينشده شعره ، ويستميح عطاءه ، ثم تمضي قرون وقرون فإذا بي أنشد الشعر في البصرة ذاتها أستميح به شعر ذي الرمة .

وهكذا أذن لي الشيخ بتصوير بعض القصائد من نسخته الفريدة ، ولم أظفر بنسخة كاملة عنها إلا بعد رحلة أخرى إلى البصرة ، حين حملت معي رجاء إلى الشيخ من ابن أخيه الدكتور برهان الدين باش أعيان الذي أدين له بالشكر الجزيل .

وقد استعرضت أثناء ذلك جميع ما تيسر لي من فهارس المكتبات العالمية ، ومضيت أتابع الكتابة إليها لجمع سائر مخطوطات الديوان ، واستعنت ببعض الأصدقاء الذين يدرسون في دول شتى ، وبذلت في هذا السبيل أكثر من سنتين كاملتين حتى وصلت إلى (٤٣) مخطوطة من نسخ الديوان وشروحه وبائيته المشهورة ، كانت متناثرة في مكتبات الدول التالية : (سورية مصر - العراق - المغرب العربي - تركية - إيران - إيطالية - ألمانية - هولاندة - إنكلترة - روسية) . وكنت أعكف على كل مخطوطة تقع بين يديّ بالدراسة المستأنية ، وأجعل لها فهرساً خاصاً بها ، وأعدد أبيات كل قصيدة منها ، وأعارضها بغيرها ، حتى أكون على بصيرة من اعتمادها مع الأصول ، أو إفرادها للمقارنة ، أو إهمالها اكتفاء بمثيلاتها ، أو لقلة جدواها .

وكانت الصعوبة الثانية بعد جمع مخطوطات الديوان هي جمع شعر ذي الرمة ، ولا سيما أن شعره كثير الدوران في المصادر والمراجع ، وهو أكثر مايدور في كتب اللغة ، حتى قيل : إن شعره يضم ثلث اللغة ، ويكفي أن نعلم أن صاحب اللسان أورد نحواً من (١٠٤٣) شاهداً من شعره ، وهو ما يعادل ثلث ديوان ذي الرمة ، وأن صاحب التاج أورد نحواً من (٩٠٠) شاهد له . وقد تصفحت بعض المعاجم غير المفهرسة صفحة صفحة ، وذلك كالمخصص والمحكم والأساس والصحاح والتاج . ثم

تجاوزتها إلى كثرة بالغة من الكتب المطبوعة والمخطوطة ، سواء منها المفهرسة وغير المفهرسة ، وسواء منها ما كان في اللغة والأدب ، والتاريخ والبلدان والأنواء ، والأنساب والطبقات ، والفقه والتفسير .

وغنيّ عن البيان أن ما اجتمع لديّ من آلاف الجزازات التي تضم شعر ذي الرمة ، مع مخطوطات الديوان الكثيرة التي اعتمدتها ، وما يقتضيه ذلك من تخريج الأبيات ، وإثبات الاختلاف في الروايات ، والإشارة إلى التحريف والتصحيف ، والعزم على الاستفادة من الشروح المتناثرة في المصادر والمراجع ، إلى سائر ما يقتضيه تحقيق هذا الديوان الضخم الذي بلغت أبياته مع تتمته (٣٢٨٥) بيتاً ، وبلغت جملة الأبيات المنسوبة الى صاحبه (٣٢١) بيتاً .. كل ذلك قد استغرق مني جهوداً مضنية وسنوات متتالية . وما كان لي أن أعرف ما يعانيه المخلصون من المشتغلين بالتحقيق حتى كتب عليّ أن أصلى بما صلوا به ، فأنا اليوم أكبر ما يلقون ، وأشيد بما يبذلون .

على أنه لا بد من الإشارة إلى أن مما أعنت به من أمر هذا الديوان هو إقامتي تسع سنوات في نجد ، بين أهلها الكرام ، وهي موطن الشاعر الذي استهوى – مع ميّة – فؤاده ، واستغرق معظم ديوانه ، فقد كنت قريباً من المواضع التي ترددت في شعره ، وكنت أستشعر الجو الذي عاش فيه ، وأتنقل في البادية التي خلّد صورها فخلّد بها شعره . وما أقلّني الليل في مهامه الصحراء إلا تذكرت صورته الرائعة :

لأخفافهـــا بالليل وَقْـعٌ كأنّـه
على البيدِ تَرْشافُ الظِّماء السَّوابعِ

ولا سمعت دويّ الريح في جنبات البيد إلا تمثلت قوله :

ورملٍ عزيفُ الجنّ في عقداته
هزيزٌ كتضراب المغنّين بالطّبل

ولا رأيت هجمة من الإبل ، تسيل بها البطاح كالة معيية ذابلة العيون إلا رأيتني مفتوناً بتشبيهه البديع :

فجئنا على خُوصٍ كأنّ عيونها
صُباباتُ زيتٍ في أواقيّ من صُفْرِ

كما أني لا أنكر أني أعنت بطبعة مكارتني للديوان ، على ما فيها من المآخذ . وقد اعتمدت على طبعته فيما رُوي لذي الرمة في كتاب مخطوط لم أصل إليه ، وهو كتاب الشعر لأبي علي الفارسي . وأفدت بعد ذلك من طبعة أخرى لهذا الديوان قام بها الأستاذ مطيع ببيلي عام ١٩٦٤ ، وقد اكتفى فيها بجعل طبعة مكارتني أصلاً ، محاولاً – كما يقول – « أن يبدو هذا الديوان عربي الوجه واللسان » .

وهكذا نهضت بأمر هذا الديوان الذي لم أضنّ عليه بجهد أو وقت أو مال ، وذلك على الرغم من طول الطريق وتقطع الأسباب وقلة الزاد . وكان لي شرف الإسهام في خدمة لغة القرآن بأن قدمت ديوان ذي الرمة بشرح صاحب الأصمعي الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي المتوفى سنة ٢٣١ هـ ، ورواية الإمام ثعلب المتوفى سنة ٢٩١ هـ . وكان مما عارضت بهذا الشرح شرح آخر لأبي العباس الأحول ، ورواية أبي علي القالي ، وإن كان ما وصلت إليه من هذا الشرح لا يزيد على ثلث الديوان إلا قليلاً .

وقد اكتملت هذه الرسالة مصدرة بمقدمة مطولة ، فصلت فيها القول في مكانة ذي الرمة ورواية شعره ، وفي أسانيد ديوانه وشروحه ، وفي ترجمة الشارح أبي نصر ، وفي طريقة شرحه وقيمته وكثرة النقول عنه ، ثم وصفت مخطوطات الديوان ، ونقدت طبعاته السابقة ، وانتهيت بعد ذلك إلى تبيان منهج التحقيق . ثم يتسلسل الديوان بعد هذه الدراسة في جزأين كاملين ، وفي كل منهما سند متصل إلى الشارح من غير طريق واحد ، ثم تأتي « تتمة الديوان » لتضم قصائد الشاعر ، التي خلا منها أصل كل من الجزأين السابقين ، ثم نصل إلى « ملحق الديوان » الذي يضم ما نسب إلى ذي الرمة من الشعر . ويتلو ذلك كله تخريج قصائد الديوان وتتمته ، مع الفهارس العامة المتنوعة .

ولعلي لا أبالغ إذا قلت : إن هذه الرسالة قد سدّت فراغاً في المكتبة العربية ، التي كانت تفتقر إلى رواية عالية موثقة لديوان ذي الرمة ، وإلى شرح كامل لإمام متقدم . فأما الرواية التي بين أيدينا فإنها ترتفع من أبي نصر إلى الأصمعي إلى أبي عمرو بن العلاء إلى ذي الرمة ذاته . وأما الشرح فإنه يستمد قيمته من مكانة الإمام أبي نصر ، ومن اعتماده على شروح شيخه الأصمعي وروايات أبي عمرو الشيباني وتعليقاته ، كما أن سائر رواته ، وعلى رأسهم الإمام ثعلب ، هم من كبار العلماء واللغويين أمثال أبي عمر الزاهد وابن ولاد والمهلبي وابن شاذان والنجيرمي .

وبعد ، فإنه ليسعدني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الكبير الدكتور شوقي ضيف ، الذي يسر لي أن يكون هذا الديوان موضوعاً لرسالتي ، ورعى خطواتي الأولى فيه ، حتى إذا انتقل إلى جامعة الكويت صار أمر الاشراف إلى أستاذي الفاضل الدكتور حسين نصار الذي اجتمع له من صفات العلماء العاملين ما جعل من إشرافه على هذه الرسالة مثلاً

عالياً في الإخلاص والتواضع والشعور بالمسؤولية ، وإليه يرجع الفضل في تقويم منهج التحقيق وفي تجنيب هذه الرسالة بعض ما عرض فيها من العثرات ، وما قام دونها من صعاب .

أما العلامة المحقق الأستاذ محمود محمد شاكر فإنه ـ على عادته في احياء مآثر السلف الصالح ـ فتح لي أبواب مكتبته العامرة أنهل منها ومن علمه الغزير ، وكنت ألجأ دائماً إلى معرفته الواسعة وعبقريته المشهودة في حل المعضلات وفك المعميات ، فجزاه الله عني وعن العربية أوفى الجزاء .

وإني لأجزل الشكر إلى الأستاذين الكريمين عضوي لجنة المناقشة : الأستاذ علي النجدي ناصف والدكتور ناصر الدين الأسد ، كفاء جهودهما في قراءة هذه الرسالة المطولة ، ولما أفدته من توجيهها السديد ونقدهما السليم لهذا الديوان الذي كنت وما أزال أراني قاصرا عن القيام به على الوجه الأكمل .

والله أسأل أن يخلص نيتي ، ويسدد خطاي ، ويعينني على حمده وتقواه .

حلب ربيع الأول ١٣٩١ هـ
أيار (مايو) ١٩٧١ م

عبد القدوس أبو صالح

المقدّمة

١ ـ رواية شعر ذي الرمة

٢ ـ شروح الديوان وترجمة الشارح

٣ ـ مخطوطات شعر ذي الرمة

٤ ـ طبعات الديوان

٥ ـ منهج التحقيق



١ ـــ رواية شعر ذي الرمة

١ ـ مكانة الشاعر وأثرها في رواية شعره :

ما من شك في أن فحول العصر الأموي : جريراً والفرزدق والأخطل أخملوا بشهرتهم سائر شعراء العصر . ولكن هذا لم يمنع ذا الرمة من أن يحتل مكانة مرموقة ، كان يحسده عليها كثرة من الشعراء ، وذلك على حداثة سنه ، وعلى أنه لم يعمّر طويلاً ، فقد مات وهو « ابن نصف عمر الهرم »[1] ، كما وصف نفسه في أخريات سنيه .

وقد بلغ من مكانته لدى الخلفاء والأمراء أن نسب إلى عبد الملك بن مروان قوله في بائيته الكبرى[2] : « لو أدركتها العرب في الجاهلية لسجدت لها » . وبلغ من إعجاب بلال بن أبي بردة به ـ وهو أمير البصرة ـ أن استخلصه لنفسه ، وقدمه على غيره من الشعراء ، ووصف ذو الرمة

(١) ابن سلام ٤٨٠ وانظر وفاة الشاعر في القصيدة ١/٢ الهامش .

(٢) مخطوطة ق الورقة ٢ أ ، والهفوات النادرة ٤٢ ، على أن المرجح أن ذا الرمة لم يلتق بعبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٨٦ هـ ، وذو الرمة ما يزال طفلا . ولعل الخليفة هنا هو هشام بن عبد الملك ، الذي ولي الخلافة بين سنتي (١٠٥ - ١٢٥ هـ) وقد مدحه ذو الرمة بأكثر من قصيدة .

مكانته عنده بقوله [1] : « إنه وطأ مضجعي ، وأكرم مجلسي ، وأحسن صلتي » ، وكان ذلك كله يثير حفيظة شيخ الرجاز رؤبة بن العجاج [2].

وأما مكانته لدى العامة ، فقد كان أهل البادية يعجبهم شعره [3]. وأخرج ابن عساكر عن طريق ابن عبد الحكم [4] قال : « سمعت الشافعي يقول : ليس يقدّم أهل البادية على ذي الرمة أحداً » . ونقل أبو الفرج عن حماد بن إسحاق [5] : « قال : أنشد الصيقل [6] شعر ذي الرمة فاستحسنه وقال : ماله قاتله الله! ما كان إلا ربيقة [7] .. هلا عاش قليلاً » . وفي الأغاني أيضاً [8] : « وكان صالح بن سليمان راوية لشعر ذي الرمة

---

(١) المحاسن والمساوىء للجاحظ ٢٥ وانظر (محاسن البيهقي ٢٠١/١ وأخبار القضاة لوكيع ٣٤/٢) .

(٢) الأغاني ١١٨/١٦ .

(٣) « المصدر السابق » ١٠٨/١٦ وشرح الشريشي ٦٢/٢ .

(٤) ابن عساكر ٨٢/١٤ أ ، وشواهد المغنى ٥٢ .

(٥) الأغاني ١٠٩/١٦ .

(٦) كذا في الأغاني ، ولعله محرف عن « الصقيل » وهو أبو الكميت العقيلي كما ذكره في الفهرست ٤٧ . وقد روى عنه أبو نصر في شرح الديوان حرفاً من اللغة ، وروى عنه ابن الأعرابي (مراتب النحويين ٩٢ وعنه في المزهر ٤١١/٢)

(٧) يقول : كان كالبهمة المربوقة بالحبل ، قطع ربقها فمضت غير متلبثة ، يريد أن ذا الرمة لم يلبث أن مات شاباً .

(٨) الأغاني ١٠٨/١٦ وشرح الشريشي ٦٢/٢ .

فأنشد يوماً قصيدة له ، وأعرابي من بني عدي يسمع ، فقال : أشهد أنك لفقيه تحسن ما تتلوه . . وكان يحسبه قرآناً » !..

ولم يكن أهل البادية وحدهم يؤثرون ذا الرمة ويقدمونه ، فقد حدث الشافعي (رض) أيضاً ، فقال : « لقي رجل رجلاً من أهل اليمن ، فقال لليماني : من أشعر الناس ؟ فقال : ذو الرمة !.. فقلت له : فأين امرؤ القيس ؟ !.. لأحمّيه بذلك لأنه يماني . فقال : لو أن امرأ القيس كلف أن ينشد شعر ذي الرمة ما أحسنه » .

ومع أن تقاليد الشعر في عصر ذي الرمة جنت عليه حين أخرته عن طبقة الفحول ، فإننا نجد هؤلاء الفحول أكثر الناس إعجاباً بشعره ، وحسداً له على عبقريته الفنية . وفي هذا يقول راويته صالح بن سليمان[1]: « كان الفرزدق وجرير يحسدان ذا الرمة » ويقول حماد الراوية[2] : « ما أخر القوم ذكره إلا لحداثة سنه وأنهم حسدوه » .

ولم يمنع هذا الحسد جريراً من أن يعترف أمام أحد الخلفاء بأن ذا الرمة[3] : « قدر من ظريف الشعر وغريبه وحسنه على ما لم يقدر عليه أحد » . وهو القائل في بائية ذي الرمة[4] : « لو خرس ذو الرمة بعد قصيدته : ما بال عينك منها الماء ينسكب .. كان أشعر الناس » . وكان

---

(١) الأغاني ١٦/١٠٨ وشرح الشريشي ٢/٦٢ .

(٢) الأغاني ١٦/١٠٩ .

(٣) الأغاني ٧/٥٦ ، ١٢٤ ، وانظر (نقائض أبي عبيدة ١٠٢٨ والأمالي ٢/١٨٢) .

(٤) الموشح ٢٧٢ وانظر (الأغاني ١٦/١١٣ وابن خلكان ٣/١٨٩) .

يقول[1] : « ما أحببت أن ينسب إليّ من شعر ذي الرمة إلا قوله : ما بال عينك .. فإن شيطانه كان له فيها ناصحاً » .

ولم يكن موقف الفرزدق من ذي الرمة بعيداً من موقف جرير ، فقد أخرج ابن عساكر عن إبراهيم بن نافع أن الفرزدق « دخل على الوليد بن عبد الملك فقال له : من أشعر الناس ؟ قال : أنا . قال : أتعلم أحداً أشعر منك ؟ قال : لا ! إلا أن غلاماً من بني عدي يركب أعجاز الإبل ، وينعت الفلوات[2] » . وليس أدل على اعتراف الفرزدق بشاعرية ذي الرمة من أنه أغار على أبيات أنشده إياها ، زاعماً أنه أحق بها منه[3] . بل ليس أدل على اتفاق جرير والفرزدق في تقديم ذي الرمة من الخبر الذي ساقه أبو الفرج عن عمارة بن عقيل[4] ، وفيه : « أن جريراً والفرزدق اتفقا عند خليفة من خلفاء بني أمية ، فسأل كل واحد منهما على انفراده عن ذي الرمة ، فكلاهما قال : أخذ من ظريف الشعر وحسنه ما لم يسبق إليه غيره ، فقال الخليفة : أشهد لاتفاقكما فيه أنه أشعر منكما جميعاً » .

وقد شهد الطرماح لذي الرمة قائلا : « إن عنان الشعر لفي كفك[5] .

---

(١) الأغاني ١٦|١١٣ .

(٢) ابن عساكر ١٤/٨٢ أ ، وشواهد المغنى ٥٢ .

(٣) ابن سلام ٤٧٠ والأغاني ١٦/١١١ ، ١٩/٢٢ والموشح ١٦٩ والعمدة ٢/٢٨٥ وانظر القصيدة ١٨/٢ .

(٤) الأغاني ١٦/١٠٩ وابن خلكان ٣/١٨٨ وانظر ترجمة عمارة بن عقيل في هامش البيت الأول من البائية الكبرى .

(٥) الأغاني ١٠/١٥٠ .

ونقل أبو الفرج خبراً يعبر عن إعجاب الكميت إعجاباً بالغاً جديراً بأن يمثل نظرة سائر الشعراء آنذاك إلى هذا البدوي الملهم : « قال حماد الرواية : قال الكميت حين سمع قول ذي الرمة : [1]

أعاذلَ قد أكثرتِ من قولِ قائلٍ
وَعيبٌ على ذي الوُدّ لَومُ العواذلِ

.. هذا والله ملهم ، وما علم بدوي بدقائق الفطنة ، وذخائر كنز العقل المعد لذوي الألباب ؟ ! .. أحسن ثم أحسن[2] . وسمع الكميت والطرماح شاعرنا ينشد « مدينة الشعر[3] وغيرها ، فقال الكميت لصاحبه[4] : « هذا والله الديباج ، لانظمي ونظمك الكرابيس[5] » .

أما مكانة الشاعر لدى العلماء فالشواهد عليها أكثر من أن تحصى .. وقد كان منهم من يقدّمه لشاعريته ، ومنهم من كان يعنى بشعره للغته وفصاحته ، وفي هذا يقول الأصمعي[6] : « من أراد الغريب من الشعر المحدث ففي أشعار ذي الرمة » . وقد كان عيسى بن عمر[7] — وهو

---

(١) القصيدة ٣٩/٤٥ .

(٢) الأغاني ١٠٨/١٦

(٣) انظر مقدمة القصيدة الميمية رقم ١٢ .

(٤) الأغاني ١٥٠/١٠ .

(٥) في القاموس : « الكرباس — بالكسر — : ثوب من القطن الأبيض » .

(٦) المصون للعسكري ١٧٣ .

(٧) انظر ترجمته في القصيدة ٣٩/١٣ الهامش

استاذ الخليل وسيبويه والأصمعي – يسائل ذا الرمة عن أمور في اللغة [١]. ويكتب عنه شعره [٢] . وكذلك كان حماد الراوية يقرأ عليه شعره [٣] ولا يخفي إعجابه به ، وقد جاء في الأغاني [٤] : « قال حماد : قدم علينا ذو الرمة الكوفة ، فلم أر أفصح ولا أعلم بغريب منه » . ونقل أيضا عن حماد قوله [٥] ، « أحسن الجاهلية تشبيهاً امرؤ القيس ، وأحسن أهل الاسلام تشبيهاً ذو الرمة » . وكان شيخ الرواة أبو عمرو بن العلاء صديقاً للشاعر ، وكان يستنشده شعره وينقده [٥] وقد روى عنه ديوانه [٦] . وهو القائل فيه [٧] :

(١) الكامل ١١٩ والجمهرة ١٥٧/١ ، ٣١/٢ وشرح القصائد السبع الطوال ٤١ وأضداد ابن الأنباري ١٨٦ .

(٢) الحيوان ٤١/١ والشعر والشعراء ٥٠٧ والموشح ٢٩٠ والأغاني ١١٦/١٦ ، والتنبيهات ٢١١ والعمدة ٢٥٠/٢ وابن عساكر ٨٢/١٤ أ والمزهر ٥٥٦/١ .

(٣) أدب الكتاب ٦٢ والموشح ١٧٧ وديوان المعاني ١٠٢/٢ .

(٤) الأغاني ١٠٩/١٦ .

(٥) انظر الديوان : القصيدة ٣٤/١ والموشح ٢٧٨ ، ٢٨٣ .

(٦) ابن عساكر ٨٧/١٤ ب ، وجاء فيه عن ابن دريد « أنه قال : ليس في الدنيا من يروي شعر ذي الرمة عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن ذى الرمة غيري » . وانظر ترجمة أبي عمرو بن العلاء في القصيدة ٧٥/١٢ الهامش .

(٧) البيان والتبيين ٨٤/٤ .

« ان الشعر فتح بامرىء القيس وختم بذي الرمة » والقائل أيضاً[١] :
« ختم الشعر بذي الرمة وختم الرجز برؤبة » .

وأما الأصمعي فقد كان كثير الطعن على ذي الرمة ، وعلل بعضهم ذلك بميل ذي الرمة إلى القول بالعدل[٢] ، فبينما يراه « حجة لأنه بدوي[٣] » إذا به ينقض موقفه لأن ذا الرمة « قد أكل البقل والمملوح في حوانيت البقالين حتى بشم[٤] » ، بل إنــه ليحكم بأن ذا الرمة « لم يــكن بالمُفْلِق[٥] » . ومع ذلك فان الأصمعي عُني بذي الرمة عناية فائقة في روايته لديوانه وعكوفه على شرحه ، وكذلك فعل غيره من أئمة اللغة المتقدمين ، وعلى رأسهم أبو عمرو الشيباني وابن الأعرابي وأبو نصر الباهلي وثعلب ومحمد بن حبيب وأبو العباس الأحول والسكري .

وإذا تركنا هؤلاء العلماء إلى فئة أخرى من النقاد رأينا ابن سلام يضع شاعرنا في الطبقة الثانية من الإسلاميين[٦] . ورأينا ابن قتيبة يصفه

(١) الأغاني ١٠٩/١٦ وابن خلكان ١٨٨/٣ .

(٢) التنبيهات لعلي بن حمزة ٢٤٧ .

(٣) الموشح ٢٧٠ .

(٤) المصدر السابق ٢٨٤ وانظر في موقف الأصمعي من ذي الرمة : مجالس العلماء ٩٥ والخصائص ٢٩٥/٣ والوساطـة ١٠ والاقتضاب ١٥٩ وإرشاد الأريب ٢٤٤/٧ وسر الفصاحة ١٥٠ والمزهر ٣٧٦/٢ واللسان (برق) وانظر نقداتــه في الديوان ٣٤/١ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٩٠ — ١٩/١٢ ، ٦٨ — ٢٠/١٦ ، ٥٧ — ٣/٢٥ — ٢١/٤١ .

(٥) الأغاني ١٠٩/١٦ ، والشاعر المُفْلق هو الذي يأتي بالعجب .

(٦) ابن سلام ٤٥٢ .

بأنه[1] : « أحسن الناس تشبيهاً ، وأجودهم تشبيباً ، وأوصفهم لرمل وهاجرة وفلاة وماء وقراد وحية ، فإذا صار إلى المديح والهجاء خانه الطبع ، وذلك أخره عن الفحول » . وقد حكم الحصري في زهر الآداب[2] بأنه « ليس بعد ذي الرمة أكثر افتناناً وأكثر تصرفاً في التشبيه من أبي العباس عبد الله بن المعتز » . وأما ابن رشيق فإنه يقول[3] : « وقالت طائفة من المتعقبين : الشعراء ثلاثة : جاهلي وإسلامي ومولد . فالجاهلي امرؤ القيس ، والإسلامي ذو الرمة ، والمولد ابن المعتز .. وهذا قول من يفضل البديع ، وبخاصة التشبيه على جميع فنون الشعر » . وقد أنصف القاضي الجرجاني شاعرنا حين قال[4] : « واذا أردت أن تعرف موقع اللفظ الوشيق من القلب وعظم غنائه في تحسين الشعر ، فتصفّح شعر ذي الرمة في القدماء ، والبحتري في المتأخرين .. » .

ووصفه أحد جلساء أبي علي الفارسي[5] فذكر : « إحاطته بلغة العرب ومعانيها ، وفضل معرفته بأغراضها ومراميها ، وأنه سلك منهج الأوائل في وصف المفاوز ، إذا لعب السراب فيها ورقص الآل في نواحيها ، ونعت الحرباء ، وقد سبح على جذله[6] ، والظليم وكيف ينفر من ظله .

(١) الشعر والشعراء ٤١ .

(٢) زهر الآداب ١/١٠٧ .

(٣) العمدة ١/١٠٠ .

(٤) الوساطة ٢٥ .

(٥) إرشاد الأريب ٣/١٤ (طبعة مارغوليوث) .

(٦) صحف بالدال في المطبوعتين ، وصوابه بالذال ، وهو عود الشجرة أو أصلها .

وذكر الركب وقد مالت طلاهم من غلبة النوم حتى كأنهم صرعتهم كؤوس المدام ، فطبق مفصل الإصابة في كل باب ، وساوى الصدر الأول من أرباب الفصاحـــة ، وجارى القُروم البُزْل من أصحاب البلاغة » .

ولعل مما يدل على مكانة الشاعر تلك الكتب التي ألفت في أخباره ، فقد ذكر أبو الفرج[1] كتاب هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات ، وقد وصفه ابن النديم[2] بأنه : « من جمّاعة الأخبار وأحد الرواة » وله من الكتب كتاب أخبار ذي الرمة » . كما ذكر أبو الفرج[1] كتاباً آخـر لليزيدي[3] ، ونقل عنه أخباراً لذي الرمة . وزاد ابن النديم[2] : « كتاب أخبار ذي الرمة » لإسحاق بن إبراهيم الموصلي ، وكتاباً آخر مثله لابنه حماد بن إسحاق ، كما ذكر « كتاب ذي الرمة ومي » غُفلاً عن اسم مؤلفه[4] .

وكان الذي دفع أسرة الموصلي إلى وضع كتابين في أخبار ذي الرمة هو إقبال المغنين على شعره ، وافتتانهم به ، حتى قال حماد بن إسحاق[5] : « ما غنّى جدّي في شعر أحد من الشعراء مثل ما غنى في شعر ذي

---

(١) الأغاني ١٢٢/١٦ ، ١٢٣ .

(٢) الفهرست ١٢٣ .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن العباس بن يحيى اليزيدي صاحب الأمالي . وكان جده يحيى مولى لبني عدي بن عبد مناة قوم ذي الرمـــة ، وتوفي سنة ٣١٠ هـ (الأغاني ٨٢/١٨ وإنباه الرواة ١٩٨/٣) .

(٤) الفهرست ١٤٣ .

(٥) الأغاني ١٩/٨ .

الرمة والعباس بن الأحنف » . فقد وضع إبراهيم الموصلي مئة صوت من ديوان ذي الرمـة ، وطلب إلى الرشيد أن يحظر على غيره الغناء في شعره[1] . وغني عن البيان ما في ذلك كله من الدلالة على ذيوع شعر ذي الرمة في العصر العباسي .

وتحدثنا كتب الأدب أيضاً عن طائفة ممن حفظوا شعر ذي الرمة على كثرته ووعورته ، ولعلهم إنمـا كانوا يجهدون أنفسهم في ذلك معجبين بناحيتيه اللغوية والفنية معاً . ويأتي على رأس هذه الطائفة الخليفة هارون الرشيد ، وقد نقل أبو الفرج أن وزيره جعفر بن يحيى قال[1] : « إن أمير المؤمنين يحفظ شعر ذي الرمة حفظ الصّبا ويعجبه ويؤثره » ومن هؤلاء الحفاظ أيضاً نِفْطَوِيه[2] الذي روى شرح أبي العباس الأحول على ديوان ذي الرمة . وكذلك ابن زهر الأندلسي الذي يقول فيه ابن دِحية[3] : « وكان شيخنا الوزير أبو بكر – رحمه الله – بمكان من اللغة مكين ، ومورد من الطب عذب معين ، كان يحفظ شعر ذي الرمـة ، وهو ثلث لغة العرب » . ومن هؤلاء الحفاظ أيضاً الخضر بن ثروان[4] ، وكان معاصراً لياقوت الحموي .

ويبدو أن فئة من الناس افتتنت بشعر ذي الرمة حتى أثر ذلك عنها ،

---

(١) الأغاني ٣٧/٥ .

(٢) وهو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد العتكي الأزدي الملقب بنفطويه النحوي ، أخذ عن ثعلب والمبرد ، وتوفي سنة ٣٠٣ . وانظر (طبقات الزبيدي ١٧٢ وإنباه الرواة ١٧٨ وإرشاد الأريب ٢٥٥/١) .

(٣) المطرب من أشعار أهل المغرب ٢٠٦ ونفح الطيب ٣٣٩/٧ .

(٤) إرشاد الأريب ١٧٦/٤ .

من ذلك ما نقله الزبيدي في ترجمة الداروني[1] من أنه « كان مشغوفاً بديوان ذي الرمة ، وكان أعلم الناس به » .. ولعل بديع الزمان الهمذاني قد عبر عن افتتانه بذي الرمة ، أو عبر عن مكانته في عصره حين خصه بمقامة سماها « المقامة الغيلانية » ، ومضى ينطقه بأبيات برع في محاكاة أسلوبه فيها ، حتى نقل بعضها على أنها لذي الرمة[2] .

وكأني بالشعراء على مر القرون كانوا معجبين بشعر ذي الرمة ، يروونه أو يتدراسونه ، حتى أصبح حياً في أذهانهم ، وانطلق اسمه يتردد في أشعارهم . ولم يكن أبو تمام وحده هو الذي أشاد بذي الرمة في « فتح عمورية » كما أسلفنا في تصدير الكتاب ، فهاهو ذا دعبل الخزاعي — وهو قريع أبي تمام — يقرنه مع « كبشي تميم » : جرير والفرزدق ، فيقول :[3]

لوعاشَ كَبْشا تميمٍ ثُمَّتَ استَمَعا
شِعري لماتا وماتَ الوَغْدُ ذو الرُّمَةِ

ولم يكتف أبو العلاء المعري بأن توفر على شرح ديوان ذي الرمة ، بل مضى يذكره في شعره ، ويضرب به الأمثال فيقول[4] :

---

(١) طبقات الزبيدي ٢٦٧ . والداروني المذكور هو أبو محمد حسن بن محمد التميمي العنبري (ت ٣٤٣ هـ) .

(٢) انظر ملحق الديوان رقم ٦٩

(٣) لم يرد هذا البيت في طبعات ديوان دعبل الثلاث ، وهو من تائيته التي استدركها الدكتور عبد الكريم الأشتر في مجلة المجمع العلمي بدمشق — المجلد ٤١/١٣٥ وذلك عن كتاب البصائر والذخائر بتحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني ٢/٨٤٠ — ٨٤٥ .

(٤) شروح السقط ١٢٠٥ والعقد الفريد ٥/٣٣٣ وشواهد الكشاف ٢١٢ .

أُنَبِّئُكُمْ أنّي على العَهدِ سالِمٌ
ووَجهِي لَمّا يُبْتَذَلْ بِسُؤالِ

وأنّي تَيمّمْتُ العِراقَ لغيرِما
تَيمّمهُ غَيلانُ عندَ بِلالِ

ومن ذلك قول الزمخشري في الغزل[1] :

تَعالَوْا إلى أطلالِ ميّةَ نَبكِها
وسيرةِ غَيلانَ بنِ عُقْبةَ نَحكِها

ومنه قول البهاء زهير[2] :

وغيثٍ سمعتُ الناسَ يَنْتَجعونَهُ
فأينَ يُرى غَيلانُ منه وصَيْدَحُ

وهو يريد قول ذي الرمة[3] :

سمعتُ الناسَ يَنْتَجِعونَ غَيثاً
فقلتُ لصيدحَ : انتَجِعي بِلالا

ومنه لشاعر آخر[4] :

ولو عرَضَتْ يوماً لغَيلانَ لم يَكُنْ
بأطلالِ ميٍّ يُغْرِقُ الجَفْنَ غَرْبُهُ

---

(١) ديوان المنظوم الورقة ٩٠ (مخطوطة دار الكتب المصرية ٥٢٩ أدب). والبيت في شروح السقط ١٢٠٦ .

(٢) ديوانه ٢٤ (المطبعة المحمودية) .

(٣) من القصيدة ٥٤/٥١ .

(٤) ريحانة الألبا للخفاجي ٢/٤١٥ (مطبعة الحلبي) وقد ذكر أن هذا البيت لشاعر يعرف بالطالوي ، من قصيدة يعارض بها قصيدة للحريري في مقاماته . قلت : وهي المقامة السابعة عشرة المعروفة بالقهقرية .

وفي كتاب « مواسم الأدب » أن من محاسن أبي إسحاق إبراهيم الكلبي الغزي قوله[1] :

والشّعرُ سوقٌ لانَفاقَ لعِلْقِها إلاَّ على مَلِكٍ عظيمِ الشانِ
غَيلانُ كانَ بِلالُ مجدَ بِلالِهِ يُلقي أذانَ الفَضْلِ في الآذانِ
وزهيرٌ اهتزَّتْ قَناةُ مديحِهِ وسِنانُها من نائلِ ابنِ سِنانِ

ولم يكن شعراء الأندلس بمنأى عن المشارقة في ذلك ، فالشاعر الوشاح ابن حريق يقول[2] :

فخلِّ عَيْنيَّ في انهمالِ يقر للدّمع من قَرارِ
وابكِ معي رقّةً لحالي بُكاءَ غَيلانَ في الدّيارِ

وقد ألمحت في التصدير إلى كثرة الاستشهاد بشعر ذي الرمة ، وبخاصة في كتب اللغة والمعاجم ، وذكرت عدد الشواهد التي أوردها صاحبا اللسان والتاج من شعره . أما صاحب الأساس فيخيل إليك أنه بنى معجمه على شعر ذي الرمة ، إذ لا تكاد تمضي مادة ليس فيها شاهد من شعره ، بل ربما عرض في المادة الواحدة شاهدان أو أكثر ، وكل ذلك يؤكد أن ذا الرمة كان من أكثر الشعراء دوران شعر في كتب اللغة ، إن لم يكن أكثرهم جميعاً .

ولعلنا نصل بعد هذا العرض لمكانة ذي الرمة وما احتله في تاريخنا الأدبي إلى تأكيد أن ذلك كله كان لابد أن ينعكس في رواية شعره اتساعاً في هذه الرواية ، وتوثيقاً لها ، وبعداً بها عن النحل والانتحال

---

(١) مواسم الأدب ٢٩٣ .

(٢) المغرب في حلى المغرب ٢/٢٤٠ .

بالنسبة إلى غـــيره من الشعراء ، ثم توفرا على هذا الشعر بالشروح التي تبارى فيها عدد كبير من الأئمة المتقدمين والعلماء المتأخرين مما لم يظفر به إلا نفر قليل من الشعراء .

٢ ـ الشاعر الراوية :

« قسم النقاد الأقدمون الشعراء طبقات أربعة ، وجعلوا الطبقة الأولى المقدمة على سائر الطبقات : الشعراء الفحول ، وقد عرفوا الفحول بأنهم الشعراء الرواة [١] » .

وكان ذو الرمة من هذه الطبقة العالية ، إذ كان أحد رواة الشعر القديم [٢] ، وكان بصيراً برواية الشعر ، يميز صحيحه من منحوله ، ويعرف جاهليّه من إسلاميّه . فمن ذلك ماروي [٣] « عن سليمان بن أبي شيخ عن صالح بن سليمان (راوية ذي الرمة) قال : قدم حماد الراوية على بلال بن أبي بردة ، فأنشده شعراً مدحه به ، وعند بلال ذو الرمة الشاعر . فقال له بلال : كيف ترى هذا الشعر ؟ ! قال : (جيداً) وليس هو

(١) مصادر الشعر الجاهلي ص ٢٢٢ (الطبعة الرابعـــة) ، وانظر البيان والتبين ٩/٢ والعمدة ٧٣/١) .

(٢) وكانت له إلى ذلك رواية قليلة للحديث والتفسير عن ابن عباس (رض) وهي رواية منقطعة لأن الشاعر لم يدرك ابن عباس ، وقد روى عن ذي الرمة محارب وأبو عمرو بن العلاء . وانظر (ابن عســاكر ١٤/٨١ ب وتفسير ابن كثير ٧٨/٨ وأقسام القرآن لابن القيم ٩٧ واللباب في تهذيب الأنساب ٤٤٥/١ وشواهد المغنى ٥٢ والدر المنثور للسيوطي ١١٨/٦ ومخطوطة القصيدة البائية ٨٧ ب) .

(٣) أخبار القضاة لوكيع ٣٤/٢ وانظر (الأغاني ٨٨/٦) .

قاله . قال : فمن يقوله ؟ قال : لا أدري إلا أنه لم يقله هو . فلما قضى بلال حوائج حماد فأجازه قال له : إن لي إليك حاجة . أنت قلت ذلك الشعر ؟ قال : لا ! قال : فمن قاله ؟ قال : هو شعر قديم لبعض القبائل ، ولا يرويه غيري . قال : فمن أين علم ذو الرمة أنه ليس من قولك ؟ قال : عرف كلام أهل الجاهلية من كلام أهل الإسلام » .

وكان شاعرنا وقافاً مصححاً ، حتى إنه لم يرض ما ارتضاه مرة شيخ الرواة أبو عمرو بن العلاء من المراء في الرواية والسكوت عن الخطأ رهبة أو رغبة ، فقد روى ابن سلام قال[1] : « حدثني أبو الغراف قال : دخل ذو الرمة على بلال بن أبي بردة ، وكان بلال راوية فصيحاً ، فأنشد (بلال) أبيات حاتم طيء[2] :

لَحا اللهُ صُعلوكاً ، مُناهُ وهَمُّهُ
من العيشِ أن يَلقى لَبوساً ومَطْعَما

يرى الخِمْسَ تَعذيباً وإن يَلْقَ شَبْعَةً
يَبِتْ قَلبُهُ من قِلَّةِ الهَمِّ مُبْهَما

فقال ذو الرمة : يرى الخَمْصَ تعذيباً .. وإنما الخِمْس للإبل ، وإنما هو من خَمْصِ البطون . فضَحِك بلال ، وكان ضَحِكاً ، وقال : هكذا أنشدنيها رواة طيء . فرد عليه ذو الرمة ، فضحك . فدخل أبو عمرو ابن العلاء ، فقال له بلال : كيف تنشدها ؟ . وعرف أبو عمرو الذي به ، فقال : كلا الوجهين . فقال : أتأخذون عن ذي الرمة ؟ قال : إنه لفصيح ، وإنا لنأخذ عنه بتمريض . وخرجا من عنده ،

---

(١) ابن سلام ٤٨٣ وانظر (الأغاني ١١٦/١٦ و شرح التصحيف ٣٢) .

(٢) ديوان حاتم ٢٥ .

فقال ذو الرمة لأبي عمرو : ووالله لولا أني أعلمك حططت في حبله ، وقلت في هواه لهجوتك هجواً لا يقعد إليك معه اثنان » .

وقد ذكر الأصمعي[1] أن أبا عمرو بن العلاء روى عن ذي الرمة، قصيدة امرىء القيس التي مطلعها :

دِيمَةٌ هَطلاءُ فيها وَطَفٌ طَبَقُ الأرضِ تَحرّى وتَدُرُّ

وأخذ عنه يونس بن حبيب قصيدة عبيد بن الأبرص الحائية التي يصف فيها المطر ، وأثبتها من أجل ذلك لعبيد ، وإن كان المفضل الضبي صرفها إلى أوس بن حجر[2] .

ولا يبعد أن يكون ذو الرمة قد روى شعر أبي ذؤيب الهذلي ودوّنه ، فقد جاء في الخزانة في معرض الحديث عن بيت أبي ذؤيب[3] :

وقلتُ تَجَنَّبَنْ سُخْطَ ابنِ عَمٍّ
ومطلبَ شُلّةٍ وهي الطَّروحُ

نقلاً عن شرح الإمام المرزوقي لديوان الهذليين ما يلي[4] : « قال الإمام المرزوقي : رُوي لنا عن الدريدي عن أبي يزيد وعن الزيادي : شُلّة ، بضم الشين ، قال : وكذا قرأته بخط ذي الرمة » .

وكان ذو الرمة في أوّليته راوية للراعي[5] ، وكان يقدّمه ويجعله إماماً ، ولكنه ما إن استحكمت شاعريته حتى بدأ يحس بأن هذه الصفة

(١) ديوان امرىء القيس ١٤٤ عن الأعلم الشنتمري .

(٢) مصادر الشعر الجاهلي ٢٢٦ وانظر (ابن سلام ٧٦ — ٧٧) .

(٣) ديوان الهذليين ٦٩/١ والرواية فيه : « ونوىً طروحُ » .

(٤) الخزانة ١٥١/٣ .

(٥) انظر ترجمته في القصيدة ٣٤/١ الهامش .

تغض من شأنه ، وتباعده عن طبقة الفحول الذين كان يطمح أن يكون منهم . بل لقد كان قومه العدويون يغضبون لاحتجاجه بشعر الراعي أو اعترافه بأنه كان راوية له . وقد نقل ثعلب عن أبي عبيدة[1] : « قال منتجع بن نبهان : عابوا على ذي الرمة قوله :

والقُرطُ في حُرَّةِ الذِّفرى مُعَلَّقُهُ

تَباعَدَ الحَبلُ منه فَهُوَ يَضْطَرِبُ

قالوا : جعلت لها ذفرى كذفرى البعير . فاحتج ذو الرمة بشعر راعي الإبل قوله : وذفرى أسيلة .. قال أبو عبيدة : فغضب العدويون وقالوا : كان يحتج بشعر راعي الإبل وهو أشعر منه ، وجاءتهم العصبية . فقال المنتجع : لقد كان يرويه ويجعله إماماً » .

ويجهد ذو الرمة في أن يظهر للناس أن روايته لشعر الراعي لاتعني أنه كان دائماً مقلداً له ، أو متخلفاً عنه . فقد نقل أبو الفرج أنه[2] : « قيل لذي الرمة : إنما أنت راوية الراعي فقال : أما والله لئن قيل ذاك ، ما مثلي ومثله إلا شاب صحب شيخاً فسلك به طرقاً ثم فارقه ، فسلك الشاب بعده شعاباً وأودية لم يسلكها الشيخ قط » .

٣ ـ رواية شعره في حياته :

ولعلنا نخلص بعد ما تقدم إلى أن رواية ذي الرمة للشعر القديم وبصره به ، ثم روايته لشعر الراعي وانقطاعه إليه ، كل ذلك جعله ملماً بأصول الرواية وأساليب الرواة وأثرهم فيما يروون ، حتى إذا استوى شاعراً معدوداً ، عرف كيف يصنع ديوانه على عينيه ، وكيف يُسْلِم

---

(١) الموشح ٢٨٨ والبيت المذكور من بائيته الكبرى ١/٢١ .

(٢) الأغاني ١٦/١١٦ .

الرواةَ شعره ، وكيف يصلح هذا الشعر وهو بين أيدي هؤلاء الرواة ، وقد حاول أن يصون شعره من عبثهم وتصحيفهم ، وأن يحميه – كما يقول ذو الرمة – من « أن يجيء به أحدهم على غير وجهه [1] » ومن هنا كان ذو الرمة يميز بين الرواة الأعراب وبين الرواة العلماء الذين حرص أن يملي عليهم شعره بنفسه ، وكان يتفحص ما يكتبون من شعره . وقد نقل عن أبي عبيدة[1] قوله : « حدثني عيسى بن عمر قال لي ذو الرمة : أنت والله أعجب إليّ من هؤلاء الأعراب ! أنت تكتب وتؤدي ما تسمع ، وهؤلاء يهون على أحدهم ، وقد نحتُّه من جبل ، أن يجيء به على غير وجهه » .

وهكذا كان رواة ذي الرمة في حياته فريقين :

فالفريق الأول هم هؤلاء الرواة الأعراب ، وهم رواة كثر كما يبدو في الخبر المتقدم . ويأتي على رأسهم صالح بن سليمان الذي وصفه أبو الفرج بأنه [2] : « كان راوية لشعر ذي الرمة » ، ونقلت عنه طائفة من أخباره[3] . ومنهم عصمة بن مالك الفزاري الذي صحب الشاعر في إحدى زياراته لمية وصويحباتها ، وطلب إليه أن يروي شعره أمامهن [4] .

---

(١) الموشح ٢٨١ .

(٢) الأغاني ١٠٨/١٦ وشرح الشريشي ٦٣/٢ .

(٣) الأغاني ٨٨/٦ – ١٠٨/١٦ وأخبار القضاة ٣٤/٢ وشرح الشريشي ٦٣/٢ .

(٤) مجالس ثعلب ٣١/١ والأغاني ١٢٤/١٦ والأمالي ١٢٣/٣ والعقد ٤١٧/٦ وديوان المعاني ٢٣٣/١ وذم الهوى ٤٢٥ والمصارع ٢٠٩/١ وشواهد المغني ٢١٠ .

ومن هؤلاء الرواة الأعراب من ذكرت له رواية للديوان ، ومنهم الأسود بن ضبعان ، وقد ذكرت روايته في أحد أسناد الديوان الذي بين أيدينا[1] . وقد نقل أن روايته هذه عن ذي الرمة كانت على باب هشام بن عبد الملك[2] . وكذلك المنتجع بن نبهان العدوي[3] الذي روى عنه الأصمعي وأبو عبيدة ، وقد تقدمت رواية أبي عبيدة عنه في خبر عن ذي الرمة[4] ، ونقل أبو عبيدة عنه خبراً آخر يسأل فيه المنتجع ذا الرمة عن سبب تركه الرجز[5] . ومنهم أيضاً أبو جهمة العدوي[6] ، وقد روى عنه الأصمعي في شرحه على الديوان خبراً عن الشاعر[7] . وقد ذكر ابن النديم المنتجع وأبا جهمة في جملة من رووا ديوان ذي الرمة ، كما ذكر معهما راويتين آخرين ، هما هلال بن مياس وابن المرضي[6] .

---

(١) انظر السند المثبت في آخر الجزء الثاني من الديوان .

(٢) القصيدة ٥٢/٤٧ وسند نسخة فت الورقة ١٣٠ ب .

(٣) وهو في إنباه الرواة ٣٢٣/٣ : « التميمي » بدل « العدوي » وهو تجوز أو وهم. وفي الموشح ٢٠٣ : « التيمي ويقال : من عديّ » والمرجح في نسبته ما أثبتاه عن النقائض . وذكر في الإنباه رواية الأصمعي حرفاً من اللغة عنه . وانظر في رواية أبي عبيدة عنه : (النقائض ٤٨٧ والأغاني ١١٦/١٦ والفهرست ١٥٨) .

(٤) انظر ص ٣١ .

(٥) الموشح ٢٧٥ .

(٦) الفهرست ١٥٨ .

(٧) الأغاني ١١٣/١٦ وشرح الشريشي ٥٨/٢ والخزانة ٣٧٨/٢ وانظر الخبر في مناسبة البائية الكبرى وأخبارها .

أما الرواة العلماء الذين رووا عن ذي الرمة في حياته ففي مقدمهم شيخ الرواة أبو عمرو بن العلاء الذي افتخر ابن دريد بروايته ديوان ذي الرمة عنه ، فقال [1] : « ليس في الدنيا من يروي شعر ذي الرمة عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن ذي الرمة غيري » .

ومنهم حماد الراوية الذي قرأ ديوان الشاعر عليه ، وكان ذو الرمة ينظر في الكتاب خشية التصحيف والتحريف . وقد جاء في أدب الكتاب [2] : « قرأ حماد الراوية على ذي الرمة شعره ، قال : فرآه [3] قد ترك في الخط لاماً ، فقال له ذو الرمة : اكتب لاماً ، فقال حماد : وإنك لتكتب ؟ قال : اكتم عليّ .. » .

وأما عيسى بن عمر الثقفي فقد كثرت الأخبار واستفاضت عن روايته لشعر ذي الرمة ، فقد كان الشاعر يستكتبه شعره قائلا له [4] : « اكتب شعري ، فالكتاب أحب إليّ من الحفظ ، لأن الأعرابي ينسى الكلمة ، وقد سهر في طلبها ليلته ، فيضع في موضعها كلمة في وزنها ، ثم ينشدها الناس ، والكتاب لا ينسى ، ولا يبدل كلاماً بكلام » . وقد قدمنا قول ذي الرمة لعيسى بن عمر : « أنت والله أعجب إليّ من هؤلاء الأعراب .. » . ولهذا الخبر تتمة تدل على أن عيسى بن عمر كان يتحيّن أن يكتب عن ذي الرمة شعره ، فهو يقول [5] : « قلت : إني لم أحل منك بشيء .

---

(١) ابن عساكر ١٤/٨٧ ب .

(٢) أدب الكتاب ٦٢ والموشح ٢٨٠ وديوان المعاني ٢/١٢٠ .

(٣) في أدب الكتاب « نراه » وهو تصحيف صوابه في الموشح .

(٤) الحيوان ١/٤١ والعمدة ٢/٢٥٠ وابن عساكر ١٤/٨٢ أ .

(٥) الموشح ١٧٨ .

قال (ذو الرمة) : كنت مشغولاً ، عد إليّ ، فعدت إليه ، فتعاييت في شيء ، فتهجّاه لي . قلت : أراك تكتب يا أبا الحارث ، قال : إياك أن يعلم هذا أحد . . » . بل إننا لنجد عيسى بن عمر يحاول صلة الشاعر بالمال ، وما نظنه يفعل ذلك إلا توثيقاً لعلاقته به ، ورغبة في رواية شعره ، ومساءلته في اللغة ، ولكن ذا الرمة يأبى هذه الصلة من صاحبه قائلاً له [1] : « أنا وأنت واحد ، نأخذ ولا نُعطي » . وقد كان شأن ذي الرمة مع عيسى بن عمر مثل شأنه مع حماد وغيره ، لايغفل عن النظر فيما يكتب عنه خشية السهو والزلل . وفي الموشح عن الأصمعي قال [2] : « قال عيسى بن عمر : كنت في يوم من أيامي أقرأ على ذي الرمة شيئاً من شعره . فقال لي : أصلح هذا الحرف .. » .

ومن هؤلاء العلماء الرواة أيضاً أبو بكر بن عياش الذي لقي الفرزدق وذا الرمة ، وروى عنهما شيئاً من شعرهما [3] ومنهم شُعبة [4] الذي حدث عن نفسه فقال [5] : « لقيت ذا الرمة فقلت له : أكتبني بعض شعرك ،

(١) الشعر والشعراء ٥٠٧ .

(٢) الموشح ٢٨٠ ، وانظر (المزهر ٢/٣٤٩) .

(٣) ارشاد الأريب ٢/٣٧٤ « طبعة مارغوليوث » . وهو شعبة بن عياش الحناط (بالنون) الأسدي ، راوي عاصم وعطاء وأسلم المنقري ، وعمر دهراً طويلاً ، توفي سنة ١٩٣ هـ . (طبقات القراء لابن الجزري ١/٣٢٥) .

(٤) هو – على المرجح – شعبة بن الحجاج بن الورد الأزدي العتكي بالولاء ، نزيل البصرة ومحدثها ، سمع منه الأصمعي ، وتوفي سنة ١٦٠ هـ . (إنباه الرواة ٢/١٩٨) .

(٥) الموشح ٢٨٠ .

فجعل يُملُ عليّ ، ويطّلع في الكتاب ، فيقول : ارفع اللام من السين ، وشقّ الصاد ، ولاتعوّر الكاف . فقلت : من أين لك الكتاب ؟ قال : قدم علينا رجل من الحيرة ، فكان يؤدب أولادنا فكنت آخذ بيده فأدخله الرمل ، فيعلمني الكتاب . وأنا أفعل ذلك لئلا تقولوا عليّ مالم أقل ! . . . » .

وإذن فقد تواترت الأخبار عن حرص ذي الرمة على ضبط شعره ، ورأينا أنه أعين على ذلك بدربته على الرواية وبمعرفته الكتابة[1] ، وإن كان حريصاً على إخفاء هذه المعرفة إذ كانت تعد مأخذاً على الشاعر ، ولاسيما عند أهل البادية .

ويبدو أن ذا الرمة قد أكثر من تنقيح شعره ، وهو بين أيدي رواته ، حتى ضاق أحدهم بذلك فقال له[2] : « أفسدت عليّ شعرك !.. ذلك لأن ذا الرمة كان إذا استضعف الحرف أبدل مكانه » . ولعله كان يفعل ذلك أحياناً دون مسوغ ثم يجتهد في تسويغه ، فمن ذلك قوله[3] :

وظاهِرْ لها من يابسِ الشَّخْتِ واستَعِنْ
عليها الصَّبا ، واجْعَلْ يَدَيْكَ لها سِتْرا

(١) انظر ماتقدم في ص ٣٠ عما دوّنه ذو الرمة من شعر أبي ذؤيب . وانظر في معرفته الكتابة : (الشعر والشعراء ٥٠٧ وأدب الكتاب ٦٢ والموشح ٢٨٠ والخصائص ٢٩١/٣ والأمالي ٥/٢ والسمط ٢١٥ ، ٦٣٣ والتنبيه ١٢٤ وابن عساكر ٨٢/١٤ أ ، وديوان المعاني ١٢٠/٢ والمزهر ٢٢٠/٢ واللسان : موم) .

(٢) الموشح ٢٨٩ .

(٣) الديوان : القصيدة ٢٣/٤٩ .

قال المهلبي[1] : قال عيسى بن عمر : أنشدنيها ذو الرمة : من يابس الشخت . . ثم أنشدني : من بائس الشخت . . فقلت له : أنشدتني : من يابس الشخت . . قال : اليبس من البؤس » .

ولعل ما تقدم يلقي ضوءاً على مانراه في شعر ذي الرمة من كثرة الاختلاف في الروايات ، على الرغم من جهود الشاعر في صون شعره من العبث والتحريف ، ذلك أن بعض هذا الاختلاف أحدثه الشاعر نفسه كما رأينا في الخبرين الآنفين ، وبعضه أحدث في حياة الشاعر على يد رواته ، حتى لنرى الفرزدق يصحح لأبي عمرو بن العلاء روايته لبيت ذي الرمة ، فقد جاء في مجالس العلماء[2] : « . . عن أبي عمرو بن العلاء قال : كانت يدي في يد الفرزدق ، فأنشدته قول ذي الرمة[3] :

أقامَتْ بهِ حتى ذوى العُودُ في الثّرى
وساقَ الثُّريّا في مُلاءَتِهِ الفَجْــرُ

فقال لي : أرشدك أم أدعك ؟ قلت : أرشدني . قال : إن العود لايذوي أو يجفّ في الثرى ، وإنما الشعر : أقامت به حتى ذوى العود والثرى » .

---

(١) الخبر في هامش الديوان : القصيدة ٣٣/٤٩ . وانظر (الموشح ٢٩٠ والتنبيهات ٢١١ والتصحيف والتحريف ٨١ والمزهر ٥٥٦/١) ، وانظر ماقيل عن تغييره لرواية البيت ٦ من القصيدة ٣٩ مع الشك في هذا الخبر .

(٢) مجالس العلماء ٣٣٧ .

(٣) الديوان : القصيدة ٣/١٥ والرواية فيه : « .. العود والتوى » .

ولما توفي ذو الرمة كان بعض الرواة ممن « يريد أن يحسّن قوله[1] » يغيّرون في رواية شعره ، فقد خطّأ أبو عمرو بن العلاء ذا الرمة في قوله[2] :

حَراجيجُ ماتَنفكُّ إلاَّ مُناخَةً
على الخَسْفِ أو نَرمي بها بلداً قفرا

فجعله بعضهم « آلاً مُناخَةً » وقالوا : إنما قاله ذو الرمة على هذا . وكان إسحاق الموصلي : ينشده : آلاً ، ويقول : « نحتال لصوابه[1] » .

٤ ـ روايات الديوان :

رأينا فيما قدمناه أن الشاعر صنع ديوانه على عينيه ، وأنه كان حريصاً على كتابة شعره وعلى صونه من عبث الرواة ومن « أن يجيء به أحدهم على غير وجهه » ، وسمعنا قوله لأحد الرواة الكتاب : وأنا أفعل ذلك لئلا تقولوا عليَّ مالم أقل » .

على أن هذا كله لم يدفع عن شعر ذي الرمة ما كان يحذره ويخشاه ، فقد تعددت روايات الديوان وكثرت ، حتى عرفنا عدداً من أصحابها ، كما عرفنا عدداً ممن تصدوا لصنعة الديوان من الجمع بين مختلف الروايات . وهاهي ذي مخطوطات الديوان التي وصلت إلينا ، وقد عارضتُ بعضها على بعض ، فرأيت أنها لايمكن أن تؤول إلى رواية واحدة ، وأن الديوان « لم يأخذ شكله النهائي على عهد الشاعر[3] ، وأن الأمر أكبر من « أن

(١) مصادر الشعر الجاهلي ٢٤٣ وانظر (الموشح ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، والخزانة ٤/٥٠) .

(٢) الديوان : القصيدة ٤٩/١٧ .

(٣) من مخطوط « تاريخ التراث العربي » لفؤاد سزكين ـ المجلد الثاني . وانظر فهرس المصادر .

يكون اللغويون غيّروا فيه قيلاً »[1] بل إننا نجد الرواية التي بين أيدينا تكثر فيها الإشارة إلى الروايات الأخرى كما تكثر فيها حواشي الرواة .

ونحن نستطيع أن نرد روايات الديوان إلى نوعين : أولهما تلك الروايات التي ترقى إلى الشاعر ذاته ، وثانيهما تلك التي تقف دون ذلك .

وإليك تفصيل القول في كل منهما :

١) — الروايات التي ترقى إلى الشاعر :

وهذه الروايات نجد فيها نوعين أيضاً ، وذلك باختلاف رواة الشاعر الذين كانوا من الرواة الأعراب أو من الرواة العلماء .

أ — عن الرواة الأعراب ، وهم :

١) الأسود بن ضبعان : وقد وصلنا سند روايته كاملاً مع أسناد الرواية التي بين أيدينا ، وقد ذكر في هذا السند أن روايته عن ذي الرمة كانت على باب الخليفة هشام بن عبد الملك أي : بين سنتي (١٠٥ — ١٢٥ هـ) .

٢) المنتجع بن نبهان العدوي : وهو من قوم الشاعر . وقد ذكر ابن النديم[2] أن له رواية لديوان ذي الرمة . وقد نُقلت عنه بعض أخبار الشاعر ، وقدمنا أن الأصمعي وأبا عبيدة كانا يرويان عنه[3] .

٣) أبو جهمة العدوي : وهو من قوم الشاعر أيضاً،وقد ذكر ابن النديم[2] أن القاسم بن قاسم روى عنه ديوان ذي الرمة وقدمنا أن الأصمعي روى عنه خبراً في شرحه على الديوان[3] .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) الفهرست ١٥٨ .

(٣) انظر ص ٣٣ .

٤) ابن المرضي : وذكر ابن النديم[١] أن الليث بن ضمام روى عنه ديوان ذي الرمة .

ب - عن الرواة العلماء ، وهم :

١) أبو عمرو بن العلاء[٢] :

وقد وصلتنا روايته بأكثر من سند واحد ، وإن كان معظم هذه الأسناد منقطعاً عند أبي نصر أو الأصمعي ، إذ من المعروف أن أبا نصر « صاحب الأصمعي » إنما يروى دواوين الشعراء عنه ، ومن المعروف أيضاً أن الأصمعي يروي كثيراً من الدواوين عن أبي عمرو ، ولا يشير إلى ذلك إلا في القليل النادر[٣] .

وقد انفرد ابن عساكر بإيراد سندين عاليين جداً ، وهما يؤكدان ماذكرناه عن رواية أبي عمرو كل التأكيد ، فهو يقول[٤] :

« أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله إنبأنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري[٥] قال : قرىء على أبي الحسن علي بن عيسى الرماني[٦] ،

---

(١) الفهرست ١٥٨ .

(٢) انظر ترجمته في هامش الديوان : القصيدة ٧٥/١٢ .

(٣) مصادر الشعر الجاهلي ٥٧٨ .

(٤) ابن عساكر ٨٧/١٤ ب .

(٥) وهو بغدادي ثقة كثير الرواية ، وأصله من شيراز ، وتوفي سنة ٤٥٤ هـ (اللباب في تهذيب الأنساب ٣٥٥/١) .

(٦) وهو النحوي المعروف ، وفي إنباه الرواة ٢٩٤/٢ أنه « حدث عن أبي بكر بن دريد وأبي بكر بن السراج . روى عنه التنوخي والجوهري . . » . ولد سنة ٢٩٦ وتوفي سنة ٣٨٤ هـ .

قال : قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد[1] هذه القصيدة[2]، وهو يحكي عنه أنه قال :

ليس في الدنيا من يروي شعر ذي الرمة عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن ذي الرمة غيري .

قال : قرىء على أبي حاتم سهل بن محمد بن حاتم السجستاني[3] اللغوي قال : قرىء على أبي نصر [قال : قرىء على] [4] عبدالملك بن قريب الأصمعي، قال : قرىء على أبي عمرو بن العلاء المازني النحوي المقرىء عن ذي الرمة . قال ذو الرمة واسمه غيلان بن عقبة العدوي : مابال عينك . . » ثم أورد القصيدة البائية الكبرى .

ومع أن السند الأخير يدور حول البائية ، إلا أنه بإدخاله « أبا نصر »

---

(١) وفي إنباه الرواة ٩٢/٣ أن ابن دريد : « حدث عن عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي وأبي حاتم السجستاني وأبي الفضل الرياشي » وتوفي سنة ٣٢١ هـ .

(٢) يريد القصيدة البائية الكبرى ، وهي القصيدة الأولى في الديوان.

ومما يؤكد صحة هذا السند ماجاء في « الجمان في تشبيهات القرآن » لابن ناقيا المتوفى سنة ٤٨٥ هـ ، فقد أورد في الصفحة ٣٧٣ - ٣٧٤ جملة من أبيات هذه القصيدة مقدماً لها بقوله : « أنشدنيه الجوهري ، عن الرماني ، عن الأزدي ، عن أبي حاتم ، عن الأصمعي ، عن أبي عمرو بن العلاء ، عن ذي الرمة » والأزدي المذكور هو ابن دريد .

(٣) وفي إنباه الرواة ٥٨/٢ : « كان كثير الرواية عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي ، عالماً باللغة والشعر » توفي سنة ٢٥٥ هـ .

(٤) زيادة لم ترد في الأصل .

يؤكد أن روايته للديوان هي في أصلها رواية الأصمعي عن أبي عمرو عن ذي الرمة . ومما يؤكد ذلك أن مخطوطة فت ، وهي من أصول شرح أبي نصر قد انفردت بأن سندها يرتفع من أبي نصر إلى الأصمعي ذاته ، وهذا كله يعزز قيمة الرواية التي بين أيدينا .

٢) حماد الراوية [١] :

ونحن نستظهر روايته لديوان ذي الرمة من الخبر الذي تقدم فيه أنه « قرأ على ذي الرمة شعره ، فرآه قد ترك في الخط لاماً ، فقال له ذو الرمة : اكتب لاماً » . ومن المعروف أن كلمة « شعره » تعني ديوانه ، ولم تكن كلمة « الديوان » معروفة بهذا المعنى آنذاك .

٣) عيسى بن عمر الثقفي [٢] :

وإنما نرجح أنه روى الديوان عن ذي الرمة لكثرة ما بين أيدينا من الأخبار عن كتابته لشعر ذي الرمة ، وعن مدى حرصها كليهما على ذلك ، وقد رأينا قول ذي الرمة له : « اكتب شعري .. » .

٣) – سائر الروايات وصنعة الديوان :

١) أبو عمرو الشيباني [٣] :

ونحن نستظهر من الديوان الذي بين أيدينا أنه ينفرد برواية أو صنعة لديوان ذي الرمة ، ذلك أن أبا نصر يستكثر من النقل عن روايته

---

(١) هو حماد بن ميسرة بن المبارك ، كان من أعلم الناس بالأشعار والأخبار ، وكان يتهم بالوضع ، وتوفي سنة ١٥٥ هـ (ابن سلام ٤٠ ومراتب النحويين ١١٦ وابن خلكان ١/١٦٤) .

(٢) انظر ترجمته في هامش الديوان : القصيدة ١٣/٣٩

(٣) انظر ترجمته في هامش الديوان : القصيدة ١/٨٦

وشروحه ، وهي كثيرة لا تدع مجالاً للشك فيما ذهبنا إليه [١] . على أن الروايات التي يسوقها أبو نصر عن أبي عمرو قد تكثر في بعض القصائد كثرة مفرطة ، وتقل في بعضها حتى تصبح نادرة ، وذلك تبعاً لاختلاف رواية أبي عمرو الشيباني عن رواية أبي نصر ، وهي رواية أبي عمرو بن العلاء كما قدمنا .

وقد جاء في الشعر والشعراء [٢] : « ومما صُحّف فيه من شعره قوله [٣] :

تَراهُنَّ تَفْويزي إذا الآلُ أرقَلَتْ
به الشّمسُ أُزْرَ الحَزْوَراتِ الفَوالِكِ

رواه أبو عمرو : أرقلت . وقال الأصمعي : إنما هو : أرفلت ، ومعناه : أسبغت وغطت ، يريد : أسبغت أزر الحزورات من الآل » .

وكلام ابن قتيبة هنا يوهم أن أبا عمرو قد صحف في رواية البيت ، وإنما هي رواية أخرى ، وقد أخذ بها أبو نصر في الديوان الذي بين أيدينا مشيراً إلى رواية الأصمعي .

وجاء في « شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف » [٤] : وحدثنا

(١) نجد في مخطوطتي ق. د إشارات كثيرة إلى رواية أبي عمرو وشروحه ، ومثال ذلك مانقلناه عن ق في القصيدة ٣٥/٥١ . ونجد في مخطوطة م ذكراً لأبي عمرو في القصيدة ٣٢/٥٠ .

(٢) ص ٥٢١ .

(٣) القصيدة ٥٧/٦٨ .

(٤) ص ١٧٢ .

محمد بن عمران الضبي قال : أنشدنا أبو عمرو الشيباني[1] :

وقَرَّبْنَ للأَحْداجِ كُلَّ ابنِ تِسْعَةٍ
يَضيقُ بأَعلاهُ الحَوِيَّةُ والرَّحْـــلُ

فقال رجل : ما ابن تسعة ؛ فقال : حتى أفكر . فقال الرجل : انما هو ابن نسعة ، بالنون ، أراد أنـــه ابن سريعة ، كأنه نسعة ، وهو على هذه الصفة ، فسكت . وقد روي هذا الخبر على وجـه آخر فحدثني ابن عمار : حدثنا ابن أبي سعد ، حدثنا محمد بن عمران الكوفي قال : كان أبو مهدي عند محمد بن أنس فأنشدنا محمد بيت ذي الرمة :

وقربن للأحداج كل ابن تسعة . . . البيت

فقال أبو مهدي : كل ابن نسعة بالنون . فقال محمد بن أنس : والنسعة تلد ؟

قال : وتبسّم » .

ومن الواضح أن هذا الخبر يضعف بعضه بعضاً ، ويرد آخره على أوله ، وإنما الرواية ما روى أبو عمرو ، وهي كذلك في سائر نسخ الديوان .

٢) أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي[2] :

وقد كثرت لدينا الشواهد على تفرده برواية للديوان ، فقـد ورد في هامش مخطوطة حم (الورقة ١٣٦ أ) خمسة أبيات مزيدة في آخر القصيدة ٤٢ ، وقد كتب بعدها : « هذه الخمسة الأبيات في روايـة ابن الأعرابي . وقال أبو رياش : هي لحسان بن ثابت الأنصاري » . وورد أيضاً في هامش حم (الورقة ١٣٧ ب) تعليق على البيت ٢٥ من القصيدة

---

(١) القصيدة ١٦/٥٦ .

(٢) انظر ترجمته في هامش الديوان : القصيدة ١/٥

٤٣ ، وهو قوله : « لم يرو هذا البيت ابن الأعرابي » وهـــذا دليل عكسي يؤكد أن لابن الأعرابي رواية للديوان . وجاء أيضاً في هامش المخطوطة المذكورة (الورقة ١٦٩ ب) تعليق على البيت ٢٧ من القصيدة ٦٦ وهو : « الأين والأيم : الحية . وقال ابن الأعرابي : الأين بالنون لغة ذي الرمة » . وما أجدر هذه العبارة الهامة أن تكون منقولة عن رواية ابن الأعرابي .

كذلك أورد ابن جنى[1] رواية مهمة عن ابن الأعرابي للبيت ١١ من القصيدة ٣١ مع قول ابن الأعرابي : « أنشدنيه أبو الغمر » .

وورد في « شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف » قول ذي الرمة[2]

ترى كلَّ مغلوبٍ يميدُ كأنّهُ بحبلَيْنِ في مَشْطونةٍ يَتنوّعُ

ثم قول المؤلف : « رواه ابن الأعرابي بالنون ، وقال : يتنوّع : يترجّح أو نحوه ، وتابع بين ذلك . ورواه : يتبوّع ، بالباء » .

وأورد صاحب اللسان (طعم) قول ذي الرمة[3] :

وفي الشِّمالِ من الشِّرْيانِ مُطْعَمَةٌ

كَبْداءُ في عَجْسِها عَطْفٌ وتَقويمُ

ثم قال : « البيت بفتح العين ، ورواه ابن الأعرابي بكسر العين ، وقال : إنها تطعم صاحبها الصيد .. » .

ونجد في ملحق الديوان في الزيادة رقم (١) بيتين لذي الرمة برواية

---

(١) المنصف ص ٥ ، ٤٩ .

(٢) القصيدة ٢٣/٣٢ .

(٣) القصيدة ١٢/٨٠ ، والرواية ثم : « كبداء في عودها .. » .

ابن الأعرابي ، ونجد في الزيادة رقم (٧) بيتين آخرين برواية ثعلب عنه .

وقد بلغ من تمرس ابن الأعرابي بشعر ذي الرمة أنه قال : « هو بالحائية أعرف من ذي الرمة[١] » . ومع ذلك فقد نقل عنه في شرح التصحيف والتحريف هذا الخبر الغريب[٢] : « أخبرنا علي بن الحسين الإسكافي قال : قرأنا على ابن الأعرابي في شعر ذي الرمة قصيدته التي أولها[٣] :

ألا حَيِّ المنازلَ بالسّلامِ   على بُخْلِ المنازلِ بالكَلامِ
لِمَيَّةَ بالمَعادِ رَخَتْ عليهِ   رياحُ الصيفِ عاماً بعدَ عامِ

فقلت له مامعنى : بالمعاد ؟ فقال : أمكنة يعودون إليها . فقلت : رخت ؟ فقال : مرت ساكنة من قوله عز وجل : « رُخاءً حيثُ أصابَ »[٤]. قال : وكان أبو محلّم[٥] يسألني أبداً عما قرأناه عليه وسمعناه منه فيقول: أعده عليّ ، فأعدت هذا عليه ، فضحك ، ثم قال : أصلحتَه على هذا في كتابك ؟ قلت : نعم ، قال : إنا لله ، من مضى ومن بقيَ ، ويل للشيطان ، إنما هو :

لِمَيّةَ بالمِعى دَرَجَتْ عليهِ   رياحُ الصّيفِ عاماً بعدَ عامِ » .

---

(١) شرح المفضليات ٧٢ وانظر تتمة الخبر في هامش القصيدة الحائية ١٦/٣٩ .

(٢) شرح التصحيف ١٥٩ .

(٣) القصيدة ١/٤٨ .

(٤) سورة (صٓ) ٣٦/٣٨ .

(٥) وفي الفهرست ٤٦ : « أبو محلم الشيباني واسمه محمد بن سعد ويقال : محمد بن هشام بن عوف السعدي . أعرابي ، أعلم الناس بالشعر واللغة ، توفي سنة ٢٤٨ » . وانظر (معجم الشعراء للمرزباني ٢٤٨) .

٣) أحمد بن يحيى ثعلب [١] :

ذكر ابن النديم في ترجمة أبي العباس الأحول أنه « عمل ديوان ذي الرمة » [٢] . ثم قال بعد ذلك في معرض الحديث عن ديوان ذي الرمة : « والذي عمله أبو العباس من جميع الروايات » [٣] .

فأما أبو العباس الأحول فلا شك أنه عمل شعر ذي الرمة ، وقد وصلنا منه ما يقارب ثلث الديوان . وأما كنية أبي العباس المذكورة في العبارة الثانية فإنها إذا وردت مفردة في هذا المجال صرفت في الغالب إلى أبي العباس ثعلب ، ولا سيما أن ندّه أبا العباس المبرد لم تعرف له صنعة لدواوين الشعر .

ولكننا لا نملك مع ذلك إلا أن نتساءل : أليس المقصود بهذه الكنية في العبارة الثانية هو أبا العباس الأحول ، بل أليس هذا مايومىء إليه قوله : « والذي عمله أبو العباس . . . » . وكأن ابن النديم يشير بهذه العبارة إلى صنعة أبي العباس التي قدمها ، ثم يعيد عبارته هنا مقارناً بينها وبين صنعة السكري ، فأبو العباس الأحول قد عمل ديوان ذي الرمة من جميع الروايات ، وعمله السكري فزاد فيه على الجماعة . وسوف يترجح لدينا هذا الرأي حين نعرض إلى الحديث عن رواية الأحول فنرى أنها ليست من رواية واحدة .

ومهما يكن من الأمر فان صنعة ثعلب لديوان ذي الرمة لوصحت ما تعارضت مع روايته لشرح أبي نصر ، فهذا كثير في تاريخ الرواية الأدبية .

---

(١) انظر ترجمة ثعلب في هامش الديوان ص ٢

(٢) الفهرست ٧٩ ، وعنه في الإرشاد ٦٤/٣ وإنباه الرواة ٩١/٣ .

(٣) الفهرست ١٥٨ .

وقد أورد ثعلب في مجالسه[1] ثلاثة أبيات لذي الرمة ، لانجدها في شرح أبي نصر ، ولربما استقل بها ثعلب في الديوان الذي عمله ، أو لعله استقاهـــا من رواية أخرى . كذلك نقل ابن عساكر[2] عن ثعلب ثمانية أبيات مزيدة في هامش القصيدة ٢٧ ، وذلك ضمن محـــاورة بين ذي الرمة وخرقاء[3] . ونحن نجد في ملحق الديوان في الزيادة (٧٧) ثلاثة أبيات لذي الرمة برواية ثعلب ، ثم بيتين آخرين بروايته أيضاً في الزيادة رقم (٩٩) .

ويجب أن نشير هنا إلى أن مايمر بنا في هوامش الديوان ، منقولاً عن مخطوطة ط من قوله : « وفي غير رواية ثعلب » إنما يراد به رواية ثعلب عن أبي نصر .

٤) أبو العباس محمد بن الحسن الأحول[4] :

وقد وصلنا جزء من شرح الأحول على ديوان ذي الرمة منقولاً عن نسخة مغربية ، ومجموعاً إلى جزء كبير من شرح أبي نصر وهو مخطوطة حم ، بينما رمزنا لشرح الأحول بالرمز (حل) ، وهو يشتمل على (٢٤) قصيدة ومقطعة ، أي ما يقارب ثلث الديوان . وقد جاء في الورقة الأولى :

---

(١) مجالس ثعلب ٣١/١ وانظر هامش الديوان : القصيدة ١٩/٣٦ .

(٢) ابن عساكر ٨٧/١٤ .

(٣) انظر هامش الديوان : القصيدة ٢١/٢٧ .

(٤) وهو من العلماء باللغة والشعر ، وله ذكر بين أئمة اللغة ، وقد جعله الزبيدي في طبقة المبرد وثعلب ، وكان حسن الرواية ، روى عنه أبو عبد الله اليزيدي ونفطويه . (طبقات الزبيدي ١٤٤ إنباه الرواة ٩١/٣ والإرشاد ١٢٥/١٨) . وفي هامش الإنباه ٩٢/٣ : « وذكر الصفدي عن أبي العباس المبرد أنه قرأ عليه ديوان عمرو بن الأهتم سنة ٢٥٠ » .

« ومن نسخة أخرى من شعر ذي الرمة ، رواية أبي علي اسماعيل ابن القاسم البغدادي[1] عن أبي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي[2] النحوي عن أبي العباس الأحول » .

وجاء في الورقة الأخيرة منه :

« تمّ جميع شعر ذي الرمة . والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى الله على محمد نبيه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً . وهو رواية أبي علي البغدادي رحمه الله وشرح أبي العباس الأحول نضر الله وجوههما » .

ثم أتبعت هذه الخاتمة بالعبارة التالية : « هكذا وجدته في قطعة قديمة مكتوبة بخط المغاربة ، والحمد لله وحده » .

وأبو علي المذكور هو صاحب الأمالي المعروف بالقالي ، وقد نقل شرح الأحول إلى الأندلس ، وذكر سنده في فهرست ابن خير[3] كما يلي :

« شعر ذي الرمة : تفسير أبي العباس محمد بن الحسن الأحول ، حدثني به شيخنا الوزير أبو عبد الله جعفر بن محمد بن مكي رحمه الله عن الوزير أبي مروان عبد الملك بن سراج رحمه الله قراءة منه عليه ، عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد الإفليلي عن أبي القاسم أحمد بن أبان

---

(١) هو أبو علي القالي اسماعيل بن القاسم بن هارون ، روى عن ابن الأنباري وابن دريد والزجاج وأبي عمر الزاهد ونفطويه ، ورحل إلى الأندلس ، وبث علومه هناك ، وتوفي بقرطبة سنة ٣٥٦ (إنباه الرواة ٢٠٤/١) .

(٢) وهو نفطويه ، وتقدمة ترجمته في ص ٢٤ .

(٣) فهرست ماروآه ابن خير عن شيوخه ص ٣٩١ .

ابن سعيد عن أبي علي البغدادي عن أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه عن أبي العباس محمد بن الحسن المعروف بالأحول رحمه الله.

وحدثني به أيضاً الشيخ الحسن أبو بكر محمد بن أحمد مناولة منه لي قال : حدثني به أبو الوليد ملك بن عبد الله العتبي قراءة مني عليه. قال : حدثني به أبو مروان عبد الملك بن مراج رحمه الله بسنده المتقدم ».

وقد أشار البكري في معجمه إلى رواية نفطويه عن الأحول في ضبط لفظ « شعر »[1] . كما نقل شرح الأحول لمعنى « الهدملات »[2] . كذلك نقد في التنبيه رواية أبي علي القالي لقول ذي الرمة[3] :

وأنْ لم يَزَلْ يَسْتَسمِعُ العامَ حولَهُ
ندى صَوْتِ مَقْروعٍ عن العَذْفِ عاذِبِ

قال البكري : « هكذا أنشده أبو علي – رحمه الله – : وأيّ .. على مثال : فَعَلٍ ، وهو الشديد الصلب .. وكذلك قيده أبو علي – رحمه الله – ورواه في ديوان شعره ، وإنما هو : وأنْ » .

وفي اللسان (يهيه) : « قال ابن بري : والذي في شعره في رواية أبي العباس الأحول : تلوّم يهياه .. البيت »[4] . وكان لدى البغدادي صاحب الخزانة نسخة من شرح الأحول ، وهو ينقل عنه خبراً عن أبي جهمة العدوي[5] ، كما ينقل عن الأحول سبب تلقيب الشاعر بذي الرمة[6] .

(١) معجم البكري ٨٠٠ وانظر الديوان : القصيدة ٥١/٢٩

(٢) « المصدر السابق » ص ١٣٤٨ وانظر الديوان : القصيدة١٢/٤

(٣) الديوان :القصيدة ٣٩/٥ .

(٤) الديوان : القصيدة ٥٣/٢٦ .

(٥) الخزانة ٤٩٦/٤ .

(٦) « المصدر السابق » ٥١/١ .

وقد عرضت ماوصلنا من شرح الأحول على شرح أبي نصر ، وأثبت الفروق بين الروايات ، كما أثبت من شرحه في تتمة الديوان أربع قصائد ومقطعتين ، بلغ مجموعها (٦٢) بيتاً ، وذلك لأنها لم ترد في أصول الديوان الذي بين أيدينا .

واستظهرت من المعارضة بي شرحي أبي نصر والأحول أن أبا العباس الأحول يعتمد اعتماداً كبيراً على رواية الأصمعي ، وكأنه يجعلها أساساً لعمله ، ثم يضيف إليها ماوصل إليه من الروايات الأخرى . ويؤيد هذا القول ماجاء في مطلع الارجوزة (٩) وهي آخر ماورد في شرح الأحول ، فقد كتب في مقدمتها : « وهذه في رواية الأصمعي » . وفي هذه الأرجوزة ينقل عن أبي نصر توجيهه لمعنى البيت ٧١ ، ثم يذكر مخالفته له[1] . ومع أن العبارة التي عزاها إلى أبي نصر لم ترد في الأصول التي وصلتنا عن أبي نصر ، فإن هذا لا ينفي أنه نقلها عنه لأن أصول الشرح الذي بين أيدينا تتفاوت في زيادة بعض العبارات أو في صياغة بعضها أحياناً . ومن ذلك أيضاً أن الأحول يورد رواية الأصمعي لقول ذي الرمة[2] :

تَراهُنَّ عمّا هُنَّ إمّا بوادِيءٌ

لِحاجٍ وإمّا راجعاتٌ عَوائِدُ

ثم يعلق عليه بقوله : « وعن ، يريد : أنْ ، والمعنى : أنهن . هكذا حكى الأصمعي ، وقال : ما : صلة ، والمعنى : أنهن بوادىء أو عوائد . وقال أبو العباس (الأحول) : نحن نقول : عماهن ، أي : عماهن عليه من الكدنة والنشاط وحسن الحال » . ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن رواية أبي نصر للبيت : « براهن أن ماهن . . » .

---

(١) الديوان : الأرجوزة ٧١/٩ .

(٢) الديوان : القصيدة ٤١/٣٥ .

٥) محمد بن حبيب [١] :

وقد نقل البغدادي في الخزانة [٢] عن شرح لمحمد بن حبيب على ديوان ذي الرمة ، ولعله عمله من روايات متعددة ، وذلك صنيعه في ديوان جرير حيث جمع بين رواية عمارة بن عقيل ورواية ابن الأعرابي [٣] .

٦) أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري [٤] :

وقد ذكر ابن النديم صنعته لديوان ذي الرمة بقوله [٥] . « وعمله السكري فزاد فيه على الجماعة » . يريد أنه زاد في الديوان على سائر الروايات الأخرى .

٧) أبو العلاء المعري [٦] :

---

(١) وكان عالماً بالنسب والأخبار ، موثق الرواية ، قال فيه ثعلب : « كان والله حافظاً صدوقاً ، وكان يعقوب أعلم منه » وتوفى سنة ٢٤٥ ﻫ وانظر (إنباه الرواة ٣/١٢٠) .

(٢) الخزانة ١/٣ .

(٣) ديوان جرير ١٩ (طبعة دار المعارف) .

(٤) وهو من حفدة المهلب بن أبي صفرة . سمع أبا حاتم السجستاني والرياشي ومحمد بن حبيب ، وكان ثقة صادقاً . وعمل دواوين كثير من الشعراء ، وتوفى سنة ٢٧٥ ﻫ (الفهرست ١٥٨ إنبــاه الرواة ١/٢٩٢ والإرشاد ٨/٩٤) .

(٥) الفهرست ١٥٨ وإرشاد الأريب ٣/٦٣ (طبعة مارغوليوث) .

(٦) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري : روى عنه القاضي أبو القاسم التنوخي والخطيب التبريزي ، وكتبه ورسائله كثيرة وله شروح على ديوان أبي تمام والبحتري والمتنبي ، وتوفى سنة ٤٤٩ (إنباه الرواة ١/٤٦) .

وقد ذكر الزبيدي في التاج (صرع) شرحاً لأبي العلاء على ديوان ذي الرمة ، ونقل عنه رواية فريدة للبيت ٢٩ من القصيدة ٤٦ . وما وصلنا من أبيات لذي الرمة متناثرة في كتب أبي العلاء ووسائله لاتكفي لمعرفة ملامح روايته أو شرحه .

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن رواية الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن ذي الرمة كانت المحور الذي تدور حوله معظم الروايات . وقد رأينا ذلك في الحديث عن شرح الأحول ، ونحن نراه في سائر نسخ الديوان التي وصلت إلينا . وقلما نجد مخطوطة لايشار فيها إلى رواية الأصمعي ، أو ينقل فيها شيء من شروحه ، وربما ذكر فيها أيضاً أبو نصر أو نقل من شرحه الذي بين أيدينا . بل إننا نجد مخطوطة ط ، وقد كتب في عنوانها : « رواية الأصمعي وغيره » تنقل معظم شروح أبي نصر ، وتضيف إليها إضافات يسيرة من الروايات والشروح الأخرى .

وربما كان من تمام الحديث عن روايات الديوان ، وقبل أن ننتقل إلى دراسة أسناد الأصول التي اعتمدناها في تحقيقه ، أن نتحدث عن أوهام بعض المستشرقين حوله .

فقد جاء فيما كتب كارلو نالينو عن ذي الرمة [1] : « وله ديوان وصل إلينا بروايتين كبرى وصغرى ، وكلتاهما غير مطبوعتين . والكبرى عبارة عن ثمانين قصيدة ومقطعة ، وعشر منها أراجيز » . ولم أجد أحداً من المتقدمين والمتأخرين يذكر أن لديوان ذي الرمة رواية كبرى وصغرى . ولعل نالينو قد وقع على مخطوطتين للديوان إحداهما كاملة والثانية ناقصة ، فمضى يستنتج هذه النتيجة الغريبة .

---

(١) تاريخ الآداب العربية . نالينو ١٥٧ .

وقد ردّ الأستاذ فؤاد سزكين[1] على بروكلمان[2] في ظنه أن الأصمعي هو الذي جمع ديوان ذي الرمة ، ولعل هذا الظن الخاطىء قد سرى إليه من مكارتني الذي ذكر في مقدمة طبعته أن النص الاصلي لمخطوطتي (ق ، د) هو نص الأصمعي .

كذلك رد الأستاذ سزكين على وهم كبير لدى المستشرقين بقوله[1] : « وكان لدى المستشرقين رأي خاطىء ، فهم يظنون أن يوسف بن يعقوب النجيرمي[3] هو الذي صنع ديوان ذي الرمة في القرن الرابع . وهذا خطأ محض ، وإنما النجيرمي صاحب نسخة للديوان ، كانت تسمى عند القدماء بنسخة النجيرمي ، فسماها المستشرقون : رواية النجيرمي » .

٣ ــ الرواية التي بين أيدينا (رواية أبي نصر) .

قدمنا في الحديث عن رواية أبي عمر بن العلاء أن رواية أبي نصر ترتفع إليه عن طريق الأصمعي حتى تصل إلى ذي الرمة . وقد حفل شرح أبي نصر بأسناد متعددة ، ومن بينها سند لا علاقة له برواية أبي نصر . ونريد هنا أن نستعرض هذه الأسناد كلها ، حتى نطمئن الى توثيق الرواية التي بين أيدينا ، وحتى نرى ما بين هذه الأسناد من فروق يسيرة ، تأتت من تعدد النسخ ، ثم ننظر في اختلاف الأصول بعضها عن بعض ، وفي الحواشي المزيدة عليها ، كما ننظر إلى أثر الإمام ثعلب في هذه الرواية التي تلتقي فيها المدرستان البصرية والكوفية ، فبينما نجد أبا نصر ، وهو الإمام البصري وصاحب الأصمعي ، ينثر في الديوان روايات لأبي عمرو

(١) مخطوط تاريخ التراث العربي المجلد الثاني . وانظر فهرس المصادر .

(٢) تاريخ الأدب العربي بروكلمان ٢٢٢/١ .

(٣) انظر ترجمته في سند الجزء الأول من الديوان .

الشيباني وهو الإمام الكوفي ، إذا بنا نرى رواية أبي نصر قد كتب لها أن تصل إلينا برواية إمام الكوفيين ثعلب .

وقد جاء السند في أصل الجزء الأول كما يلي [1] :

« قال الشيخ أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن خُرّذاذ النجيرمي: قرأت شعر ذي الرمة على أبي الحسين علي بن أحمد بن محمد المهلبي . قال : قرأت على أبي العباس أحمد بن محمد بن ولاد عن أبيه [عن][2] أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب . وذكر أن أبا نصر أحمد بن حاتم صاحب الأصمعي أملاه عليهم . قال : وزادني أبو العباس فيه حروفاً قد أثبتّها في موضعها من الكتاب .

قال الشيخ أبو يعقوب : وقرأت أيضاً شعر ذي الرمة على جعفر بن شاذان القمي عن أبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد عن ثعلب عن أبي نصر » .

والشيء الذي نفتقده في سند هذه النسخة المكتوبة في سنة ٦٩٥ هـ ـ كما جاء في آخرها ـ هو تتمة السلسلة بعد أبي يعقوب النجيرمي المتوفى سنة ٤٢٣ أو أسماء النساخ الذين تعاقبوا على نسخها في هذا الزمن الطويل . وهذا ما نجد بعضه مستدركاً في سند الجزء الثاني يعود إلى نسخة أخرى ، وقد أُثبت هذا السند في آخر الجزء كما يلي [3] :

---

(١) انظر تراجم الرواة في هذا السند في مكانه من الديوان ص ١ ـ ٢ . .

(٢) زيادة مثبتة في سند فض ، فت .

(٣) انظر تراجم الرواة في هذا السند في مكانه من الديوان آخر الجزء الثاني .

« قرأ عليّ هـذا الجزء والذي قبله مولانا الشيخ الجليل أبو القاسم عبد الجبار بن المطهر التنوخي قراءة تصحيح ، ذلك لما استغلق من معنى وإعراب ، وذلك في شهور سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة وبعض شهور سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة . وحدثته أني قرأته على القاضي الجليل أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي في داره بمصر في شهور سنة احدى وخمسين وأربعمائة . وقال لنا : قرأته على أبي يعقوب يوسف ابن يعقوب بن خرذاذ النجيرمي ... » ثم تستمر السلسلة بالسند المتقدم في الجزء الأول .

ومما يلفت النظر في سند الجزء الثاني هذا التحديد الدقيق للسنة التي قرىء فيها الديوان مرة تلو مرة ، كما حدد فيه اسم الناسخ الذي انتهت الرواية إليه وذلك بقوله :

وكتبه علي بن عبد الرحمن بن أبي اليسر الأنصاري في الثامن عشر من صفر سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة » .

أما نسخة الأصل التي بين أيدينا فانها تعود إلى سنة ٥٩٨ هـ ، كما ذكر في آخرها .

وقد انفرد السند الأول من الجزء الأول بتلك العبارة التي تقدمت فيه وهي :

« وزادني أبو العباس فيه حروفاً قد أثبتها في موضعها من الكتاب » .

وهذه العبارة المهمة لمحمد بن ولاد الذي روى عن أبي العباس ثعلب . كما هو واضح في السند ، وهي تكشف عن أثر ثعلب في الرواية التي بين أيدينا ، إذ نجد اسم « أبي العباس » يتردد في الجزء الأول في أماكن متعددة ، ذُكرت فيها تعليقاته المتنوعة ، وإن كنا نحس أن

أثره في الرواية قد تجاوز هذه التعليقات المحددة ، وذلك لأننا نجد في أثناء الشرح بعض المصطلحات النحوية الكوفية التي نرجح أنها من إضافاته[1] .

ومما يؤكد ماذهبنا إليه أن مخطوطة صع – وهي تعود إلى أواخر القرن الثالث – تتردد فيها عبارات مختصرة لما نص في الأصل على أنه من زيادات ثعلب ، وذلك دون إشارة إليه ، كما أننا لا نستطيع تحديد سائر ما أضافه ثعلب ، في أصول الجزء الثاني لأنها جميعاً تتفق مع نسخة صع في إيراد هذه الزيادات دون ذكر لاسمه .

ونحن ننظر في الزيادات التي ذكر أنها لثعلب فنجدها متنوعة بين إشارة إلى روايات أخرى ، وبين شرح لبعض الألفاظ والعبارات ، أو توجيه نحوي يعين على فهم البيت وتجلية معناه[2] .

وأما سلسلة السند الثاني فهي متفقة في الجزأين ، وإن كانت نسخة الجزء الثاني تحدد سنة قراءة أبي يعقوب النجيرمي الديوان على جعفر بن شاذان في سنة ٣٧٢ ، كما تزيد على الجزء الأول بالعبارة الأخيرة في

---

(١) انظر أمثلة ذلك في القصيدة ١/١ حيث يقول : « وأهل البصرة يخالفوننا . » ، وفيها ايضاً ٨١/١ الهامش حيث نقلنا زيادة من صع تقول : « وليس هذا في كتاب أبي نصر ، وإنما أملاه علينا إملاء ، يعني القطع » . والقطع اصطلاح كوفي كما بينا في مكانه . وانظر القصيدة ٣٨/١٤ حيث يذهب إلى أن المبتدأ رفع بخبره ، وهو مذهب الكوفيين .

(٢) انظر أمثلة ذلك كله في القصيدة الأولى : الأبيات ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٥٤ . وفي القصيدة ٤٤/٥ .

هذا السند ، وذلك كما يلي[1] :

« وقال أبو يعقوب : وقرأته أيضا على أبي القاسم جعفر بن شاذان القمي عن أبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد عن أبي العباس ثعلب عن أبي نصر في شهور سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة . وقرأت على ابن شاذان الشعر مجرداً من التفسير » .

ولا تعني هذه العبارة الأخيرة التي انفردت بها نسخة الجزء الثاني أن أبا يعقوب لم يرو التفسير عن ابن شاذان ، وإنما يريد بهذه العبارة أنه قرأ الشعر على ابن شاذان « مجرداً من التفسير » بعد أن كان قرأه عليه مع تفسيره ، والدليل على ذلك أن حواشي ابن شاذان التي تتردد في أصول الجزء الثاني تدور حول الشعر والشرح معا . بل سوف نرى بعد قليل قول أبي يعقوب النجيرمي : « وكنت عارضت رواية ابن شاذان إلى رواية المهلبي فصح لي العمود[2] واتفق الشعر في الروايتين جميعاً إلا التفسير فإنه لم يتفق » .

على أن الزيادة الهامة التي انفردت بها نسخة الجزء الثاني ، مع أصل آخر رمزه فت ، هو إيرادهما سنداً لا علاقة له برواية أبي نصر . وهو رواية الأسود بن ضبعان عن ذي الرمة ، وقد ورد في أصل الجزء الثاني كما يلي[3] :

(١) انظر تراجم الرواة في هذا السند في مكانه من الديوان ص ٢ ...

(٢) وفي الأساس : « وهو مذكور في عمود الكتاب ، أي : في فصه ومتنه » . والفص – هنا – : أصل الكتاب .

(٣) انظر تراجم الرواة في هذا السند في مكانه من الديوان آخر الجزء الثاني .

« قال : وقال النجيرمي : وقال لي أبو الحسين المهلبي : قرأت شعر ذي الرمة أيضاً على إبراهيم بن عبد الله النجيرمي عن أحمد بن إبراهيم الغنوي عن هلال بن العلاء الرقي عن إبراهيم بن المنذر عن أسود بن ضبعان عن ذي الرمة » . .

وقد جاء هذا السند في فت متضمناً أن رواية الأسود انتهت الى أبي يعقوب عن طريق آخر ، وذلك كما يلي :

« وقال أبو عمران بن رباح[1] : قرأت شعر ذي الرمة على أبي اسحق إبراهيم بن عبد الله النجيرمي . » ثم تمضي السلسلة بالسند المتقدم، تعقبها الزيادة المهمة التالية :

« . . عن أسود بن ضبعان راوية[2] ذي الرمة . وقال : رويت شعره على باب هشام إلا قصيدتين : ما بال عينك . . البائية والرائية ،

(۱) هو أبو عمران موسى بن رباح بن عيسى النجيرمي . وفي لسان الميزان ۱۱۷/٦ : « موسى بن رباح المعتزلي ، أخذ عن أبي علي الجبائي وأبي بكر بن الإخشيد والصّيمري ، ثم انتقل إلى مصر فسكنها إلى أن مات على حدود الأربعمائة » . وقد ذكر اسمه ونسبه في آخر مخطوطة فت بعد انتهاء أسناد الديوان (الورقة ۱۳۰ ب - ۱۳۱ أ) كما نقل عنه أبو يعقوب هنا روايات عديدة في حروف من اللغة والقراءات ، منها روايته عن أبي بكر بن مجاهد عن محمد بن الجهم السمري عن الفراء ، ومنها روايته عن أبي دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي . ولعل من الجدير أن نشير هنا إلى أن بعض النساخ يرمزون إليه في الحواشي باسم « رباح » اختصاراً .

(۲) في فت : « رواية ذي الرمة » وهو سهو ظاهر .

وهي التي ذكر ابن دريد أنها أحب إليه من البائية[1] ، فإنهما لم تكونا عند هلال ، وقرأهما أحمد على البحروي من بحروان ، وله كتاب في غريب الحديث » .

وقد سبقت الإشارة إلى قيمة هـذا السند الفريد الذي يرقى برواية أخرى للديوان إلى الشاعر ذاته ، إلا أن هذا السند لابد أن يثير لدينا تساؤلاً هاماً ، ذلك أن الأصول التي بين أيدينا خالية خلواً تاماً من الفروق بين روايتي أبي عمرو بن العلاء والأسود بن ضبعان مع أن الروايتين كلتيهما قد انتهتا إلى أبي يعقوب النجيرمي من أكثر من طريق واحد . وليس هنالك إلا بيت مزيد في آخر القصيدة ٤٧ ، وقد ذكر في هامش الجزء الثاني من الأصل ، وفي متن فت ، حم ، مقدمـا له بذكر سند رواية الأسود كاملا[2] . ومن المستبعد جداً أن تكون رواية الأسود مطابقة لرواية أبي عمرو بن العلاء بحيث تعدم الفروق بينهما ، وبحيث لا يشار إلى ذلك أبداً ، وأما ما نجده في أصول الجزء الثاني من حواش لابن شاذان وابن رباح اللذين انتهت إليهما رواية الأسود ، فإن المراد حواشيهما على رواية أبي نصر ، فقد علمنا أن لابن شاذان نسخة منهـا ، وسنرى أن لابن رباح نسخة أخرى ، وسوف نسمع من كلام أبي يعقوب ما يدفع الشبهة في ذلك .

وأما اتصال الرواة في شرح أبي نصر وتحمّل بعضهم عن بعض فإني

---

(١) يريد بالرائية القصيدة ٦٧ . وانظر الخبر المذكور عنها في سند عن المهلبي عن أبي إسحاق النجيرمي عن ابن دريـد في البيت الأول من هذه القصيدة .

(٢) انظر القصيدة ٥٣/٤٧ .

لم أجد مايدفعه ، ولا سيا أن معظم هؤلاء الرواة من أئمة العلماء المعروفين ، وقد نصت كتب التراجم على رواية بعضهم عن بعض . وقد رأيت أن مما يوضح أسناد ديوان ذي الرمة أن أعد مخططاً يجمع بين روايتي أبي عمرو بن العلاء والأسود بن ضبعان ، وذلك حسب ما ورد من هـذه الأسناد المتعددة في الأصول التي بين أيدينا وفيما نقلته عن تاريخ ابن عساكر. على أننا يجب أن نشير إلى ما أثاره سند فت من إشكال حيث جاء فيه قول ابن شاذان :

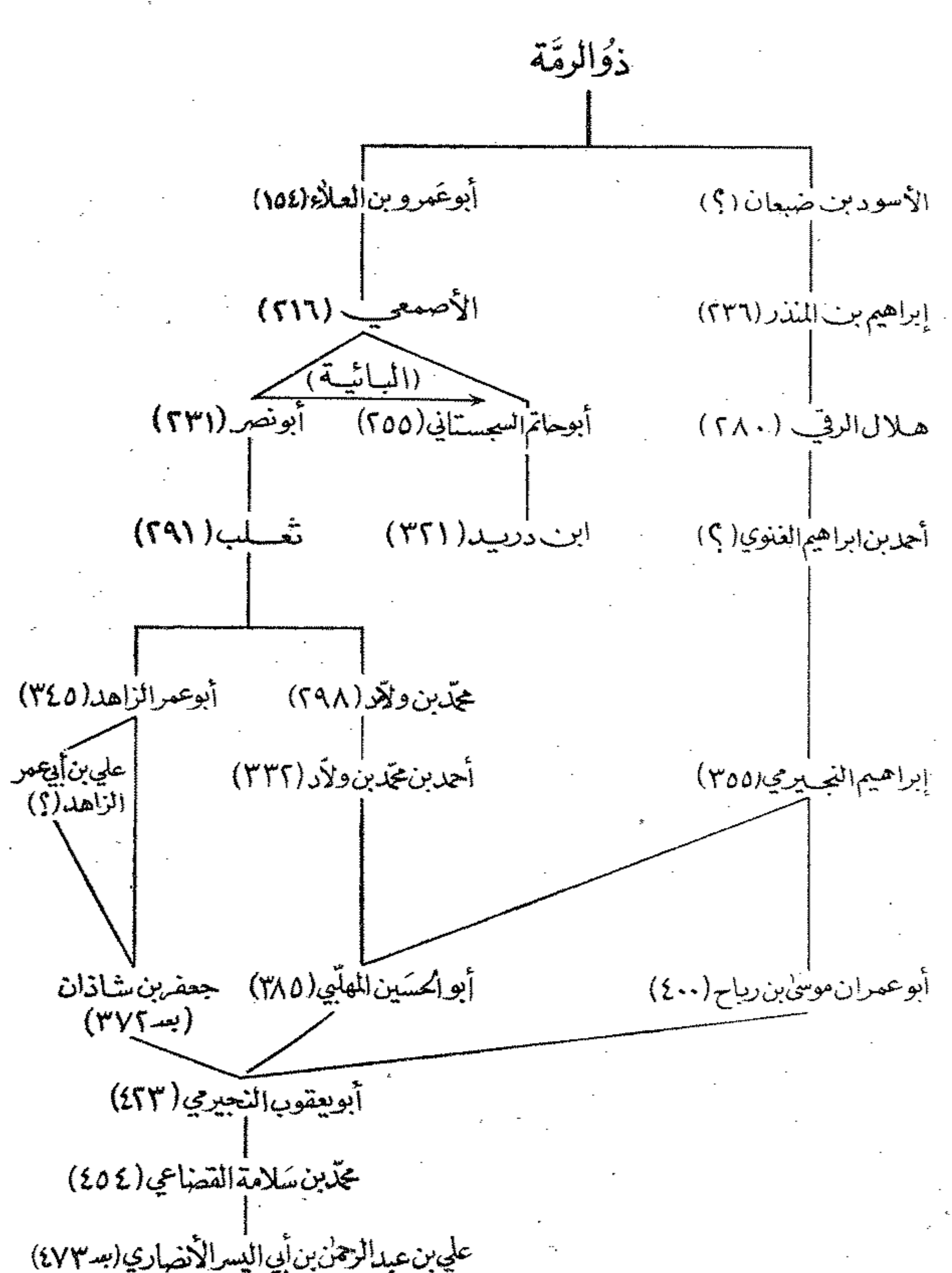
« رويت شعر ذي الرمة عن علي بن أبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد عن أبي العباس . . » بينما رأينا نسخة الأصل من الجزء الثاني تذكر رواية ابن شاذان عن أبي عمر الزاهد مباشرة . وهو ما نطمئن إلى صحته بدليلين اثنين : أولهما أن مخطوطة فت التي ذكرت رواية ابن شاذان عن علي بن أبي عمر الزاهد ماتلبث أن تورد في أوراقها الأخيرة [1] وبعدانتهاء سند الديوان عدة حروف من اللغة يرويها ابن شاذان القمي عن أبي عمر الزاهد مباشرة ، حيث يقول أبو يعقوب النجيرمي : « أنشدني جعفر ابن شاذان القمي قال : أنشدني أبو عمر محمد بن عبد الواحد عن ثعلب قال : أنشدني ابن الأعرابي . . » ثم تتوالى عدة روايات بهذا السند المتقدم . وأما الدليل الثاني فهو أن تحمّل ابن شاذان عن أبي عمر الزاهد ممكن كل الإمكان على الرغم من جهلنا سنة وفاة ابن شاذان ، ذلك أن أبا يعقوب قد صرح — كما جاء في سند فت ذاتها — بأن قراءته على ابن شاذان كانت سنة ٣٧٣ ، بينما كانت وفاة أبي عمر سنة ٣٤٥ أي ليس بين القراءة على ابن شاذان وبين وفاة الزاهد إلا ثمان وعشرون سنة على أبعد تقدير.

---

(١) مخطوطة فت (الورقة ١٣١ أ — ١٣١ ب) .

مخطّط أسناد ديوان ذي الرمّة

حسب ما في مخطوطاته بشرح أبي نصر وتاريخ ابن عساكر



ثم نأتي إلى تلك الزيادة التي ألمعنا إليها والتي انفرد بها سند فت حيث يقول أبو يعقوب النجيرمي :

« وكنت عارضت رواية ابن شاذان إلى رواية المهلبي فصح لي العمود، واتفق الشعر في الروايتين جميعاً إلا التفسير ، فإنه لم يتفق . ثم قابلت نسختي إلى نسخة أبي‌عمران موسى بن رباح [وهي تتممها ، فما][1] كان فيها من الحذف في الرواية فهو ملحق » .

ولعل هذه الزيادة الهامة تكشف سر ذلك العناء الشاق الذي تكبدته من جراء كثرة نسخ الأصول وما بينها من اختلاف وتفاوت ، ولاسيما في عبارات الشرح من حيث الترتيب والإيجاز والإسهاب والزيادة والنقص ومن حيث كثرة الحواشي التي بذلت الجهد في إثباتها في هوامش الديوان حتى تكتمل صورته على أتم وجه ممكن .

ولا نريد وقد تشعب بنا الموضوع أن نغرق أنفسنا في تفسير الاختلاف بين هذه النسخ التي أشار اليها أبو يعقوب ، أو تفسير ما عايناه وعانيناه من الاختلاف بين سائر الأصول التي بين أيدينا ، إذ كيفما دار الأمر فلا بد أن جزءاً كبيراً من هذا الاختلاف إنما يعود إلى أن أبا نصر – وهو موئل هذه الأصول جميعاً – كان يملي روايته شفاهاً ، على الرغم من وجود أصل مكتوب لديه . وقد تعدد هذا الاملاء واختلف ، فاختلفت

---

(١) عبارة فت هنا غير مقروءة لانتشار المداد بسبب البلل ، وما أثبته فهو من قبيل الترجيح . وقد طلبت إلى مكتبة الفاتيكان إعادة تصوير اللوحة التي فيها هذه العبارة ، ولبت المكتبة هذا الطلب مشكورة ، ولكن العبارة ظلت مستعصية على القراءة لأن معظم حروفها قد طمست .

النسخ المروية أو تشابهت تبعاً لذلك[1] ، وهكـــذا كان ثعلب يفعل في إملائه[2] شرح أبي نصر ، مما يجعلنا نرجح أن الاختلاف الذي أشار إليه أبو يعقوب بين نسختي ابن شاذان والمهلبي – وكلتاهما عن ثعلب – يمكن رده إلى أن هاتين النسختين أمليتا في زمنين متباعدين كما يبـدو من سنتي وفاة محمد بن ولاد والزاهد إذ نجد بينهما نحواً من نصف قرن . أضف إلى ذلك دور الرواة والنساخ في الأصول التي بين أيدينا ، حتى إن كثيراً من حواشي الرواة أقحمت على صلب الشرح ، واختلطت فيه كما أثبتنا ذلك في زيادات ثعلب .

---

(١) وهناك ما يدل على أن أبا نصر زاد على شروحـه بسبب آخـر لا يعود إلى تعدد الامـلاء ، ذلك أننا نجـد نسخة صع – وهي أقـدم الأصول لدينا – خالية من روايات أبي عمرو وشروحه . وكأن أبا نصر استدرك ما أخذه عن أبي عمرو فزاده على أماليه التالية مما نجده في سائر الأصول . وعلى كل فليس ما ذهبنا إليه من تعدّد الاملاء واختلافـه بدعاً في تاريخ الرواية الأدبية ، بل لعله هو الأصل فيها آنذاك ، وقـد جاء في الفهرست ص ٦٧ أن أبا عمر الزاهد ألف كتاب اليواقيت وكان « يمليه ويزيد عليه عدة مرات » ، وقد فصل هذا الخبر في إنباه الرواة ١٧٥/٣ تفصيلاً عجيباً . ونقل في الإنباه ٩٧/٣ في ترجمة ابن دريـد : « وكـتاب الجمهرة أشرف كتبه ، وهو كثير الاختلاف في الزيادة والنقص . وسبب اختلافه أنه نقله بفارس من حفظه ، وأملـّه كذلك ببغداد ، فلما كثر الاملاء زاد ونقص .. » . وانظر (بغية الوعاة ٧٧) .

(٢) وفي إنباه الرواة ١٤٨/١ في ترجمة ثعلب : « وكان أحمد بن يحيى ثعلب لا يُرى بيده كتاب ، ويتكل على حفظه » .

ولعلنا نستطيع أن نرد إلى هذا الخلاف بين الأصول ذلك الإشكال الذي اعترضنا في الأرجوزة ١١ ، فقد تكررت روايتها في كل من الجزء الأول والثاني اللذين يعودان إلى نسختين مختلفتين من شرح أبي نصر ، وقد اختلفت رواية هذه الأرجوزة بين الجزأين ، وجاء الاختلاف في أبيات الأرجوزة أقل من الاختلاف في الشرح . وإنْ كانت المقارنة الدقيقة ترجح أنها لشارح واحد . ومع ذلك فقد أثبتُّ الأرجوزة مكررة كما وردت في الأصلين المذكورين ، إذ لا يبعد أن تكون إحدى الروايتين قد سقطت إلى الديوان من رواية أخرى . وإذا صح هذا الاحتمال فان المرجح عندئذ أن تكون الرواية الدخيلة هي تلك التي جاءت في الجزء الثاني ، ذلك لأن مكان الأرجوزة فيها قلق جداً ، ولا يلائم ترتيب الديوان ، حيث نجد سائر الأراجيز الكبرى قد رتبت في أصلي الجزء الأول على نسق واحد ، ولا سيا أن أحد هذين الأصلين ـ وهو مخطوطة صع ـ أقدم ما لدينا من نسخ الديوان . وهذا ما جعلني أعتمد رواية الجزء الأول في التحقيق مع إثبات الرواية الأخرى مفردة بعدها .

وقد قدمنا في الحديث عن رواية أبي عمرو بن العلاء أن سند فت ينفرد بأنه يرتفع من أبي نصر إلى الأصمعي ، ولا شك أن المقصود بذلك هو رواية الشعر ، أما الشرح فان أبا نصر يستقل به على الرغم من اعتماده الكبير على شروح شيخه الأصمعي ، وهو ما سنعرض له بالتفصيل .

٥ ـ رواية شعره في مصادره :

لعل خير وسيلة ممكنة تعرفنا برواية شعر ذي الرمة في المصادر والمراجع هي أن نعرض منها نماذج متنوعة تمثل مختلف العصور ، على أن نذكر ما أوردته للشاعر بصورة تقريبية ، متوخين في ذلك التسلسل الزمني لوفيات أصحابها :

١) في القرن الثاني الهجري :

كتاب العين المنسوب للخليل (٣٦) بيتاً - كتاب سيبويه (٢٦) بيتاً .

٢) في القرن الثالث الهجري :

نقائض أبي عبيدة (٧) أبيات - نوادر أبي زيد (٩) أبيات - طبقات ابن سلام (٣٥) بيتاً - ألفاظ ابن السكيت (٢١) بيتاً ، وإصلاح المنطق له أيضاً (٢٢) بيتاً - الحيوان للجاحظ (٦٢) بيتاً ، والبيان والتبيين له أيضاً (١٧) بيتاً - المعاني الكبير لابن قتيبة (١٦٨) بيتاً ، والأنواء له أيضاً (٦٧) بيتاً ، والشعر والشعراء له أيضاً (٤٣) بيتاً - الكامل للمبرد (٥٧) بيتاً - مجالس ثعلب (١٣) بيتاً - الزهرة للأصفهاني (١٦١) بيتاً - خلق الإنسان لثابت (٣٨) بيتاً .

٣) في القرن الرابع الهجري :

تفسير الطبري (٤٢) بيتاً - جمهرة ابن دريد (١٥١) بيتاً - التشبيهات لابن أبي عون (٤٢) بيتاً - أضداد ابن الأنباري (٤٩) بيتاً - العقد الفريد لابن عبد ربه (١١) بيتاً - أمالي الزجاجي (١٥) بيتاً - أضداد أبي الطيب اللغوي (٣٠) بيتاً - الأغاني للأصفهاني (١٦٥) بيتاً - أمالي القالي (٦٢) بيتاً - التنبيهات لعلي ابن حمزة (٣٢) بيتاً - الموشح للمرزباني (٣٧) بيتاً - الأشباه والنظائر للخالديين (١٠٢) من الأبيات - الخصائص لابن جني (٢١) بيتاً - الصحاح للجوهري (٢٣٣) بيتاً - مقاييس اللغة لابن فارس (١٠٩) أبيات - كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري (٤١) بيتاً - جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (١٢٦) بيتاً .

٤) في القرن الخامس الهجري :

الأزمنة والأمكنة للمرزوقي (٨٩) بيتاً ، وشرح الحماسة له أيضاً (١٠) أبيات – أمالي المرتضى (٤٥) بيتاً – المخصص لابن سيده (٢٠٥) أبيات ، والمحكم له أيضاً (٧٨) بيتاً – العمدة لابن رشيق (٤٩) بيتاً – نظام الغريب للربعي (٢١) بيتاً – الجمان لابن ناقيا (١٢٨) بيتاً – سمط اللآلىء للبكري (١٠٩) أبيات ، ومعجم ما استعجم له أيضاً (٦٠) بيتاً .

٥) في القرن السادس الهجري :

شرح الحماسة للتبريزي (٢٣) بيتاً – الاقتضاب في شرح أدب الكتاب للبطليوسي (٥٠) بيتاً – أساس البلاغة (٣٤٥) بيتاً – شرح أدب الكاتب للجواليقي (١٩) بيتاً – حماسة ابن الشجري (١٩) بيتاً ، وله في أماليه (٥) أبيات – تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٥٠) بيتاً – المنازل والديار لأسامة بن منقذ (١٧٨) بيتاً .

٦) في القرن السابع الهجري :

معجم البلدان لياقوت (١٠٧) أبيات – الحماسة البصرية لعلي بن أبي الفرج البصري (١٣٧) بيتاً – وفيات الأعيان لابن خلكان (٢١) بيتاً .

٧) في القرن الثامن الهجري :

لسان العرب لابن منظور (١٠٤٣) بيتاً .

٨) في القرن العاشر الهجري :

شواهد المغنى للسيوطي (٤٣) بيتاً – معاهد التنصيص للعباسي (٩) أبيات .

٩) في القرن الحادي عشر الهجري :
خزانة الأدب للبغدادي (١٩٣) بيتاً .
١٠) في القرن الثالث عشر :
تاج العروس للزبيدي (٩٠٠) بيت .

وهكذا يتضح لنا من عرض هذه النماذج ، وهي من أمهات مصادر ذي الرمة ، أن شعره كان كثير الدوران في كتب اللغة والأدب والحماسة والاختيار والتاريخ والبلدان والأنواء .

على أن الذي لا بد أن يلفت نظرنا هو أن أئمة اللغة وأصحاب المعاجم كانوا أكثر رواية لشعره من سواهم . ولعلنا لا نغالي إذا قلنا : إن شطراً كبيراً من شعر ذي الرمة يدور في معاجمنا اللغوية ، ويكوّن دعامة كبرى في صرحها العتيد . فقد رأينا أساس البلاغة ، وهو من المعاجم الموجزة ، يضم من شعره (٣٤٥) بيتاً ، ورأينا صاحب اللسان يورد من شعره ما يقارب ثلث ديوانه ، وقريب من ذلك ما جاء في تاج العروس الذي هو آخر معاجمنا الكبيرة .

وإذا كان ذو الرمة قد قدم إلى أصحاب المعجمات معيناً ثرّاً من المادة اللغوية حتى قيل : إن شعره ثلث اللغة ، فإن هؤلاء قد أسدوا إليه خدمة جُلّى حين رووا هذا القدر العظيم من شعره ، فعززوا بذلك روايته ، وأعلوا مكانة صاحبه .

وعلى كثرة المصادر التي رجعت إليها لجمع شعر ذي الرمة ، والتي أربت على ٣٥٠ كتاباً ، فإنها لم تنفرد من شعر ذى الرمة ، بما لم ينازعه فيه أحد إلا بنحو من ١٧٦ بيتاً ، منها (٢٠) بيتاً وردت في هذه المصادر مبثوثة في أثناء قصائده ، وقد ألحقتها بها مثبتة في هوامش الديوان ، وأما سائر الأبيات المنسوبة إليه فإنها في مكانها من ملحق الديوان .

٦) – توثيق شعره :

ضم ديوان ذي الرمة مع تتمته معظم شعره فجاء في (٩٠) قصيدة بينها (١٨) مقطعة وعشر أراجيز ، وبلغت عدتها جميعاً (٣٢٨٥) بيتاً أما جملة الشعر المنسوب إليه في هوامش الديوان وملحقه فهو (٣٢١) بيتاً

وسيكون سبيلنا إلى توثيق شعره أن نتحدث عن كل من توثيق الديوان وتتمته ، ثم ننتقل إلى مانسب إليه من الأبيات فنتحدث عما جاء منها في هوامش الديوان وملحقه .

١) الديوان :

وقد فصلنا القول في أسناده وروايته بما لا يدع مجالاً للشك في جملته ، على أننا نجد في أثناء القصائد وفي مخطوطات الديوان المختلفة ومصادره التي عرضنا الديوان عليها ماتجدر الإشارة إليه زيادة في التثبت ، وذلك فيما يلي :–

الأرجوزة (١١)

وقد عرضنا مشكلة هذه الأرجوزة في رواية الديوان ، ولكننا نعيد إلى الذهن ذلك الاحتمال الذي ذكرناه ، وهو أن تكون إحدى روايتي هذه الأرجوزة من غير رواية أبي نصر .

القصيدة (١٣) البيتان ٥٦ ، ٥٧

وقد جاء في مخطوطتي ق ، د : « هذان البيتان لم يروهما الأصمعي » . ونحن نردّ هذا القول لأن البيتين وردا مع شرحهما في مخطوطتي الأصل ، كما أن مخطوطة الأصل الأولى ذكرت في خاتمة القصيدة عدد أبياتها . أضف إلى ذلك أننا لا نعرف من أمر هاتين المخطوطتين المتأخرتين ق ، د ما يحملنا على الوثوق بما فيهما .

المقطعة (١٨)

وقد وردت هذه المقطعة ما عدا البيت الأول منها في ديوان الفرزدق ، والمصادر جميعاً على أنها من شعر ذي الرمة الذي أغار عليه الفرزدق ، وقد فصلنا ذلك في مطلع هذه القصيدة ، ويكفي أن نذكر هنا مانقله أبو نصر عن الأصمعي في شرح البيت الأول منها ، وهو قوله : « قال الأصمعي : سمعت من يحدث أن الفرزدق مرّ بذي الرمة في بني ملكان وهو ينشد هذه الأبيات فقال له : أعرض لي عنها ياغيلان » وفي هذا القول دلالة قاطعة على تثبت الأصمعي من نسبة هذه المقطعة لذي الرمة .

القصيدة (١٩)

وقد ذكر في مخطوطة ل في مطلع هذه القصيدة العبارة التالية : « وقيل : إنها لا تصح له » .

ونحن ندفع هذا التضعيف بأن القصيدة مروية في أصول أبي نصر ، كما أن أبياتها الأربعة والعشرين قد وردت جميعها متناثرة في جملة كبيرة من المصادر معزوةً إلى ذي الرمة . ومن أهم هذه المصادر — كما نرى في فهرس التخريج — كتاب المعاني الكبير والأنواء وأدب الكاتب لابن قتيبة والكامل للمبرد وتفسير الطبري وأضداد ابن الأنباري والتنبيهات والأزمنة والأمكنة والحماسة البصرية وشروح السقط .

القصيدة (٢٣) البيتان ٦ ، ٧

ورد هذان البيتان في ديوان جران العود في قصيدة له ، كما وردا مفردين في ديوان المجنون . ولئن أمكن أن ندفع نسبة البيتين إلى المجنون . لأن شعر كثير من الشعراء قد حمل عليه ، ولأن المصادر التي نسبتها إليه في ديوانه متأخرة ، فإن ورودها في ديوان جران العود لابد

أن يقدح في نسبتها لذي الرمة ، ولا يمكن الدفع بأن ذا الرمة قد ضمنها شعره في ذلك الزمن المبكر . على أن صاحب كتاب الزهرة قد وهم أشد الوهم حين قدم على هذين البيتين بيتين آخرين لجران العود ، ثم ألحق بالجميع ثلاثة أبيات لذي الرمة من هذه القصيدة . وهي الأبيات (٥ ، ٨ ، ١١) مقدماً لهذا الشعر المختلط بقوله : « وقال جران العود ، ومن الناس من يرويه لذي الرمة » .

القصيدة (٣٤) الأبيات ٥ ، ٦ ، ١١ ، ١٨

وردت هذه الأبيات في ديوان المجنون أيضاً ، ومعظم المصادر على نسبة هذه الأبيات لذي الرمة ، إلا أن أبا الفرج يعزو البيتين ٥ ، ٦ لقيس بن ذريح برواية ثعلب . والمرجح لدينا أن الأبيات كلها لذي الرمة . ولا سيما أن معظم المصادر على ذلك ، وأن رواية ثعلب للديوان عن أبي نصر رواية عالية موثقة .

القصيدة (٤٣) البيت ٢٢ :

وقد ورد هذا البيت في ديوان المجنون أيضاً ، ضمن قصيدة مشهورة له ، وكثير من المصادر المتقدمة تدرجه فيما تذكره من أبياتها ، وهذا يلقي ظلًا من الشك على نسبة البيت لذي الرمة .

القصيدة (٥٠) الأبيات ٤٦ — ٤٨

وقد جاء في مخطوطة حم : « قال المهلبي : يقال إن هذه الثلاثة الأبيات ليست من قول ذي الرمة » وهذه العبارة في هامش الأصل أيضاً مع سقوط قوله : « قال المهلبي » . ويرد على هذا القول مع ما في عبارته من التضعيف أن هذه الأبيات مثبتة مع شرحها في أصلي الجزء الثاني ، وفي ثلاث نسخ مختلفة من مخطوطات الديوان وهي : ط ، م ، ق .

٢) تتمة الديوان :

لايزيد عدد الأبيات التي تضمها تتمة الديوان على (٣٤١) بيتاً ، منها (١٤٦) بيتاً من شرح أبي نصر ، وقد جاءت هذه التتمة موزعة في الأقسام التالية :

أ — القسم الأول : من شرح أبي نصر ، ويضم القصيدتين : (٢٧ ، ٦٨) والمقطعتين (٦٩ ، ٧٠) .

وقد أفردت هذه المجموعة عن الديوان لأنها لم ترد في أصل كل من جزأيه ، وإنما وردت في أصوله الأخرى ، وتفصيل ذلك كما يلي :

ينتهي أصل الجزء الأول من الديوان بالعبارة التالية :

« فرغ الجزء الأول من ديوان ذي الرمة بحمد الله ومنّه . . يتلوه في الجزء الثاني :

* أشاقتك أخلاق الرسوم الدواثر *

ولكننا نجد أصل الجزء الثاني يبدأ بقصيدة أخرى ، وهي :

* خليليّ عوجا عوجة ناقتيكما *

وقد دفعني هذا إلى أن أقارن ترتيب القصائد في الأصول جميعاً ، حيث تبين لي أنه واحد فيها تقريباً ، وقد قسم الديوان في الأصول إلى جزأين ، وشذت مخطوطة آمبر التي توالت فيها قصائد الجزأين معاً . وإذا كان ثمة تفاوت بين الأصول فهو في المكان الذي قسم فيه الديوان إلى جزأين ، وهذا ما كان في النسختين اللتين يعود إليهما أصل كل من جزأي الديوان ، وهو ما أدى إلى سقوط قصيدتين اثنتين من الديوان . وقد استدركناهما بعد ذلك من مخطوطة آمبر التي لم تقسم الى جزأين ، ومن مخطوطة لن التي قسمت إلى جزأين دون أن تسقط منها هاتان القصيدتان .

كذلك رأينا مخطوطة حم وهي من أصول الجزء الثاني تنفرد بقطعتين عدتها ثلاثة أبيات فألحقناها مع القصيدتين المطولتين في مجموعة واحدة .

ب - القسم الثاني : من شرح أبي نصر وغيره ، ويضم من (٧١ - ٧٧) :

وهو يشتمل على قصيدتين قصيرتين وست مقطعات ، وردت كلها في مخطوطة ط التي كتب في عنوانها : « عن الأصمعي وغيره » . وانما آثرت أن أثبت ما في هذه المخطوطة من الزيادات على الرغم من ورود أكثرها في شرح الأحول حل ، لأنني تبينت أن رواية ط تعتمد في رواية الشعر والشرح اعتماداً رئيسياً على شرح أبي نصر .

جـ - القسم الثالث : من شرح الأحول ، ويضم من (٧٨ - ٨٣) :

وهو يشتمل على أربع قصائد ومقطعتين من مخطوطة حل ، وهذه المجموعة موثقة الرواية والشرح كما رأينا في سندها .

د - القسم الرابع : لشارح مجهول ، ويضم من (٨٤ - ٨٥) :

وهو يشمل قصيدة ومقطعة فقط ، وهي كلها من مخطوطة مب ، ومع أننا لم نعرف صاحب هذه الرواية فإن طريقة الشرح ، على كثرة ما حرفه النساخ ، تدل على أنها ليست متأخرة .

هـ - القسم الخامس : لشارح مجهول ، ويضم من (٨٦ - ٩٠)

وهو يشتمل على ثلاث قصائد قصيرة ومقطعتين ، وهي مثبتة في مخطوطتي ق ، د اللتين اعتمدها مكارتني أصلين في مطبوعته .

وقد أورد البكري في السمط مايقدح في نسبة المقطوعة (٨٩) من هذه المجموعة الأخيرة ، وذلك حيث يقول : « هذا الشاعر يصف بيض نعام ، قال الجرمي : هو ذو الرمة ، وليس هذا الشعر في ديوانه » .

ومع أن هذه العبارة لاتقطع بنفي نسبة الأبيات لذي الرمة ، فإنها تدل على أن بعض ما جاء في تتمة الديوان – عـــدا ماروي عن أبي نصر والأحول – ليس بمنجاة من الشك فيه .

على أننا نردّ كثيراً من القصائد والمقطعات في تتمة الديوان إلى تعدد روايات هذا الديوان كما رأينا ، كما نردّ بعضها الآخر إلى أنه كان ممـا يدور على ألسنة الرواة ، أو مما كان يتردد في أخبار الشاعر ، ثم اتخذ طريقة إلى الديوان على يد الرواة المتأخرين أو النساخ المتزيدين .

٣) أبيات مزيدة في هوامش الديوان :

وهي الأبيات التي جاءت مروية في أثناء القصائـــد سواء كانت في مخطوطات الديوان من غير الأصول ، وفي هوامش الأصول ذاتهـا ، وفي مصادر الشاعر . وقد أثبتّها ملحقة بهوامش القصائد في الديوان . وهذه الأبيات لا تزيد عدتها على ٦٣ بيتاً يمكن ردها إلى ثلاث فئات :

٢٩ بيتاً مما ورد في هوامش الأصول أو في المخطوطات الأخرى .

١٢ بيتاً مشتركاً بين هذه المخطوطات والمصادر .

٢٢ بيتاً مما انفردت به المصادر التالية :

ابن سلام : شطر واحد من الرجز – الكامل للمبرد : بيتان برواية أحد الأعراب – مجالس ثعلب والأغاني وأمالي القالي والعقد الفريـــد وابن عساكر وذم الهوى وديوان المعاني والمصارع وتزيين الأسواق : انفردت ببيت واحد – الأشباه للخالدين : بيت واحد ، وهو في ديوان المجنون – نوادر الهجري : بيت واحـــد – ابن عساكر : ثمانية أبيات ارتجلها ذو الرمة في محاورة مع خرقاء ، وكان ينشدها حائيته رقم (٢٧) فجاءت هذه الأبيات على عروضها ورويّها ، وهو يسند الخبر إلى ثعلب والأحول

ـ معاهد التنصيص : بيت واحد ـ المعاهد وجامع الشواهد : بيت واحد ـ المعاهد ومخطوطة المقتضب[1] : بيت واحد ـ مخطوطة المقتضب : أربعة أبيات ـ المنازل والديار : بيت واحد ، وهو في ديوان المجنون .

٤) ملحق الديوان :

وهو يضم ٢٥٥ بيتاً منسوباً لذي الرمة ، وهي أبيات مفردة ومقطعات مع عدد من القصائد الصغيرة والأراجيز . وبعض هذا الشعر الذي نراه في ملحق الديوان قد نسب إلى ذي الرمة دون أن ينازعه فيه أحد ، وتعزز نسبته إليه مصادر موثوق بها . على أن معظم هذا الشعر مما ينازعه فيه غيره من الشعراء ، ومنه مانسب إلى ذي الرمة سهواً أو حملته عليه مصادر متأخرة غير موثقة ، وكل ذلك قد فصّلنا القول فيه بما يلائم كل حال على حدة .

(١) وهي مختارات شعرية لمؤلف مجهول . وانظر فهرس المصادر .

* * *

٢ ــ شروح الديوان وترجمة الشارح

١) ـ كثرة الشروح

قدمنا أن ديوان ذي الرمة لقي من توفر العلماء على روايته وشرحه مالم يلقه إلا عدد قليل من دواوين العربية . ولعل وعورة هذا الشعر وكثرة الغريب فيه وتعدد رواياته ، كل ذلك أدى إلى كثرة الشراح الذين كانوا يتبارون في تجلية معانيه ، وكشف غوامضه ، كما كانوا يختلفون في شرح أبياته اختلافاً يرقى إلى تلك الطبقة الأولى ممن عاصروا الشاعر ورووا عنه ، فقد « سئل الأصمعي[١] عن قول ذي الرمة[٢] :

يُقارِبْنَ حتى يَطمعَ اليافعُ الصِّبا
وتَشْرَعَ أحشاءُ القُلوبِ الحَوائمِ

حديثاً كطَعْمِ الشَّهْدِ حُلْواً صُدورُهُ
وأعجازُهُ الخُطْبانُ دونَ المَحارمِ

فقال : سألت عيسى بن عمر[٣] عن ذلك فقال : هُنَّ لعفَّتهن شَهدٌ إذا أَمِنَّ الحرام ، وخُطبانٌ إذا خشينه ، والخُطبان : خضر

(١) نور القبس ٢٤ .

(٢) القصيدة ٢٤/٢٥ ، ٢٦ وبين الروايتين خلاف .

(٣) تقدمت روايته عن ذي الرمة ، وانظر ترجمته في هامش الديوان : القصيدة ١٣/٣٩

الحنظل . . فعرضت هذا على خلف[1] فقال : أراد أن صدور حديثه حلوة لشغف اللقاء والتسليم ، وأعجازه مرة لحين الفراق والتوديع ، وما في الحالتين تعرُّضٌ لمحرَّم » . ومن ذلك مانقله العسكرى من قوله[2] : « أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى أنه أملى فيما خطّأ فيه الأصمعي فقال : وقال في قول ذى الرمة[3] :

حتى انجلى الليلُ عنا في مُلَمَّعَةٍ مثلِ الأديمِ لها من هَبْوَةٍ نِيمُ

فقال الأصمعي : النّيم : الفرو القصير ، وقال : إنما هو بالفارسية : نيم ، أى : نِصفٌ . قال ثعلب : فقال ابن الأعرابي : هذا غلط ، انما أراد بقوله : نيم ، كسوةٌ من الهبوة ليّنة ، وكل ليّن من الثياب وغيرها : نيم . . » . وجاء في معاني الشعر أن أبا حاتم السجستاني[4] : « سئل عن بيت قاله ذو الرمة[5] :

إذا ما تَمَضَّرْنا فما الناسُ غيرُنا

ونُضْعِفُ أحياناً وما نَتَمَضَّرُ

فقال : أراد نزاراً . فقال : أبو نصر : أخطأ — إنما هو : إذا ما انتسبنا إلى مضر . ونضعف أضعافاً على من يفاخرنا ولا نتمضر ، نكتفي

---

(١) ترجمته في هامش الديوان : القصيدة ٤١/١٤ . وفي طبقات الشعراء ٢١ عن ابن سلام : « اجتمع أصحابنا أنه كان أفرس الناس ببيت شعر » .

(٢) شرح التصحيف ١٠٣ .

(٣) القصيدة ٣٧/١٢ .

(٤) معاني الشعر ١٧٣ .

(٥) القصيدة ٦٤/١٦ .

بتميم من قبائلنا » . وكثيراً ما ينقل أبو نصر شرح الأصمعي ثم يعقبه برأي مخالفيه ، بل سوف نرى أنه كان يحاور الأصمعي ويخالفه في شرح بعض الأبيات . ويبدو أن بعض أبيات ذي الرمة كانت تعي العلماء فلا يعرفون لها وجهاً ، حتى رأينا أبا نصر يعقّب على البيت ٤٤ من القصيدة ٥٠ بقوله : « قال : هذا بيت قلّ من يعرف تفسيره » .

ومع أننا نفتقد معظم شروح الديوان مع رواياته المتعددة فإننا نجد البغدادي يُدِلّ علينا بقوله[1] : « وعندي ولله الحمد أربع نسخ منها » . وقد تتبعت ما نقله منها في الخزانة ، فتبين لي أنها مستقاة من شروح أربعة ، وهي شرح الأصمعي والأحول ومحمد بن حبيب وشرح رابع لا يسمى قائله ، وإنما يكتفي بعبارته التقليدية : « قال شارح ديوانه » ، ويبدو أن نسخة البغدادى من هذا الشرح كانت ناقصة مثل معظم الأصول التي بين أيدينا فلم يعرف صاحبه الذى تبيّن لي أنه أبو نصر بعد أن عرضت نقوله على شرحه الذى بين أيدينا .

وسوف نتحدث عن هذه الشروح التي كانت لدى البغدادى مضيفين إليها ما أمدتنا به الأصول من شروح أبي عمرو الشيباني ، وما ذكره الزبيدي عن شرح أبي العلاء المعرى . وسيكون حديثنا هذا كله تمهيداً للحديث عن أبي نصر وشرحه .

أ – شرح الأصمعي :

يبدو أن شروح الأصمعي على ديوان ذى الرمة قد مازجت كثيراً من الشروح الأخرى على الديوان ، كما كانت روايته تخالط كثيراً من رواياته . وإذا كنا نرجىء الحديث عن اعتماد أبي نصر على شروح شيخه الأصمعي

(١) الخزانة ٣/٤٢٤ .

فإننا نتحدث عما تضمنته الشروح الأخرى التي وصلت إلينا ، إذ لا نكاد نجد واحداً منها خالياً من شروح الاصمعي .

وهكذا نجد مخطوطة مب تبدأ الورقة الأولى منها بإيراد بيتين من بائية ذي الرمة ، ثم تسوق شرحهما كما يلي : « قال أبو سعيد عبد الملك ابن قريب الأصمعي قوله : ينسكب : ينصبّ ، يقال : سكب الإناء وسفحه وهراقه .. » . وبعد البيتين الثالث والرابع من القصيدة ذاتها يستأنف الشرح كما يلي : « قال أبو سعيد : ثم قال : سيلًا من الدعص أراد : سُعفاً سيلًا .. » .

وفي مخطوطة م نجد شروح الأصمعي في القصيدة ١٧/٥٠ ، ٣٤ ونجدها في مخطوطة ق في القصيدة ٤٦/١٦ – ٣/٨٦ ، ٥ وفي شرح الأحول في القصيدة ٣١/٢٨ – ٩/٢٩ – ٤١/٣٥ .

وقد استظهرت من عرض مخطوطات الديوان وشروح البائية على شرح أبي نصر أنها كثيراً ماتنقل من شروح الأصمعي وأبي نصر دون ذكر لها ، وهو ما لا نجد مجالاً لعرض شواهده وتعداد نماذجه مكتفين بما قدمناه .

وأقدم المصادر التي نجد فيها نقولاً عن شروح الأصمعي هي كتب ابن قتيبة ولا سيما كتاب المعاني الكبير ، وقد تتبعت نقوله الكثيرة فيه فرأيتها تطابق شرح أبي نصر مطابقة تكشف عن مدى اعتماده عليها . ونادراً ما يصرح ابن قتيبة باسم الأصمعي كما نجد في القصيدة ١٥/٦٥ حيث يقول[١] : « واقاولى : انتصب ، وقال الأصمعي : ارتفع ، والحجل : الحرباء العظيم ، وهو في غير هذا الموضع اليعسوب » ، وهذه العبارة نجدها

(١) المعاني الكبير ٦٦٠ ،

بنصها في شرح أبي نصر . وقد تقدم معنا ما أثبته ابن قتيبة في الشعر والشعراء[1] من شرح الأصمعي للبيت ٥٨ من القصيدة ٦٨ .

كذلك نجد شروح الأصمعي في العمدة[2] للبيت ٢٥ من القصيدة ٣٠ وفي المختار من شعر بشار[3] للبيت ٣١ من البائية الأولى . ونجد في اللسان نقولاً متعددة من شروح الأصمعي لأبيات ذي الرمة ، وذلك في القصيدة : ٣٣/٦ - ١٥/١٢ ، ٢٧ - ٢٨/٤٢ وفيه مع التاج في القصيدة ٤٠/١٢ .

وأما البغدادي فانه يصرح بنقله عن شرح الأصمعي على ديوان ذي الرمة في شرح شواهد الشافية[4] ، في البيت ٢٤ من القصيدة ٤٤ ، وفي الخزانة في شرح البيت ٣٠ من القصيدة ٢ ، كما يصرح بنقله خبراً عن ذي الرمة من هذا الشرح ذاته[5] . وهو أحياناً ينقل عن شروح الأصمعي دون ذكر لشرح الديوان مكتفياً بقوله : « قال الأصمعي » وذلك في البيتين ٥ ، ٥٢ من البائية الأولى ، والبيت ٣٣ من القصيدة ٢ والبيت ١٨ من القصيدة ١٢ ، والبيت ١٤ من القصيدة ٣٠ .

ونجد في اللسان شرحاً عن الأصمعي في مادة (خطم) للبيت ٥١ من القصيدة ١٠ وفي مادة (نبه) للبيت ١٩ من القصيدة ١٢ .

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه النقول الكثيرة من شروح الأصمعي

---

(١) الشعر والشعراء ٥٢١ وانظر الخبر المتقدم في ص ٤٣ .

(٢) العمدة ٤٨/٢ .

(٣) المختار من شعر بشار ٢٥٢ .

(٤) شرح شواهد الشافية للبغدادي ٣٤٧ .

(٥) الخزانة ٤٩٥/٤ .

لا تختلف في طريقتها عما يرويه أبو نصر من شروحه ، كما لا تختلف عن طريقة أبي نصر في شرحه .

ب – شرح أبي عمرو الشيباني

ونحن نجد نقولاً من هـــذا الشرح في أثناء شرح أبي نصر ، ومن أمثلة ذلك ما نجده في القصائد : ١٣/٢٩ ، ٣٩ – ١٤/٤١ – ٢٣/٢٨ ، ٣٠ . كذلك أوردت مخطوطة م شرحاً لأبي عمرو في القصيدة ٣٢/٥٠ .

جـ – شرح أبي العباس الأحول

وقد تقدم الحديث عن إشارة المصادر إلى هذا الشرح ونقولها عنه في أثناء الكلام على رواية الأحول . وذكرنا أن ما وصلنا من هذا الشرح يبلغ (٢٤) قصيدة بما في ذلك الأراجيز والمقطعات ، وهو يكفي لإعطاء صورة واضحة عنه .

وهكذا نجد الأحول يسوق البيت المفرد أو البيتين معاً ، ثم يعقبها بالشرح ، وربما ساق عدداً من الأبيات ثم علق على البيت أو البيتين الأخيرين منها . على أنه يتسع بل يتزيّد في شرح الألفاظ أكثر من أبي نصر ، ويعنى بإيراد المشتقات والعبارات التي يدخل فيها اللفظ الذي يدير الشرح حوله . ومن ذلك شرحه للبيت الثاني من القصيدة ٧١ حيث يقول : « نشدتُ الضالة أنشُدُها نِشْدةً ونِشداناً ، وأنشدتها أُنشِدُها إنشاداً ، ونشدتك الله ، وناشدتك بالله مناشدة ، وأنشدت القريض إنشاداً ، تريد : الشعر . القريض بمعنى مقروض ، مثل قتيل ومقتول وجريح ومجروح » . وهو يجمع إلى ذلك كثرة الاستشهاد بالشعر ، كما نجد في شرحه للبيت ٧ من القصيدة ٨٣ حيث يقول : « والرقوم : الآثار التي عرفها في الديار ،

والرقوم : الدارات ، والرقم : الكتاب . ويقال للكاتب النحرير : إنه ليرقم في الماء . قال الشاعر :

سأرقُمُ في الماء القَراحِ إليكمُ على حِرَّةٍ لو كانَ للماءِ راقِمُ

وفي مَثَلٍ : طاح مرقمة ... » .

ولما كان الأحول قد صنع الديوان من مختلف الروايات كما تقدم ، فإنه كان يقارن بين الشروح ويفاضل بينها ، مشيراً إلى مايردّه أو يرجحه منها أو مدلياً بتوجيه للمعنى من عنده ، ومن ذلك ما قدمناه في الحديث عن روايته من شرحه للبيت ٤١ من القصيدة ٣٥ حيث خالف الأصمعي في معنى البيت ، ومن ذلك شرحه للبيتين ٣ ، ٣٥ من القصيدة ذاتها . وهو يرد على أبي نصر مصرحاً باسمه أحياناً ، كما نجد في الأرجوزة ٧١/١٣ ومغفلاً اسمه في أحيان أخرى ، كما نجد في البيت ٧٧ من الأرجوزة ذاتها [(١)] .

د – شرح محمد بن حبيب .

وقد أشار إليه البغدادي في شرحه للبيت ١٠ من القصيدة ١٣ حيث يقول [(٢)] : « وقدّره شارح ديوان ذي الرمة محمد بن حبيب : إذا ، وقدره غيره : إن ، وهو الصحيح ، لأنها أم الباب » .

هـ – شرح أبي العلاء المعري .

وقد ذكره الزبيدي في التاج (مادة : صرع) ، ونقل عنه روايته للبيت ٤٦/٢٩ ، ولكنه لم ينقل من شرحه شيئاً . ونحن ننظر في شروح

---

(١) انظر هذه النماذج جميعاً حيث أثبتناها في مكانها من هوامش الديوان .

(٢) الخزانة ٣/١ .

أبي العلاء لأبيات ذي الرمة المتناثرة في كتبه ورسائله فنجدها لاتختلف عن طريقة الشراح الآخرين ، ولعلها لاتختلف عـــن طريقته في شرحـه على ديوانه ، وأوضح مثال نجده من هذه الشروح هـو شرحه للبيت ٣٣ من القصيدة ١٤ حيث يقول ذو الرمة :

رَعَتْ بارضَ البُهْمى جَميماً وبُسْرَةً
وصَمْعاءَ حتى آنفَتْها نِصالُها

ويشرحه أبو العلاء بقوله[١] : « البارض : من أول مايخرج من النبات ، وأكثر مايخص به البهمى ، فإذا طال قليلاً فهو الجميم . ويقال : الجميم : الذي قد صار جماماً قبل أن يتفتح نواره . والبسرة ، يريد بها : الغضة . والصمعاء : التي اكتنزت قبل أن يتفتح عنها وعاؤها . وآنفته : دخلت في أنفه ، أي : رعاها في أحوالها كلها حتى يبست وصار لها شوك » .

٢) ترجمة الشارح أبي نصر

هو أبو نصر أحمد بن حـاتم الباهلي ، الملقب بصاحب الأصمعي[٢] ، وقيل : غلام الأصمعي[٣] . وقـد عرف في كتب اللغة والأدب بكنيته ولقبه ، وربما أشير إليه بنسبته فقط[٤] .

---

(١) الفصول والغايات ٤٠٣/١ .

(٢) مجالس العلماء ٢٢٧ وشرح التصحيف ٢٦٧ وتاريخ بغداد ١١٤/٤ والإرشاد ٢٨٣/٢ ، ٢٦٠/١٦ ، ٥٦/٢٠ وإنباه الرواة ٣٦/١ والبغية ١٣٠ .

(٣) طبقات الزبيدي ١٩٧ .

(٤) الفهرست ٨١ وكنايات الجرجاني ٩٣ والإرشاد ٨١/٣ (طبعة مارغوليوث) والبغية ٢٢٢ واللسان (نجد ، ضرد) .

و « الباهلي » نسبة جامعة بينه وبين الأصمعي ، بل لقد « قال أبو العباس محمد بن أحمد القمري الإسكافي النحوي : كان أبو نصر ابن أخت الأصمعي[1] » . ولكن أبا الطيب اللغوي ضعّف ذلك بقوله[2] : « وزعموا أنه كان ابن أخت الأصمعي ، وليس هذا بثَبْتٍ ، رأيت جعفر ابن محمد[3] ينكره » .

ولم تذكر المصادر شيئاً عن مولده ، إلا أنها تكاد تجمع على أنه توفي سنة ٢٣١ هـ[4] . كما ذكر بعضها[5] أنه « بلغ من العمر نيفاً وسبعين سنة » .

وأما شيوخه الذين أخذ عنهم ، فمنهم :

١ - أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي[6] :

وهو أستاذه الأول ، وقد لزمه طوال حياته حتى نسب إليه . وكان أبو نصر أثيراً عند الأصمعي ، يفضله على سائر تلاميذه ، حتى روى عنه

---

(١) الإرشاد ٢٨٣/٢ وانظر (المزهر ٤٠٨/٢ والبغية ١٣٠) .

(٢) مراتب النحويين ٨٢ ، وعنه في الإرشاد ٢٨٣/٢ ، والمزهر ٤٠٨/٢ .

(٣) عبارة ياقوت عن مراتب النحويين « رأيت أبا جعفر بن باسوة » ، وفي هامش مراتب النحويين : « هو جعفر بن محمد بن بابتويه أبو الفضل » .

(٤) الفهرست ٥٦ وطبقات الزبيدي ١٩٧ وتاريخ الطبري ٣٣٤/٧ وتاريخ بغداد ١١٤/٤ والنجوم الزاهرة ٢٥٩/١ وإنباه الرواة ٣٦/١ وإرشاد الأريب ٢٨٣/٢ والبداية والنهاية ٣٠٧/١٠ ، ولا عبرة لما انفرد به صاحب كشف الظنون ١٠٢/١ إذ جعل وفاة أبي نصر سنة عشرين ومائتين .

(٥) الفهرست ٥٦ والإنباه ٣٦/١ والإرشاد ٢٨٣/٢ .

(٦) ترجمته في الديوان ص ٢ .

أبو حاتم السجستاني تلك الجملة المأثورة حين قال[1] : « سمعت الأصمعي يقول : ليس يُصدِّقُ عليّ أحد إلا أبو نصر » .

وقد روى أبو نصر عن الأصمعي مصنفاته وفيها « أشعار الجاهلية والإسلام مقروءة على الأصمعي[2] » ، وقد وصف بأنه « راوية الأصمعي[3] » .

٢ ـ أبو عمرو إسحاق بن مِرار الشيباني[4] :

وكان أبو نصر « ربما حكى الشيء بعد الشيء عنه[5] » . وقد قيل في ترجمة أبي عمرو[6] : « وأجلّ من روى عنه أبو نصر الباهلي وأبو الحسن اللحياني ثم يعقوب بن السكيت » . وقد قدمنا أن أبا نصر يستكثر من الرواية عن أبي عمرو في ديوان ذي الرمة .

٣ أبو عبيدة معمر بن المثنّى[7] :

وقد روى عنه أبو نصر ، كما ذكر ابن النديم[8] . ومن ذلك ما نجده في ديوان ذي الرمة في القصيدة ٦/١ حيث يروي أبو نصر عن أبي عبيدة

(١) طبقات الزبيدي ١٩٧ وانظر (تاريخ بغداد والإنباه والإرشاد) في « المصادر السابقة » .

(٢) الإرشاد ٢٨٣/٢ عن كتاب أصفهان لحمزة ، وانظر (تاريخ بغداد ١١٤/٤ ، والإنباه ٣٦/١ والبغية ١٣٠) .

(٣) تاريخ الطبري ٣٣٤/٧ والبداية والنهاية ٣٠٧/١٠ .

(٤) ترجمته في هامش الديوان : القصيدة ٨٦/١ .

(٥) مراتب النحويين ٨٢ وعنه في الارشاد ٢٨٣/٢ والمزهر ٤٠٨/٢ .

(٦) مراتب النحويين ٩١ .

(٧) ترجمته في هامش الديوان القصيدة ٦/١ .

(٨) الفهرست ٥٦ وانظر (مراتب النحويين ٨٢) .

عن يونس بن حبيب سؤاله لرؤبة عن « السانح والبارح » ، وأبو عبيدة شاهد . كما نجد رواية له عن أبي عبيدة في معاني الشعر[1] .

٤ – أبو سعيد بن أوس الأنصاري[2] :

وقد روى عنه أبو نصر ، كما ذكر ابن النديم أيضاً[2] .

أما الذين أخذوا عن أبي نصر فمنهم :

١ – أبو إسحاق إبراهيم الحربي[3] :

وهو ما ذكره الخطيب البغدادي[4] .

٢ – أحمد بن يحيى ثعلب[5] :

وقد جاء في مراتب النحويين[6] : « وكان ثعلب يروي عن ابن نجدة كتب أبي زيد ، وعن الأثرم كتب أبي عبيدة ، وعن أبي نصر كتب

---

(١) معاني الشعر للأشنانداني ١٧٤ .

(٢) وكان أعلم من الأصمعي وأبي عبيدة بالنحو ، وكان ثقة ، روى عن أبي عمرو بن العلاء والمفضل الضبي ومن كتبه النوادر ، والهمز ، توفي سنة ٢١٦ هـ (ترجمته في الفهرست ٥٤ وطبقات الزبيدي ١١٦ والإنباه ٣٠/٢) .

(٣) وهو إمام في العلم واللغة والأدب والزهد والفقه ، روى عنه أبو بكر بن الأنباري وأبو عمر الزاهد ، عاش بين سنتي ١٩٨ – ٢٨٥ هـ (ترجمته في تاريخ بغداد ٢٧/٦ والإنباه ١٥٥/١) .

(٤) تاريخ بغداد ١١٤/٤ وإنباه الرواة ٣٦/١ .

(٥) ترجمته في الديوان ص ٢ .

(٦) مراتب النحويين ٩٦ وعنه في المزهر ٤١٣/٢ .

الأصمعي » . وشرح ديوان ذي الرمة هو أجلُّ ما روى ثعلب عن أبي نصر .
وقد ذكر ثعلب أنه أخذ عنه شعر الشماخ[1] .

٣ – أبو البشر اليمان بن أبي اليمان البندنيجي[2] :

وجاء في الإرشاد أن اليمان[3] « خرج إلى بغـــداد وسُرَّ من رأى ، ولقي العلمـاء ، وقرأ على محمد بن زياد الأعرابي ، ولقي أبا نصر صاحب الأصمعي » .

٤ – أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت[4] :

وقد ذكر ثعلب أن ابن السكيت كان يحضر مجالس أبي نصر قبله[5] ،

---

(١) مجالس العلماء ٤٦ وطبقات الزبيـدي ١٩٧ وإنباه الرواة ٣٦/١ وإرشاد الأديب ٢٨٣/٢ .

(٢) ونسبته إلى بندنيج وهو أعجمي ، وقد ولد أكمه في سنة مائتين ، وروى عن الأثرم صاحب أبي عبيدة ، وتوفي سنة ٢٨٤ هـ (الإرشاد ٥٦/٣٠) وقد ألف كتاباً في اللغة اسمه : التقفية ، سبق فيه الجوهري في طريقـة الصحاح (مجلة العرب – العدد السابـع من السنة الأولى ١٣٨٧ هـ) .

(٣) الإرشاد ٥٦/٢٠ .

(٤) أخذ عن أبي عمرو الشيباني والفراء ، وكان يحكي عن الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد من غير سماع إلا ممن سمع منهم ، وقد روى عنه السكري وغيره ، ومن كتبه الألفاظ وإصلاح المنطق ، عاش بين سنتي ١٨٦ – ٢٤٤ وترجمتـه في (الفهـرست ١٥٧ ومراتب النحويين ٩٦ وتاريخ بغداد ٢٧٣/١٤) .

(٥) مجالس العلماء ٤٦ وطبقات الزبيدي ١٩٧ والإنباه ٣٦/١ .

كما ذكر أبو الطيب اللغوي[1] أن ابن السكيت إنما حكى عن الأصمعي من صاحبه أبي نصر .

٥ — أبو علي الحسن بن عبد الله الأصفهاني المعروف بلُغْدَة[2] :

وجاء في الإرشاد[3] : « وعن الباهلي صاحب الأصمعي وعن الكرماني صاحب الأخفش أخذ أبو علي لغدة علم اللغة » .

٦ — أبو عمرو شَمِر بن حمدويه الهروي[4] :

وقد ذكر في ترجمته أنه رحل إلى العراق ، ولقي جماعة من العلماء منهم أبو نصر[4] .

وما تمدنا به المصادر من أخبار أبي نصر قليل جداً ، إذ كانت شهرة الأصمعي تحجب أبا نصر ، ولا سيا أنه لم يعش بعد شيخه إلا نحواً من ١٥ سنة .

وقد عرفنا أنه كان في البصرة ثم أقام في بغداد[5] ، ويحدثنا ياقوت

---

(١) مراتب النحويين ٦

(٢) وقد وصفه ياقوت بقوله : « وكان جيد المعرفة بفنون الأدب . وكان إماماً في النحو واللغة ، وكان في طبقة أبي حنيفة الدينوري » ، ومن تصانيفه كتاب شرح المعاني للباهلي وهو أبو نصر ، وترجمته في (الفهرست ٨١ والإرشاد ٨١/٣ والبغية ٢٢٢) .

(٣) الإرشاد ٨٢/٣ (طبعة مارغوليوث) .

(٤) أخذ عن ابن الاعرابي والرياشي وأبي حاتم ، واستقر في هراة وألف كتابا ضخما على حروف المعجم ، توفي سنة ٢٥٥ وترجمته في (نزهة الألباء ١٢٠ والإنباه ٧٨/٢) .

(٥) مراتب النحويين ٨٢ والإرشاد ٢٨٣/٢ .

عن رحلة مهمة قام بها أبو نصر بعد سنة عشرين ومائتين ، فيقول[1] :

« وذكره حمزة في كتاب أصفهان ، قال : ولما أقدم الخصيب بن أسلم أبا نصر[2] الباهلي صاحب الأصمعي إلى أصبهان ، نقل معه مصنفات الأصمعي ، وأشعار شعراء الجاهلية والاسلام مقروءة على الأصمعي . وكان قدومه أصبهان بعد سنة عشرين ومائتين[3] ، فأقام أشهراً ، ثم تأهب منها للحج ، فدخل إلى عبد الله بن الحسن ، وسأله أن يدله على رجل يسلم إليه دفاتره إلى أن يرجع . فقال له : عليك بمحمد بن العباس ، وكان مؤدب أولاد عبد الله بن الحسن ، مقبول القول . فسلم الباهلي إليه دفاتره ، وخرج . فأنسخها محمد بن عبد الله الناس ، فقدم الباهلي ، وقامت قيامته ، ودخل إلى عبد الله بن الحسن ، وذكر له ما كان يأمل في دفاتره من التكسب بها . فجمع له عبد الله بن الحسن من أهل البلد عشرة آلاف درهم ، ووصله الخصيب بعشرين ألفاً ، فتناولها ورجع إلى البصرة » .

وأهم ما يدور في أخبار أبي نصر هو ما كان بينه وبين ابن الأعرابي[4] من المنافسة والعداوة اللتين تكونان عادة بين الأنداد في كل عصر . ولعله ورث ذلك عن أستاذه الأصمعي[5] ، إذ كان ابن الأعرابي « منحرفاً عن

---

(١) الإرشاد ٢/٢٨٣ .

(٢) عبارة ياقوت : « أبا محمد » وهو سهو أو غلط .

(٣) ذكر السيوطي في البغية ١٣٠ أن أبا نصر أقام في أصفهان إلى سنة عشرين ومائتين ، وما ذكره ياقوت أقرب إلى الصواب ، بل لعل أبا نصر قدم أصفهان في سنة ٢٢٥ ، وهي السنة التي كان فيها الخصيب بن أسلم على خراج أصفهان ، كما جاء في أخبار أصفهان للحافظ أبي نعيم ص ٣٠٧ .

(٤) ترجمته في هامش الديوان : القصيدة ١/٥ .

(٥) انظر مقدمة كتاب البئر لابن الأعرابي ص ٢١ .

الأصمعي[1] » وكان « ينتقص الشيخين ، يعني : الأصمعي وأبا عبيدة[2] » وكان مما روى نِفطَوَيْهِ عن ثعلب قوله[3] : « ذكر ابن الأعرابي الأصمعيَّ فقال : كان حسوداً نفوساً كذوباً » .

وهكذا كان أبو نصر « يضيق على ابن الأعرابي مَسْكَه[4] » و « كان يتعنت ابن الأعرابي ويكذّبه ، ويدعي عليه التزيد ويزّيفه[5] » .

وقد روى الزجاجي عدداً من الأخبار تدور كلها حول تلك المنافسة بين أبي نصر وابن الأعرابي ، من ذلك قوله[6] : « وجدت بخط أبي نصر أحمد بن حاتم قال :

اجتمعت أنا ومحمد بن زياد الأعرابي فسألته عن قول طفيل الغنوي :

تَتابَعْنَ حتى لم تَكُنْ ليَ ريبةٌ
ولم يَكُ عمّا خَبَّرُوا مُتَعَقَّبُ

فقلت له : مامعنى : متعقَّب ؟ فقال : تكذيب . فقلت له : أخطأت . وقولي له : أخطأت ، بعد ماسفه عليّ . ثم قلت له : إنما قوله : متعقَّب : أن تسأل عن الخبر ثانية بعد ما سألت عنه أول مرة ..

---

(1) المزهر ٢/٤١١ .

(2) طبقات الزبيدي ٢١٣ وإنباه الرواة ٣/١٢٩ .

(3) شرح التصحيف ١٤٩ .

(4) مراتب النحويين ٨٢ وفي اللسان : « المَسْك ـ بالفتح وسكون السين : الجلد » .

(5) مراتب النحويين ٩٢ ، وعنه في المزهر ٢/٤١١ .

(6) مجالس العلماء ٢٨٢ وما بعدها .

ثم سأله طاهر بن عبد الله بن طاهر ، ومعنا عدة من العلماء ، عن قول طفيل :

كأنّ على أعرافه ولجامه
سنا ضَرَمٍ من عَرْفَجٍ يتلهّبُ

فقال له : ما معنى هذا البيت ؟ فقال : أراد أن هذا الفرس شديد الشقرة كحمرة النار . فقلت له : ويحك أما تستحي من هذا التفسير ، إنما معناه أن له حفيفاً في جريه كحفيف النار ولهبه . ثم أنشدته أبياتاً حُججاً لهذا البيت ...

وسئل عن بيت لطفيل :[1]

كأنّه بعدَ ما صَدَّرْنَ من عَرَقٍ
سِيدٌ تَمَطَّرَ جُنْحَ الليلِ مَبْلولُ

فقال : كأن الفرس بعد ما سال العرق من صدورهن ذئب . فقلت : أخطأت ! إنما معناه : كأن هذا الفرس بعدما برزت صدور هذا الخيل من عَرَقٍ : من الصف . وكل طريقة وصفٍ عَرَقَةٌ . يقال : عَرَقٌ من قطا ومن خيل . فيقول : كأن هذا الفرس ذئب قد أصابه المطر فهو ينجو ويعدو عدواً شديداً .

ثم سئل في هذا المجلس عن بيت لعروة[2] :

مُطِلاً علـى أعدائه يَزْجُرونَهُ
بساحَتِهِمْ زَجْرَ المَنيحِ المُشَهَّرِ

فقيل له : ما معناه ؟ فقال : يزجرون هذا الرجل إذا نزل بساحتهم ،

---

(١) رواية البيت في اللسان (عرق) : « كأنهن وقد صدّرن .. » .

(٢) هو عروة بن الورد ، والبيت في ديوانه ٩٣ .

كما يُزجر المنيح ، ثم فسر فقال : المنيح من القداح : الذي لا نصيب له ، وإنما هو تكثير في القداح ، مثل السفيح والوغد فقلت له : ويحك إنما يزجر ما جاء له نصيب ، وهذا خامل لانصيب له ، ثم قال : مشهّر . وتفسير هذا البيت : القدح المعروف بالفوز ، فيستعار لكثرة فوزه وخروجه ، ومنه يقال : منحت فلاناً ناقتي سنة ، والناقة تسمى منيحة ، وذلك إذا أعطيته لبنها ووبرها سنة ثم يردّها ، فكذلك هذا القدح يستعار ، فهو يتبرك به لكثرة فوزه ، وأنشدته فيه حُججاً ... ».

على أن الحرب كانت بين الرجلين سجالاً ، وإذا كان ابن الأعرابي يبدو مغلّباً في الجملة ، فإنه كان ينتصر أحياناً على منافسه ، ومن ذلك ما رواه الزجاجي فقال [1] : « ..حدثني عن أبي يوسف يعقوب بن الدقاق قال : أرسلني أبو نصر أحمد بن حاتم صاحب الأصمعي إلى أبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي أسأله عن هذين البيتين :

عجبتُ لهذه بَعَثَتْ بعيري وأقبلَ كلبُنا فرِحاً يَجولُ
يحاذِرُ شرَّها جملي ، وكلبي يُرَجّي نفعَها ماذا تقولُ

فسألته ، فقال : هذه أمة صوتت بالكلب على تصويت السنانير ، فجاء الكلب فرحاً يظن أنها ستطعمه شيئاً ، وثار البعير يظن أن الصوت به ليحمل عليه :

ثم قال لي : قل له : ما تقول في هذا البيت :

لقد أهدَتْ حَبابَةُ بِنْتُ جَلٍّ
لأهلِ جُلاجِلٍ حبلاً طويلا

---

(١) مجالس العلماء ٢٢٧ .

فقلت له : فسره لي يا أبا عبد الله ، فقال لي : سله قبلًا ثم ارجع إليّ . قال : فرجعت إليه فأعلمته ما كان من الجواب ، فقال : صدق أبو عبد الله . وسألته عن البيت فلم يعرفه . فرجعت إلى أبي عبد الله فأعلمته ذلك وفسره لي ، فقال : هذه امرأة كانت عظيمة العجيزة ، فكانت تقف في نساء الحي ، وتأخذ حبلًا فتديره على عجيزتها ، فإذا التقى طرفاه رمت به إليهن ، وقالت : أيتكن تفعل مثل هذا » .

وقد ذهب أبو الطيب اللغوي إلى أن أبا نصر « أشد تثبتاً وأمانة وأوثق[1] » من ابن الأعرابي ، وهذا مايؤكده الخبر التالي[2] : « حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، قال : اجتمع ابن الأعرابي وأبو نصر أحمد ابن حاتم في مجلس عندنا ، فحُدّثت أن ابن الأعرابي أخطأ في مواضع ، وأن أبا نصر أنشد لأبي الأسود :

كساكَ ولم تَستكسِهِ فحمِدْتَهُ
أخٌ لكَ يُعطيكَ الجَزيلَ وياصِرُ[3]

فقال له ابن الأعرابي : وناصر . فقال أبو نصر :

ومُرْمِلٍ كلِماً يَبْغي النَّجاةَ بهِ
وكانَ في حتْفِهِ من أوكدِ السَّبَبِ

دعني يا هذا وياصري وعليك بناصرك .

---

(١) مراتب النحويين ٩٢ ، وعنه في المزهر ٤١١/٢

(٢) شرح التصحيف ١٦١ ، وهذا الخبر مع اختلاف العبارة في نزهة الألباء ٩٦ ودرة الغواص ٧١ والإرشاد ١٩٢/١٨ .

(٣) قوله « وياصر » أي : يأصر ، يريد : يعطف .

وسئل عنها أبو محلم [١] ، فقال : سمعت يونس ينشدها كما قال أبونصر » .

كذلك يبدو أن مكانة الأصمعي لدى الخلفاء والأمراء كانت تحجب أبا نصر عنهم ، فلا نسمع عن ذكر له في مجالسهم ، إلا أن هذا الأمر قد تغير قليلًا بعد وفاة الأصمعي ، فقد رأينا الحصيب بن أسلم يستقدم أبا نصر إلى أصفهان ، ورأيناه مع ابن الأعرابي في مجالس آل طاهر وهم أمراء خراسان ، وقد روى ثعلب خبراً يدل على أن أبا نصر كان في مقدمة علماء بغداد ، قال ياقوت [٢] : « وقال أبو العباس أحمد بن يحيى : قدم طاهر بن عبد الله بن طاهر من خراسان ، وهو حدث في حياة أبيه ، يريد الحج ، فنزل في دار إسحاق بن إبراهيم ، فوجه إسحاق إلى العلماء فأحضرهم ليراهم طاهر ويقرأ عليهم ، فحضر أصحاب الحديث والفقه ، وأحضر ابن الأعرابي وأبو نصر صاحب الأصمعي ... » .

وقد وصف أبو نصر بأنه « كان إماماً فاضلًا أديباً [٣] » و « كان ثقة مأموناً [٤] » . وقد رأينا توثيق الأصمعي إياه في قوله : « ليس يُصدّق عليّ إلا أبو نصر » . ورأينا أبا الطيب اللغوي يصفه بأنه « أشد تثبّتاً وأمانة وأوثق » من ابن الأعرابي ، وإن كان « ابن الأعرابي أكثر حفظاً للنوادر منه [٥] » . ووصفه أيضاً بأنه « كان أثبت من عبد الرحمن [٦] ابن أخي الأصمعي » .

---

(١) تقدمت ترجمة أبي محلم في ص ٤٦ .

(٢) الإرشاد ٢٦٠/١٦ .

(٣) النجوم الزاهرة ٢٥٩/٢ .

(٤) الإرشاد ٢٨٣/٢ وانظر (تاريخ بغداد ١١٤/٤ والإنباه ٣٦/١).

(٥) مراتب النحويين ٩٢ .

(٦) « المصدر السابق » .

وكان أبو نصر جم التواضع ، حتى إننا لا نرى في شرحه المطول على ديوان ذي الرمة ما نراه لدى غيره[1] من عبارات الإدلال بالنفس . ولكنه كان على تواضعه سريع الغضب إذا ما استثير . وقد رأيناه يبرر تهجمه على ابن الأعرابي بقوله : « وقولي له : أخطأت ، بعد ما سفه عليّ » ، ومن ثمّ فهو لا يتردد في أن يقول لابن الأعرابي : « ويحك أما تستحي من هذا التفسير » . بل ربما أخرجه الغضب عن طوره حتى ما يعرف حد لثورته ، وهذا ما يكشفه الخبر التالي[2] : « قال أبو العباس أحمد بن يحيى . كان أبو نصر صاحب الأصمعي يملّ[3] شعر الشماخ ، وكنت أحضر مجالسه ، وكان يعقوب يحضرها قبلي ، لأنه كان قد قعد عن مجالسهم ، وطلب الرياسة ، فجاءني إلى منزلي ، فقال : اذهب بنا إلى أبي نصر حتى نقفه على ما أخطأ وصحّف فيه من شعر الشماخ ، فإنه أخطأ في بيت كذا ، وصحّف في حرف كذا . قال : وأنا ساكت .

---

(١) وذلك كالأحول الذي لم يكن في طبقة أبي نصر ، ومع ذلك فهو يكثر من قوله : « ولسنا نقول نحن هكذا .. واختيارنا نحن .. ونحن نقول .. وتفسيره عندنا » .

(٢) مجالس العلماء ٤٦ وهو مع اختلاف العبارة في طبقات الزبيدي ١٩٧ والإنباه ٣٦/١ ، وهو في الإرشاد ٣٨٣/٢ برواية مختلفة ، وفيها أن يعقوب بن السكيت أراد أن يسأل أبا نصر عن بيت شعر لم يرتض جوابه ، ولكن ثعلباً نصحه بقوله : « لا تفعل فإن عنده أجوبة ، وقد أجابك ببعضها » ثم كان من قول أبي نصر بعد أن أغضبه : « يا مؤاجر .. عندي عشرون جواباً في هذا » .

(٣) قوله : « يملّ » أي يملي ، وكذا عبارة الإنباه .

فقال : ما تقول ؟ فقلت : ليس يحسن هذا ، أمسِ نثوى على باب الشيخ نسأله ونكتب عنه ، ثم نصير إليه لتخطيئه وتهجينه ؟ ! [فقال : لا بد من ذلك فمضينا إليه ، فدققنا الباب عليه[1]] ، فخرج الشيخ إلينا فرحب ، فأقبل عليه يعقوب ، فقال : كيف تنشد هذا البيت للشماخ ؟ فقال : كذا . قال : فكيف تقول في هذا الحرف من شعره ؟ قال: كذا. قال : أخطأت . فلما مرت ثلاث أو أربع مسائل اغتاظ الشيخ ثم قال : ياماصُ ! تستقبلني بمثل هذا ، وتقوى نفسك على مثل هذا ؟ وأنت بالأمس تلزمني حتى يتهمني الناس بك ؟ .. ونهض أبو نصر ، فدخل بيته ، وردّ بابه في وجوهنا . فاستخذى يعقوب ، فأقبلت عليه ، فقلت له : تُفّ ، ماكان أغنانا عن هذا . فأمسك ولا نطق بحلوة ولا مرة » . وزادت بعض المصادر[2] : « فقلت له : لامقام لك هاهنا . اخرج إلى سُرّ من رأى ، واكتب إليّ بما تحتاج إليه لأسأل عنه وأعرّفك إياه » .

ويبدو أن أبا نصر لم يكن ميسور الحال ، وأنه كان يعيش من إملاء كتبه ، وهذا مايبينه لنا الخبر الذي قدمناه عن رحلته إلى أصفهان حيث ذكر « ماكان يأمل في دفاتره من التكسب بها » بل لقد رضي بأن يجمع له من أهل البلد عشرة آلاف درهم .

---

(١) زيادة مهمة لا يستقيم السياق بدونها ، وهي في سائر المصادر التي أوردت الخبر .

(٢) وهي : الإرشاد والإنباه في « المصادر السابقة » .

وأما مؤلفاته فقد ذكر منها ابن النديم[1] مايلي :

الشجر والنبات – اللبأ واللبن – الإبل – أبيات المعاني – اشتقاق الأسماء[2] – الزرع والنخل – الخيل – الطير – ماتلحن به العامة – الجراد .

وانفرد صاحب اللسان (مادة غرر) بذكر كتاب « الأجناس » لأبي نصر ، وذلك حيث يقتبس منه في قوله : « والغرير : الكفيل ، وأنا غرير فلان ، أي كفيله ، وأنا غريرك من فلان ، أي : أحذركه . وقال أبو نصر في كتاب الأجناس : أي لن يأتيك منه ما تغتر به ، كأنه قال : أنا القيم لك بذلك » .

ونجد في كنايات الجرجاني[3] نصا مقتبساً من كتاب أبيات المعاني المتقدم ، وذلك في قوله : « أنشد الباهلي في المعاني :

دَعَوْتُ كليباً دَعوةً فكأنّني
دعوتُ به ابنَ الطَّوْدِ أو هو أعجَلُ

أي : أسرع إليّ حين دعوته كالصدى[4] الذي يجيبك قبل انقطاع صوتك . وقيل : أراد به الحجر ، أي : أسرع إليّ حين دعوته ، كأنه حجر تردّى من جبل » .

---

(١) الفهرست ٥٦ وانظر (تاريخ بغداد ١١٤/٤ والإرشاد ٢٨٣/٢ والإنباه ٣٦/١ والنجوم الزاهرة ٢٥٩/٢ وكشف الظنون ١٠٣/١ وإيضاح المكنون ١٣/١ – ٢٦١/٢ ، ٢٨٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠٥ ، ٣١٢ ، ٣٢٥ ، ٤٣١) .

(٢) ومنه نسخة مخطوطة في كتبخانة أسعد أفندي برقم ٢٣٥٧

(٣) كنايات الجرجاني ٩٣ .

(٤) في الأصل : « كالصداء » وهو سهو أو غلط .

وقد شرح لُغدة تلميذ أبي نصر كتابه في أبيات المعاني، وذكرته المصادر باسم «كتاب شرح المعاني للباهلي[1]».

ونجد تشابهاً في الأسماء بين عدد من كتب الأصمعي وأبي نصر، وذلك مثل: كتاب النبات والشجر، والإبل والخيل، والأجناس[2].. وهذا أمر لا يستغرب في مؤلفات ذلك العهد المبكر، حيث تتفق كثير من الكتب – ولا سيما الرسائل الصغيرة – في أسمائها[3]. ومع ذلك فقد ميز كتاب «الأجناس» للأصمعي فسمي «الأجناس الأكبر[4]»، ونقل بعض المتأخرين اسماً آخر له، وهو «الأجناس في أصول الفقه[5]».

---

(١) الفهرست ٨١ والإرشاد ٨١/٣.

(٢) انظر كتب الأصمعي في الفهرست ٥٥ والإنباه ٢٠٢/٢.

(٣) ومن ذلك أن للأصمعي كتاباً بعنوان «معاني الشعر» ومثله لابن أخيه عبد الرحمن (الفهرست ٥٦)، ومن ذلك أن البغدادي ذكر في إيضاح المكنون ٢٦١/٢ ثمانية كتب لثمانية مؤلفين بعنوان واحد هو «كتاب الإبل». وهؤلاء المؤلفون هم: الأصمعي وأبو عبيدة وأبو زياد الكلابي وأبو السمح الأعرابي وأبو نصر والرياشي وابن السكيت ونصر بن يوسف الكوفي صاحب الكسائي، كما ذكر أيضاً ثمانية كتب بعنوان واحد هو «كتاب الخيل».

(٤) جاء في ترجمة اليمان البندنيجي أنه حفظ «كتاب الأجناس الأكبر» للأصمعي (الإرشاد ٥٦/٢٠).

(٥) كشف الظنون ١١/١. على أن هذا الاسم قد داخله التحريف أو التزيد دون شك، ولعل صوابه: «الأجناس في أصول اللغة»، وقد أشار ابن المعتز إلى كتاب الأجناس للأصمعي مظهراً أنه ألفه في الألفاظ المتجانسة في حروفها. وانظر (كتاب البديع ص ٢٥).

كذلك سمى بعضهم كتاب « الإبل » للأصمعي « خلق الإبل[1] » .

على أن مما لاشك فيه أن طريقة أبي نصر ، وهو راوية الأصمعي كما تقدم ، تعتمد في معظم كتبه على حكاية ما يرويه عن شيخه الأصمعي مع إضافة ما سمعه من رواة الأعراب وما تلقاه من شيوخه الآخرين . وهذا ما نراه في شرحه على ديوان ذي الرمة حيث كان معتمده الأول شروح الأصمعي ، ثم ماتلقاه عن أبي عمرو الشيباني أحياناً .

ومما يذكر أن لأبي نصر رواية لديوان امرىء القيس عن الأصمعي ، ولكن هذه الرواية لم تصل إلينا مستقلة كاملة ، بل أدخلت على نسخة الطوسي وهي برواية المفضل وأبي عبيدة والأصمعي وغيرهم[2] . وقد تقدم في خبر ثعلب وابن السكيت مع أبي نصر أنهما كانا يحضران مجالسه التي يمل" فيها شعر الشماخ .

كذلك تكثر كتب اللغة والمعاجم من الرواية عن أبي نصر ، ونكتفي بالإشارة إلى ما وقفنا عليه في جمعنا لشعر ذي الرمة دون أن نتعرض لما اقتبسته هذه المصادر من شرحه على الديوان ، وهو ما سنعرض له بعد قليل . فمن هذه المصادر :

مجالس ثعلب	ص ١٠	عن أبي نصر عن الأصمعي (الأعبر) .
=	٥٣٧	عن أبي نصر (أحسن ماتكون الظبية إذا مدت عنقها) .
معاني الشعر	١٧٤	عن أبي نصر (بيت النابغة) .

(١) تاريخ أبي الفداء ٢/٣٠ .

(٢) مصادر الشعر الجاهلي ٥٠١ (الطبعة الرابعة) .

معاني الشعر	١٧٤	عن أبي نصر عن الأصمعي وأبي عبيدة وأبي عمرو (بيت لابن حلزة) .
مجالس العلماء	١١٦	عن الزاهد عن ثعلب عن أبي نصر (الحراتين)
=	٣٤٣	عن أبي نصر عن الأصمعي (هو إزاء مال . .)
أضداد أبي الطيب	٤٥٧	عن أبي نصر (بئر مطلب) .
الإبدال لأبي الطيب	١٦٨/١	= (إبل سراة وشراة) .
التنبيهات	٢٣٦	= (الحشل : المقل) .
شرح التصحيف	٢٠٠	عن ثعلب عن أبي نصر عن الأصمعي (مما يعاب على بني أسد) .
=	٢٦٧	عن أبي نصر عن الأصمعي (بيت لزهير) .
الأمالي	٥٩/١	عن أبي نصر (الغؤور) .
=	٢٤٦/١	= (فعلت ذلك لجلك . .) .
معجم البكري	٦٤٥	= (الوخامى : موضع) .
المزهر	١٣٤/١	= (الكتيفة) .
الصحاح	(قرع)	= (الأقارع : الشداد) .
=	(برق)	= (أبرق الرجل) .
اللسان	(نضب)	= (التنضب) .
=	(جدد)	عن أبي نصر عن الأصمعي (أجدّ بها أمراً) .
=	(نجد).	عن ابن السكيت عن أبي نصر (حدّه لنجد)
=	(عفر)	عن أبي نصر (شرحه لبيت أبي ذؤيب) .
=	(غرر)	عن ثعلب عن أبي نصر عن الأصمعي (الغرير)
=	(غرر)	عن أبي نصر في كتاب الأجناس (أنا غريرك)

اللسان	(عرض)	عن أبي نصر	(العوارض) .
=	(قرع)	عن أبي نصر	(الأقارع : الشداد) وتقدم في الصحاح .
=	(خلف)	عن أبي نصر	(الخليف) .
=	(طلق)	=	(الناقة الطالق) .
=	(أكل)	=	(تأتكل) .
=	(ثقل)	=	(المثاقيل) .
=	(غلل)	عن أبي نصر عن الأصمعي	(تغلات) .
=	(هلل)	عن أبي نصر	(الأهاليل) .
=	(أمم)	عن ثعلب عن أبي نصر	(أحسن ماتكون الظبية . .) وتقدم في مجالس ثعلب .
=	(نجم)	عن أبي نصر	(الثيل) .
التاج	(غرف)	=	(الغروف) .

٣ ـ منهج أبي‌نصر في شرحه

قدمنا أن أبا نصر يعتمد اعتماداً كبيراً في مؤلفاته على ما يرويه عن شيخه الأصمعي ، وهذا ما نراه ظاهراً بجلاء في الشرح الذي بين أيدينا . فأبونصر يحكي شروح الأصمعي ، ويستكثر منها حتى نرى أنها معتمده الأول في شرحه ، ولعل موقفه هذا أشبه ما يكون بموقف سيبويه من أستاذه الخليل ، حيث قيل[١] : « وعامة الحكاية في كتاب سيبويه عن الخليل . فكلما قال سيبويه : وسألته ، أو قال ، من غير أن يذكر قائله فهو الخليل » .

(١) نزهة الألباء ٢٨ .

وهكذا نجد أبا نصر يصرح أحياناً باسم الأصمعي ، أو يكتفي بأن يشير إليه بلفظ « قال » دون ذكر للقائل . بل لقد استظهرت من عرض شرح أبي نصر على المصادر الكثيرة أنه ينقل عن الأصمعي دون أن يسند إليه بأية طريقة كانت ، وفي هذا دليل على مـدى اعتماده على الأصمعي اعتماداً لا يكاد يحد ، وكأني بأبي نصر قـد اكتفى بما وقر في ذهن الناس من أنه راوية الأصمعي فلم يلزم نفسه بالإسناد الحرفي في كل ما يرويه عنه .

وينوع أبو نصر في العبارة التي يصرح فيها باسم الأصمعي ، وإن كانت العبارة الغالبة قوله : « قال الأصمعي[1] » . وربما قال « خبرني الأصمعي بهذا [2] » أو « سمعت الأصمعي يقول[3] » . وربما أورد ما يرويه عنه ثم أتبعه بقوله : « هكذا قال الأصمعي[4] » .

والأدلة كثيرة على أنه كلما ذكر « قال » فالقائل هو الأصمعي .. فمن ذلك ما جـاء في شرح البيت الأول من القصيدة ١٢ حيث ذكر في مخطوطة الأصل ع لفظ « قال » على حين أنه صرح في مخطوطة أخرى من الأصول ، وهي آمبر ، باسم الأصمعي . ومن ذلك أيضاً أنـه ينقل أحيانا ما يرويه الأصمعي عن شيوخه مكتفياً بلفظ « قال » . . كأن

---

(١) وانظر القصائد : ١/١ ، ١٧ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٥٢ – ٤٠/٥ – ٦٨/١٢ ، ٧٥ – ٣٤/١٣ – ١٤ / ٦٨ – ٣/٢٥ – ٤٣/٣٢ – ٣١/٣٦ .

(٢) القصيدة ١٧/٤ .

(٣) القصيدة ٥٤/١٢ .

(٤) القصيدة ٥٤/١٢ – ٣٩/١٣ – ٦/١٩ .

يقول مثلاً : « قال : حدثنا عيسى بن عمر[1] ، أو يقول : « وقال : أنشدنا خلف ..[2] » .

أما الدليل على أنه ينقل عن الأصمعي دون إسناد ، فهو أننا نجد في بعض المصادر نبذاً من شروح الأصمعي ثم نجدها في شرح أبي نصر دون أن يعزوها إليه . فمن ذلك ما تقدم معنا[3] في تخطئة ابن الأعرابي للأصمعي في قوله : « النيم : الفرو القصير » إذ نجد هذه العبارة ذاتها في شرح أبي نصر[4] دون ذكر للأصمعي . ومن ذلك أيضاً أن ابن قتيبة يقول في المعاني الكبير[5] : « قال الأصمعي : إما أن يكون يجذب العَدْوَ ، أو يجذب شيئاً مرقه . يقال : امتعده ، إذا اختلسه » . ونحن نجد هذه العبارة في شرح أبي نصر[6] دون ذكر للأصمعي . كما ينقل ابن قتيبة في المعاني الكبير قوله[7] : « وقال الأصمعي : (اقلولى) : ارتفع ، والجَحْلُ : الحرباء العظيم ، وهو في غير هذا الموضع : اليعسوب » ، ثم نجد هذه العبارة في شرح أبي نصر[8] دون ذكر للأصمعي .

كذلك يقول الصنوبري في شرحه لبائية ذي الرمة : « قال الأصمعي :

---

(١) القصيدة ٣٩/١٣ – ٦/١٩ ،

(٢) القصيدة ٤٣/١٤ .

(٣) انظر ص ٧٧ .

(٤) القصيدة ٣٧/١٢ .

(٥) المعاني الكبير ١٩٢ .

(٦) القصيدة ٧١/٩ .

(٧) المعاني الكبير ٦٦٠ .

(٨) القصيدة ١٥/٦٥ .

المشق : طعن خفيف » . ثم يورد أبو نصر هذه العبارة[1] ذاتها دون ذكر للأصمعي . ومثله ما نجده في اللسان (خطم) من قوله : « قال الأصمعي : يريد بقوله : خطمنه : مرون على أنف ذلك الرمل فقطعنه » ، وهذه العبارة في شرح أبي نصر[2] دون إشارة إلى الأصمعي .

ومن الطريف أن أبا نصر ينقل لنا محاورة بينه وبين أستاذه الأصمعي ، ومع أنه يورد في هذه المحاورة رأي الأصمعي فإنه لا يلزم نفسه بالأخذ به[3] .

وكثيراً ما ينقل أبو نصر رأي الأصمعي ويخالفه ، وقد يرجح رأي أستاذه ، ومن ذلك قوله[4] : « والشنب : قال الأصمعي : برد وعذوبة في الأسنان ، وغيره يقول : تحديد الأسنان ودقتها ، والأول أجود » . وربما اكتفى بعرض الرأيين معاً دون أن يرجح أحدهما على الآخر[5] . وقد نقل عن بعضهم أن الشمائل هي القتر ، والقترة بيت الصائد ، ثم أتبعه بقوله : « قال الأصمعي : لا أعرف هذا التفسير[6] » .

على أن أبا نصر قد يخالف الأصمعي في تفسيره ، وهو حين يذكر

---

(1) القصيدة ١/٩٥ .

(2) القصيدة ١٠/٥١ .

(3) انظر مثالين على ذلك في القصيدة ١٤/٥٠ ، ٥٧ .

(4) القصيدة ١/١٩ – ٣٠/٩ – ٤٧/٥ .

(5) القصيدة ٥/٤٠ – ١٣/٣٤ – ١٤/٦٨ – ٣٢/٤٣ – ٣٦/٣١ – ٣٨/٤٣ – ٣٩/٣٠ .

(6) القصيدة ١/٥٢ .

مخالفته لأستاذه فإنه يفعل ذلك متلطفاً متواضعاً ، ومن أبرز الأمثلة على

على ذلك قول ذي الرمة[1] :

إذا ذابتِ الشمسُ اتقى صقراتِهـــا
بـأفنانِ مَربوعِ الصَّريمـــةِ مُعْبـِلِ

فقد كان الأصمعي يذهب إلى أن المعبل هو ما سقط ورقه ، أما أبو نصر فإنه يقول : « فها هنا أحب إليّ أن يكون العَبَلُ : الذي قد أخرج ورقه ، لأنه قال : اتقى صقراتها بأفنان مربوع ، أصابه الربيع فخرج ورقه ونبت » . وقد فصّلت هذه المخالفة في السمط[2] كما يلي : « والعبَل : اسم الورق ، وأعبل ، إذا سقط ورقه ، وهما قولان : الأول قول أبي نصر ، والثاني قول الأصمعي . واحتج أبو نصر ببيت ذي الرمة هذا وقال : إن كان الإعبال سقوط الورق فكيف يستظل بها وهي جرداء عارية . وقال الأصمعي : إنما أراد أنه يتوقى الشمس بالأغصان ، يصف الثور بالجلد على حر الشمس » . كذلك يخالف أبو نصر أستاذه في تفسير قول ذي الرمة[3] .

وأســـودَ ولاّجٍ بغـــيرِ تحيّـــةٍ
على الحَيِّ لم يُجْرِمْ ولم يَحْتَمِلْ وِزْرا

قَـبَضْتُ عليه الخَمْسَ ثُمَّ تركتُهُ
ولم أتَّخِـذْ إرسالَـهُ عنـدَهُ ذُخْـرا

---

(١) القصيدة ١٣/٥٠ وانظر أيضاً ٣٥/٣٣ حيث يذكر أبو نصر أن « المعبل » من الأضداد .

(٢) السمط ٣٩٢ .

(٣) القصيدة ٤٦/٤٩ .

فقد فسره الأصمعي بأنه الليل ، بينما ذهب أبو نصر إلى أنه الخطاف .

وأما ما أورده البغدادي من شروح الأصمعي فإنه يختلف اختلافاً بيناً عن شروح أبي نصر ، مما يؤكد استقلال أبي نصر بشرحه على الرغم من اعتماده الكبير على شيخه

ويذكر أبو نصر في أثناء الشرح تعليقات كثيرة لأبي عمرو الشيباني ، وهي تدور غالباً حول الروايات التي يرويها عنه ، وقلما تتجاوز تفسير اللفظ أو العبارة إلى توجيه المعنى في البيت . على أنه قد ينقل عن أبي عمرو تفسيراً مخالفاً مع اتفاق الرواية بينهما[1] ، أو ينقل عنه تفسير بعض الألفاظ والعبارات التي لم يروِ شرحها عن الأصمعي[2] .

أما طريقة أبي نصر في شرحه فإنها تقوم على الإملاء الذي كان الطريقة الشائعة آنذاك ، وإن كان هذا لايعني أنه لم يكن لديه أصل مكتوب كما قدمنا[3] . ولاشك أنه كان يملي شعر ذي الرمة مثلما كان « يُمِلّ شعر الشماخ[4] » . ونحن نجد أثر هذه الطريقة الإملائية في اختلاف النسخ وتضخيم الشرح وتفسير المعاني المختلفة للفظ الواحد وتقليب اللفظ في عبارات كثيرة ، كما يتجلى واضحاً في تفسير بعض الألفاظ مرات ومرات حتى تكاد تمل القارىء المتتبع ، ومن هذه الألفاظ : الزرق والمهارى والعيس والصهب والجرعاء والخرق والبهمى والسفى والأرطى وحزوى وحوضى ووهبين ومعقلة .

---

(١) القصيدة ٦٧/٣٨ ، ٥٢ .

(٢) القصيدة ٦٧/٤٠ .

(٣) انظر ص ٦٣ .

(٤) انظر ص ٩٥ .

ومع أن أبا نصر متقدم على الأحول فإنه جعل تحت كل بيت شرحه ، بينما تقدم معنا[1] أن الأحول كثيراً ما يسوق عدة أبيات معاً ثم يكر عليها بالشرح جملة .

وكثيراً ما يقتصر شرح أبي نصر على تفسير الغريب في البيت مادام هذا كافياً لفهم معناه ، وإلا فإنه يتجاوز ذلك إلى شرح العبارة كاملة ، أو إلى شرح معنى البيت كله . وهنا لابد أن نشير إلى أن أبا نصر قد أوتي بصيرة نافذة في فهم المعاني المشكلة ، وقد رأينا هذا في مناظراته لابن الأعرابي ، ونراه هنا في شعر ذي الرمة الذي يكثر فيه الغريب والمشكل والمعمى . ولعلنا لانبالغ إذا قلنا : إن أبا نصر قد استطاع بما أخذ عن أستاذه الأصمعي وبما اجتهد فيه بنفسه أن يجلّي شعر ذي الرمة عامة ، وأن يؤديه واضحاً قريباً إلى الأذهان. ونحن نستطيع أن نطمئن إلى صحة هذا القول حين نقارن الشرح الذي بين أيدينا بالشرح الآخر المطبوع ، حيث لايتعدى الأمر شرح الواضحات من شعره مما لا يكاد ينقع غلة أو يطفىء أواماً . ومن هنا حق لأبي نصر على تواضعه الشديد أن ينقل عن شيخه الأصمعي قوله : « وهذا بيت قلّ من يعرف تفسيره[2] » . ومن الطريف أنه عقب بهذه العبارة على بيت عويص أورده الشارح في المطبوعة[3] عارياً من أي شرح أو تعليق . ومن الطريف أيضاً أن يورد صاحب اللسان (لبأ) شرحاً للبيت ٧١ من القصيدة ٤٩ معقباً عليه بقوله : « فسره الفارسي وحده » ثم ننظر فنرى أن أبا نصر قد سبق إلى شرح هذا البيت الذي لا يبعد أن يكون أبو علي قد اقتبسه منه .

---

(١) انظر ص ٨١ .

(٢) القصيدة ٤٤/٥٠ .

(٣) انظر في طبعة مكارتني القصيدة ٤٤/٦٧ .

ومع أن أبا نصر يتوسط في شرح البيت جملة إلا أنه قـــد يطيل إطالة بالغة حين يقتضي ذلك أداء المعنى الذي يريد أبو نصر تجليته على الوجه الأكمل[1] .

كذلك لا يتسع أبو نصر اتساع الأحول في شرح اللفـظ ومشتقاته ، ولكنه لا يتردد في تعداد المعاني المختلفة للفظ إذا كان بينها صلة تؤكد المعنى المراد ، فمن ذلك قوله[2] : « من عبيط : وهو التراب الذي قد ظهر من غير أن يكون حفر ترابه قبل ذلـك ، من عبطنه ، أي : أثرنه ، وكذلك العبيط من الإبل : البعير الذي ينحر من غير علـة ، ويقال للرجل : قد اعتبط ، إذا مات صحيحاً من غير مرض ، وقـــد عبط الثوب إذا شقه وهو جديد من غير أن يكون قد أخلق » . ومن ذلك قوله[3] : الزهد : من القلة ، يقال : رجل زهيد : إذا كان قليل الخير ، والزهيد أيضاً : القليل الطعم ، في غير هذا الموضع » .

وقلما يستطرد أبو نصر إلى ذكر لفظ لا علاقة له بالبيت ، وذلـك حين يتداعى في الذهن لصلة جامعة بينه وبين اللفظ الذي يفسره ، ومن ذلك قوله[4] : « الأخارم منقطع أنف الجبل والرابيـة ، والنجفة : رابية مستديرة على ماحولها » فلفظ « النجفة » لاذكر له في البيت الذي يشرحه .

---

(١) انظر أمثلة ذلك في القصائد : ٦/٣٥ – ٤٢/٣٦ – ٢٩/٤١ – ٤٨/٤٣ .

(٢) القصيدة ٧١/٢٧ .

(٣) القصيدة ٨٠/٥١ .

(٤) القصيدة ١/٢٤ .

ومما يُعنى به أبو نصر أن يعرض كثيراً إلى الأصل الذي اشتق منه اللفظ المفسر ، وهو يعيد بذلك إلى الذهن تلك الرابطة المعنوية بين المشتقات ، وهي رابطة قلّما تخطر بالبال حين استعمال الألفاظ حتى نحس بطرافتها إذ يلفت أبو نصر نظرنا إليها ، فمن ذلك أن الخليج إنما سمي خليجاً لأنه يُختلج ، أي : « يجتذب مما هو أكبر منه »[1] ، والغدير « إنما سمي غديراً لأن السيل غادره ، أي : خلّفه »[2] والموسم « كل سوق من أسواق العرب ، تباع فيها الإبل وتشترى ، فإذا اشتروها وسموها بسماتهم[3] » .

وقد يقلّب أبو نصر اللفظ المفسر في عبارات مختلفة ويضرب لنا الأمثال حتى يقربه إلى الذهن ، فمن ذلك قوله[4] : « والغُرور : مكاسر الجلد ، الواحد غَرٌّ ، وهو كالعُكَن . قال الأصمعي : أتى رؤبة بزازاً فاشترى منه ثوباً ، فلما استوجبه قال رؤبة : اطوه على غَرّه ، أي : على كسره » . ومنه قوله[5] : « نَبَهٌ : منسيٌّ ، انتبهوا له انتباهاً ، لا يدرون أي موضع افتقدوه . وقال الأصمعي : إنما أراد : ضلّوه نبهاً ، أي نسوه ، لا يدرون متى هلك حتى انتبهوا له ، وفقدوا متاعهم نبهاً ، قال : وسمعت من ثقة : قد أُنبِهَتْ حاجتي ، أي : نسيتها ، ويقال للقوم إذا ذهب

---

(١) القصيدة ٥٤/١ .

(٢) القصيدة ١٤/٢٧ .

(٣) القصيدة ٣٥/٤٠ وانظر مثالاً آخر في القصيدة ١٤/٢٥

(٤) القصيدة ٢٨/٦ .

(٥) القصيدة ١٩/١٢ .

لهم الشيء ، لا يدرون متى ذهب : قد أنبـهوه » . ومنـه قوله [1] : « أرقلت الأزر بالآل ، كقولك : إذا السيف قتل به السلطان » .

وهو يكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم [2] ، كما يكثر من الاستشهاد بالشعر [3] . وربما أشار إلى الفروق بين اللهجات ، وذلك مثل قوله [4] : « وغير قوم ذي الرمة يقولون : كُفأتيها — بضم الكاف — وهما لغتان » ، وكقوله [5] « والمشيح في لغة قيس وتميم : الجادّ في الأمر ، وعند غير تميم : هو الحاذر » . وكقوله : « ويقال : عَنَتْ به : اهتمّت به أراد : عُنيتْ به . فقال : عَنَتْ ، وهي لغة طيىء [6] » .

كذلك نجد في أثناء الشرح كثيراً من التوجيهات الإعرابية والاصطلاحات النحوية القديمة [7] ، وهي لا تقتصر على اصطلاحات البصريين لأن ما أضافه

---

(١) القصيدة ١٨/٥٧ .

(٢) وانظر القصـائد ١/١٨ — ٥/٢٨ — ١٣/٥٠ — ٢٤/٢٩ — ٣٦/٩ — ٥١/٧٣ ، ٧٦ — ٦٤/٢٩ .

(٣) وانظر القصائد ١/١ ، ٣ ، ٢٤ ، ٣٦ — ٦/٢٦ ، ٣٢ — ١٢/٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٤٩ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٧٥ — ١٣/١٥ ، ٤١ ، ٤٥ — ١٤/٢٣ ، ٣٣ ، ٤٣ — ١٥/٢١ — ١٦/٤٠ — ١٧/١٠ — ٢٥/٣ — ٢٩/٢٨ .

(٤) القصيدة ٣٦/٤٢ .

(٥) القصيدة ٥٠/٤٥ .

(٦) القصيدة ٦/١٦ .

(٧) انظر القصيدة ١/١ ، ٣ ، ٤ ، ٨١ ، ١٠٣ ، ١١٨ — ١٢/٦٨ — ١٤/٣٨ — ١٥/٣٩ — ٣٢/٣٧ — ٥٠/٢ ، ١٨ — ٦٧/١١ .

ثعلب من الحواشي على الشرح يتضمنَ بعض المصطلحات الكوفية .

وإذا كنا لا نجد في ذلك العهد المبكر أحكاماً أدبية أو لفتات نقدية ، فإننا لا نعدم أن نجد كثيراً من نقدات الأصمعي التي يبين فيها أخطاء ذي الرمة مع شيء من التحامل عليه كما أشرنا إلى ذلك من قبل [1] . على أن أبا نصر يشير كثيراً إلى ضروب المجاز باصطلاح جامع قديم ، وهو قوله : « وهذا مَثَلٌ [2] » .

٤ – كثرة النقل عن شرح أبي نصر

لقد استظهرت من معارضة شرح أبي نصر على مخطوطات الديوان وعلى مصادر شعر ذي الرمة أن كثيراً منها ينقل عن شرح أبي نصر لتفرده بعلو الرواية الشعرية وإحكام الشروح عليها .

ولم تكن هذه المصادر تعزو ماتنقله إلى أبي نصر إلا في القليل النادر ، بل إن بعض هذه المصادر المتأخرة – كالخزانة مثلاً – تنقل عن شرح أبي نصر دون أن تعلم من هو صاحب الشرح . ثم إن بعض هذه المصادر كانت تغيّر في عبارة الشرح ، ولكن هذا التغيير الطفيف لم يخرجها عن شرح أبي نصر . وسوف نشير إلى هذه النقول مبتدئين بما ورد منها في مخطوطات الديوان ، ثم نسرد سائر المصادر مرتبة ترتيباً زمنياً ، مكتفين بالإشارة إلى الأبيات التي نقل شرحها ، ولن نذكر أرقام الأجزاء والصفحات في هذه المصادر لأن ذلك كله مذكور في فهرس التخريج :

---

(١) انظر ص ٢١ .

(٢) انظر القصيدة ٣٧/١١ ، ٨٦ – ٣/١٢ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ – ١١/٤١ – ٩/٤٧ .

شرح الأحول حل : ٧١/١٣ ، ٧٧ (مع ذكر اسم الشارح في البيت ٧١ في مجال الرد عليه) .

مخطوطة ق : ٣١/٥١ ، ٤٠[1] (مع ذكر اسم الشارح)

مخطوطة م : ٥٣/١ — ٨/١٢ ، ٣٨ ، ٧٧

المعاني الكبير : ٥٣/١ — ٦٣ ، ٦٤ ، ٩٩ ، ١٠١ — ١٠٦ — ٢٦/٤ — ٦٥/٢٧ — ٧٠/٤٩ — ٣/٦٥ — ٧٤/٦٧ .

الأغاني : ٤٤/٣٩ ، ٤٥٠ ، ٤٦ ، ٥١ (مع ذكر اسم الشارح)

التنبيهات لعلي بن حمزة : ١٥/٦٥

الأزمنة والأمكنة : ١٦/٢٧ (مع ذكر اسم الشارح)

المعرب للجواليقي : ٣٧/١٢ (مع ذكر اسم الشارح)

شرح أدب الكاتب للجواليقي : ٨٩/١ — ٥٨/٢٧ ، ٥٩ ، ٦٠

جمهرة الإسلام للشيزري : ١/٣٨ — ١٧ ، ٢٦،٢٧ — ١/٦٤ — ٣ ، ٥ — ١٣ ، ١٥ — ٢٠

لسان العرب : ٣٣/٦ ، ٤١ (مع ذكر اسم الشارح) — ١٧/٩ — ٢٨/٤٢

المقاصد النحوية للعيني : ٤/١٥ — ٧ — ١٧/٢٤

---

(١) ويقابل هذا في طبعة مكارتني ٣١/٥٧ ، ٤٠ . وقد انفردت مخطوطة ق بأنها تنقل حرفين من اللغة عن أبي نصر لانجدهما في الشرح الذي بين أيدينا ، وانظر طبعة مكارتني ٣٢/٣٥ — ٦٧/٥٧ .

الخزانة للبغدادي : ١٠/٢١ ، ١١ – ١/٢٥ ، ٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ – ٢٩/٢٦ – ٢٤ – ١/٢٧ ، ١٥ ، ٢١ ، ٣٢ – ٥/٣٢ – ١٠/٤٥ ، ١١ – ١٦/٤٦

تاج العروس : ٢/١ (مع ذكر اسم الشارح) – ٥٠/٣٩

* * *

٣ ــ مخطوطات شعر ذي الرمة

لقد بلغ ما وصلت إليه من مخطوطات ديوان ذي الرمة وبائيته الكبرى وقصائده المتفرقة (٤٣) مخطوطة ، وقد اجتمع لديّ منها (٣١) نسخة مصورة ، واطلعت على الباقيات في مكتباتها ، حيث توجد منها (٩) مخطوطات في دار الكتب المصرية ، وواحدة في مكتبة جامعة الأزهر ، وأخرى في المكتبة الظاهرية ، ومخطوطة البائية في مكتبة إسماعيل صائب بأنقرة .

ونستعرض هذه المخطوطات فيما يلي بادئين بأصول شرح أبي نصر ، ثم بالمخطوطات التي اعتمدتها للمقارنة ، ثم مخطوطات البائية وشروحها ، ثم مخطوطات القصائد المفردة .

١ ــ أصول الشرح :

١) مخطوطة ع :

وهي مخطوطة المكتبة العباسية في البصرة برقم (ب ــ ٧٧) . وهي الأصل الكامل المسند للجزء الأول من شرح أبي نصر[١] ، وقد

(١) وقد أخطأ المستشرق ريتر فيما نقل عنه بروكلمان ٢٢٣/١ إذ يقول : « يوجد شرح لديوان ذي الرمة ألفه عبد الله بن أحمد بن يحيى بن المفضل بن إبراهيم بن عبد الله ، في مكتبة ياسين باش أعيان العباسي بالبصرة » . وقد سرى هذا الخطأ إلى مجلة معهد المخطوطات ١٦٥/١ في مقال كوركيس عواد ، ثم عن المصدرين السابقين إلى كتاب الأستاذ فؤاد سزكين « تاريخ التراث العربي » . كذلك ذكر الأستاذ علي الخاقاني في فهرس مخطوطات المكتبة العباسية(مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٣٨٠/١٩٦١) أن هذا الشرح للإمام ثعلب ، وهو وهم يتضح بقراءة سندها .

نسخت في ٢٥ من ذي القعدة سنة ٦٩٥ هـ . وقد أذن لي صاحب المكتبة بترقيم أوراقها فبلغت ١٥٦ ورقة . أما مسطرتها فهي ١٨،٥ × ٢٤،٥ ومتوسط عدد الأسطر ١٤ سطراً .

وقد جاء في عنوان المخطوطة بالخط الثلث : « ديوان ذي الرمة واسمه غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود رحمه الله » .

وكتب تحت العنوان مباشرة بخط النسخ : « صار هذا الكتاب ملكاً لعبد آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين حسين بن علي بن حسين بن علي بن حسين بن علي بحق الارث ؟ عن .. والده قدس الله ونوّر ضريحه وجعل في الجنة مراحه وبُروحَه ؟ » .

وكتب تحت ذلك بخط الثلث وبقلم العنوان ذاته : « مما نسخ برسم الخزانة السعيدة خزانة مولانا ومالكنا المقام الأعظم العالي المولوي العالمي العاملي الشرفي الملكي ... » .

ثم احترق الحبر فلم تظهر سوى خطوط متقطعة تنتهي بعبارة « خلد الله ملك مالكها آمين ؟ » .

وكتب تحت ذلك في آخر الورقة : « وهب هذا الكتاب وأخوه للولد علي بن حسن وفقه الله تعالى وبارك فيه وجعله من عبيد مواليه الأئمة الطاهرين .. بحوله وقوته » .

وكتب فوق العنوان مباشرة : « قرأته في شهر صفر ١٢٤٧ » ويلي ذلك كلمات غير مقروءة .

وكتب فوق ذلك في أعلى الورقة : « وهبت هذا الديوان وأبتدىء على محمد صلوات الله عليهم أجمعين حسن وعبد المطلب ابني عبد الله بن علي

ابن محمد رجائي وحسبي وفقها الله لطاعته ورزقها محبة وليّ الله صلوات الله عليه وشفاعته ... » .

وكتب على يمين الورقة بأسطر مستعرضة طويلة : « صار هذا الكتاب لمملوكي آل بيت محمد الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين حسن وعبد الله ابني علي بن محمد بن حاتم بن حسين بحق الهبة عن مالكته الوالدة الحرة الفاضلة بنت الأمير حسن بن بهرام أجزل الله ثوابها » .

وكتب على يسار الورقة بأسطر صغيرة متدرجة على طول الورقة : « وقفت هذا الديوان المبارك إلى ... من الشيخ ... والأكمل الأمثل عبد الـ ... بن عبد السلام الحجري ؟ الشافعي وكتب تاريخ شهر ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وتسع مئة سنة . وقد وقفته عليّ وعلى الأ .. من أولادي ماتناسلوا ... » .

وكتبت فوق ذلك في أعلى الورقة من اليسار عدة أسطر بحروف متداخلة غير مقروءة .

وجاء في أسفل الورقة الأخيرة من المخطوطة : « طالع في هذا الديوان المبارك الفقير إلى الله قاسم بن محمد وفقه الله تعالى .. رجب الفرد سنة ١٢٤٧ » .

وكتب في نهاية الجزء بأسطر مائلة على يسار الخاتمة : « قرأه محمد علي بن عبد الله في أوقات ... وقت الظهر من يوم الخميس ١٧ رجب سنة ١٢٤٧ » .

وكتب على يسار هذه العبارة بيت من الشعر :

دع اليراع لقوم يفخرون به وبالطوال ، ... فافتخر

وقد كتب أحد المعاصرين وصية لآل باش أعيان أثبتها في الورقة الثانية فوق مفتتح الديوان ، وذلك في سطور قصيرة مستعرضة مائلة ، وهي كما يلي : « آل باش أعيان أوصيكم بأشد المحافظة على هذه النسخة النادرة الفريدة فإنهـا من جلائل الكتب والنسخ العاليـة ، فالحفظ الحفظ لها بكل وجه » .

وجاء في الورقة ٩ أ على هامشها الأعلى والأيسر رسالة من رسائل ابن الأثير كتبت بخط مخالف لخط الناسخ . وأول هـذه المكاتبة : « فمولانا يصدق بالقبول على مانقول ، ويحسن بالأجوبة ولو بالكلام المنقول والسلام المحمول ، فإن به شفاء لخاطره المعلول . . » .

وقد أثبت في الورقة ١٥ ب تصحيح لكلمة في الشرح ، وعلقت في هامش الورقة العبارة التالية : « كتبه عبد الله بن أحمد » وهي بقلم مغاير لخط الناسخ .

وقد كتبت المخطوطة بخط النسخ المعتاد وهو خط يمني قديم ، وسطرت أبيات الشعر بقلم أكبر وضبطت بالشكل ، ولكنه ضبط غير محكم . أما الشرح فهو خال من الضبط ، وقد أهمل الناسخ إعجام الحروف ولاسيما في الشرح إهمالاً اتخذ شكل القاعدة في كتابته مما أدى إلى صعوبة بالغة في قراءة بعض الألفاظ . على أن الإعجام في الشعر أجود منه في الشرح ، ويضع الناسخ في أبيات الشعر نقطة تحت بعض الحروف علامة على الإهمال . وقد يهمل إشارة الكاف فتلتبس باللام وذلك كقوله « نلب ، وبارلة » . وهو يريد « نكب وباركة » .

كذلك لايتبع الناسخ قاعدة معينة في كتابة الهمزة ، وهو يحذفها على

الغالب حيثما وقعت فيقصر الممدود مثـــل « الاعفاء ، فصحاء ، خباء » ويكتبهـا « الاغفى وفصحا وخبا » ويكتب مثـل « التواء واستواء » : « التوى واستوى » ويحذف الهمزة المتطرفة مثل « امرىء » فيكتبها « امرى » والهمزة المتوسطة فيكتب « جاءكم ومرأة والمرأة » : « جاكم ومراة والمرة » .

وهو يقلب الضاد ظاء وبالعكس ، ويلتزم هـذا التصحيف دائماً ، وقد اكتفيت بالإشارة إلى ذلك عدة مرات فقط .

وقد خلت هذه المخطوطة من حواشي الرواة التي نراها في سائر الأصول ، وذلك ماعدا حواشي الإمام ثعلب والمهلبي ، وقـد انفردت هـذه النسخة دون سائر الأصول بأن زيادات ثعلب قد فصلت فيها عن متن الشرح في معظم الأحيان ، وذلك بعبارة : « قال أبو العباس » .

٢ ـ مخطوطة فض :

وهي مخطوطة مكتبة جامع فيض الله باستامبول برقم (١٦٤٤ [1]) . وهي الأصل الكامل للجزء الثاني من شرح أبيّ نصر ، وعدد أوراقها ١٦٦ ورقة ، وأما مسطرتها فهي ٢٤×١٧ ومتوسط الأسطر فيها ١٦ سطراً . وقد

---

(١) وقد أخطأ مكارتني فذكر في مقدمة طبعته أن رقمها ١٦٧٧ . وقد وقعت هذه المخطوطة في يده بعد أن كان الديوان جاهزاً للطبـــع ، فاكتفى بنقـل بعض الفروق في الروايات وبعض الشروح في الهامش ، ثم أعد جدولاً للمقارنة في نهاية الديوان ، كما أثبت سند هذه المخطوطة في نهاية المقدمة . وقد وقع في وهم بالـغ حين ظن أن الرواية الشعرية هي رواية أبي إسحق إبراهيم النجيرمي ، وأن أصلها رواية الأسود بن ضبعان .

نسخها عبد الكريم بن الحسن بن جعفر بن خليفة البعلبكي في الثامن من صفر سنة ٥٩٨ عن نسخة كتبها علي بن عبد الرحمن بن أبي اليسر (أو البشر) الأنصاري في الثامن عشر من صفر سنة ٤٧٣ . وقد صورتها عن نسخة الأصل في استامبول ، وفي معهد المخطوطات صورة « ميكروفيلم » عنها ، ولكن بعض اللوحات فيها غير واضحة .

وقد كتب في صفحة العنوان « الشرح على ديوان ذي الرمة غيلان » وعلق بجانب العنوان بقلم أصغر لفظ « تمام » . وعلى صفحة العنوان بصمة خاتم الواقف وبجانب طغرة . وفي الورقة ٢ أ من المخطوطة كتب بقلم كبير على عرض الورقة لفظ « وقف » .

وقد كتبت المخطوطة بخط نسخ قديم واضح جيد ، وكتبت الأبيات بقلم أكبر من قلم الشرح ، وضبط الشعر والشرح ضبطاً كاملاً محكماً . وإذا كان في اللفظ لغتان وضع الناسخ حركتين على الحرف ، وذلك كما في قوله : « لِيَاح » ، ومع ذلك فإن الناسخ يسهّل الهمزة دائماً ، وذلك مثل « الوشايع ، والطلايع ، والوقايع » ويكتب الألف الممدودة ألفين مهموزتين ، وذلك مثل « آجال وجآذر » فانه يكتبها « أأجال وجاأذر » ولا يتبع قاعدة مطردة في الألف المقصورة وذلك مثل « جنى النحل » فانه يكتبها « جنا النحل » .

وتشارك هذه المخطوطة أصل الجزء الأول في خلوها من حواشي الرواة ما عدا المهلبي .

٣ ـ مخطوطة فت :

وهي مخطوطة مكتبة الفاتيكان برقم (ثالث ١٠٩/٥) . وقد تمّ نسخها عشية الأحد في النصف من شهر صفر سنة ٦٠٩ . وجاءت في مجموعة تضم

ديوان التهامي ثم ديوان ذي الرمة ثم ديوان التلعفري . ويبدأ ديوان ذي الرمة بالورقة ٧٥ وينتهي في الورقة ١٣٢ ، ومتوسط عدد الأسطر فيها هو ٢٤ سطراً ، وما من شك في أنه قد فقدت أوراق كثيرة من أولها فهي تبدأ من البيت العاشر من القصيدة ٣٩ ، وهي تضم ٢٨ قصيدة توافق ترتيب الجزء الثاني من مخطوطة الأصل . ثم إن هذه المخطوطة أصيبت في أعلى أوراقها ببلل ، ومع ذلك فإنها تعتبر قيّمة لما ينفرد به سندها من زيادة فصّلنا القول فيها في الحديث عن رواية أبي نصر . وبين سند المخطوطة وبين تاريخ نسخها ورقتان تحتويان على روايات لحروف من اللغة والتفسير ، يرويها أبو يعقوب النجيرمي عن شيوخه .

وقد كتبت هذه المخطوطة بخط نسخ عادي غير جيد ولكنه مقروء ، والضبط فيها قليل . وقد كثرت فيها حواشي المهلبي وابن شاذان وابن رباح وغيرهم .

٤ — مخطوطة صع :

وهي مخطوطة المكتبة المتوكلية اليمنية بالجامع الكبير بصنعاء برقم (٨١ أدب) . ومنها نسخة مصورة بالفوتوستات في دار الكتب المصرية برقم (٢١٩٣٠ ز) . وعدد أوراقها ١٠٠ ورقة ومسطرتها ٣٠×١٩ ومتوسط الأسطر فيها ١٥ سطراً . وهي مكتوبة بخط قديم شبيه بالخط الكوفي ولعله من خطوط القرن الثالث[1] ، كما أن قاعدة الخط تتغير في بعض القصائد فتصبح أقرب إلى الخط الكوفي . وقد ضبط الشعر والشرح ضبطاً محكماً .

---

(١) مجلة معهد المخطوطات ١/١٩٧ .

وهذه المخطوطة تبدأ بالبيت الرابع من بائية ذي الرمة ، وتنتهي بالبيت ٩٨ من القصيدة ٥١ ، وهي تضم (١٣) قصيدة من الجزء الأول وقصيدتين فقط من الجزء الثاني . وفي المخطوطة خرم في الورقة ٥٦ أ ، ذهب بالأبيات ٢٩ - ٤٢ من القصيدة ٦ .

وتنفرد هذه المخطوطة بخلوها من حواشي الرواة إلا أننا استظهرنا من معارضتها مع غيرها أنها لا تخلو من حواشي الإمام ثعلب راوية الشرح وإن لم يذكر اسمه فيها[1] .

٥ - مخطوطة آمبر :

وهي مخطوطـة مكتبة آمبروزيانا في ميلانو برقم (G . ٢) وهي من مجموعة المستشرق غريفيني اليمنية الأصل . وقد كتبت بخط نسخ معتاد قديم ، وهي تقع في ١٥٠ ورقة ، والنقص ظاهر في أولها وآخرها ، وتبدأ بشرح البيت ٥٧ من القصيدة ١٢ ، وتنتهي بشرح البيت ١٩ من القصيدة ٤١ ، وهناك تداخل في بعض الأوراق مما جعل أبيات القصيدة ٤٠ تبدأ بالورقة ١٣٧ ب ثم تنقطع لتعود في الورقة ١٤٣ أ .

ويبدو أن مخطوطتي ع وآمبر تعودان أصلًا إلى نسخة واحدة ، وذلك لأن كلًا منهما تشرح البيت ٤٨ من القصيدة ٢٤ تحت البيت ٤٧ من القصيدة ذاتها ، ثم تقطع شرح البيت لتستدرك وضعه كاملًا في مكانه ، ثم إنهما متفقتان في الترتيب وفي أنهما كانتا في اليمن ثم تفرقت بهما الدار . على أن مخطوطة آمبر زيدت عليها حواشي ابن رباح ، كما أنها تميزت بأن الديوان لم يقسم فيهـا إلى جزأين ، فانفردت بقصيدتين لم تردا في سائر الأصول ، وهو ما بيناه في الحديث عن رواية أبي نصر .

---

(١) انظر ماتقدم في ص ٥٦ - ٥٧ .

وقد بلغ عدد القصائد التي وردت في آمبر (٣٣) قصيدة منها (١٣) قصيدة من الجزء الأول و (١٨) قصيدة من الجزء الثاني ، ثم القصيدتان اللتان انفردت بهما مع مخطوطة لن ، كما قدمنافي توثيق شعر ذي الرمة .

٦ - مخطوطة حم :

وهي مخطوطة مكتبة جامع الحميدية باستامبول برقم (١٤٠٨) . ومسطرتها ٢٨ × ١٤ ، ومتوسط عدد الأسطر ٢٥ سطراً ، وقد جمعت هذه المخطوطة مع كتاب « كفاية المتحفظ » لابن الأجدابي ، وضم إليها قسم من شرح الأحول على ديوان ذي الرمة سوف نفرد الحديث عنه . وأما شرح أبي نصر فإنه يبدأ بالورقة ٩٩ وينتهي في الورقة ١٧٦ والنسخة جيدة والخط فارسي معتاد مضبوط بالشكل ضبطاً متوسطاً . وتوافق هذه المخطوطة أصل الجزء الثاني في الترتيب ، وهي تضم (٣٨) قصيدة منه ، وتنفرد بمقطعتين اثنتين ، كما تنفرد برواية عدد من الأبيات في أثناء القصائد وهوامشها ، لانجدها في سائر أصول أبي نصر ، بل إن بعض هذه الأبيات لانجدها في سائر نسخ الديوان . وربما زيدت هذه الأبيات من رواية الأسود بن ضبعان التي ورد سندها في أصول الشرح . وتكثر في هذه النسخة حواشي رواة الشرح ، ولا سيما المهلبي وابن شاذان وابن رباح .

٧ - مخطوطة لن :

وهي مخطوطة المعهد الشرقي في لينفغراد برقم (B.٢٢٧٩) . وقد ذكرها كراتشكوفسكي بقوله : « ومن مخطوط متلف من مجموعة حديثة آتية من بخارى اكتشفت ديوان أشعار الأعرابي الأخير ذي الرمة ، ذلك

الشاعر الأموي الكبير في القرن الثامن[1] » .

وقد بذلت محاولات متعددة للحصول على مصورة من هذه المخطوطة ، واستطاع أحد طلابي أن ينسخ لي عدداً من أوراقها ، ثم يسّر الله تعالى وصول مصورتها بمسعى حميد من معهد المخطوطات .

وتقع هذه المخطوطة في ١٥٦ ورقة ، ومسطرتها ١٥ × ٢٠ . وقد كتبت مناسبات القصائد بالمداد الأحمر ، وفصل بين البيت وشرحه بخط مستعرض بالمداد الأحمر أيضاً . وفي كثير من الأوراق ثقوب تزيد في مظاهر التلف : ومع ذلك فالمخطوطة ليست بالغة القدم والجودة ، وهذا ما يدل عليه خطها النسخي العادي ، وخلوها من الشكل إلا في القليل النادر ، مع كثرة التصحيف والتحريف فيها . وقد أسقط الناسخ شروح كثير من الأبيات ، مما جعل من العبث أن ألتزم الإشارة إلى ذلك دائماً .

وتتفق مخطوطة لن مع مخطوطتي ع وآمبر اتفاقاً يكاد أن يكون تاماً ، مما يرجح أنها تعود إلى أصل واحد ، وإن كان ثمة خلاف في تقسيم الديوان إلى جزأين . وقد اشتملت على ٣٩ قصيدة موزعة على جزأين ، وأصابها خرم في أولها وآخرها ، فهي تبدأ بالبيت الخامس عشر من القصيدة

---

(١) كتاب « مع المخطوطات العربية » لكراتشكوفسكي ص ١٤٠ (مطبعة التقدم موسكو ١٩٤٥) . وقد ذكر الأستاذ خليل تقي الدين في حديث له مع كراتشكوفسكي أن هذه المخطوطة يوجد مثلها نسخة واحدة في العالم في جامعة أوكسفورد (مجلة الآداب اللبنانية – عدد آذار ١٩٥٣) . وقد تبين لي أنه ليس في جامعة أوكسفورد أية مخطوطة أو مصورة من ديوان ذي الرمة .

السادسة ، وتنتهي بالبيت العاشر من القصيدة ٤٢ . ومع اتفاقها في ترتيب القصائد مع أصلي الديوان ع ، فض إلا أن الجزء الأول منها ينتهي بالقصيدة ٢٩ ، وبذلك احتفظت هذه المخطوطة بالقصيدتين الرائية والكافية اللتين سقطتا من الأصلين المذكورين لاختلافهما في قسمة الديوان إلى جزأيه ، كما قدمنا[1] .

٨ — مخطوطة قا :

وهي مخطوطة دار الكتب المصرية برقم (١٨٤٠ أدب[2]) وهي تضم ٢٠ قصيدة تبدأ من أول الجزء الثاني ، وتطابق مخطوطة الأصل فض مطابقة حرفية ، بل لعلها منسوخة عنها في زمن متأخر جداً ، فقد عمد الناسخ إلى الحواشي التي وردت في فض فأدخلها في متن الشرح ذاته . والأغلاط الإملائية فيها كثيرة جداً ، وكأنها أمليت إملاءً على ناسخ جاهل باللغة ، فهو يكتب « يرتقبنه » : يرتقابنه ، ويكتب « جآذر » : جائذر ..

٣ — المخطوطات المعتمدة للمقارنة :

٩ — مخطوطة حل :

وهي بشرح أبي العباس الأحول ورواية أبي علي القالي ، وتشتمل على ٢٤ قصيدة . وقد أسلفنا أنها مجموعة إلى مخطوطة حم ، وتبدأ من الورقة ١٧٧ إلى الورقة ٢٠٧ .

---

(١) انظر ص ٧٢ من هذه المقدمة .

(٢) وقد جاء في هامش الأغاني ٥/٢٩٣ (طبعة دار الكتب) أن هذه المخطوطة بشرح الأعلم الشنتمري ، وهو غلط .

١٠ ـ مخطوطة ط :

وهي مخطوطة مكتبة سبهسلار بطهران برقم (٣٣٣٧)[١] وقد وصفها الدكتور أسعد طلس بأنها[٢] « نسخة جيدة مكتوبة بقلم نسخي حسن ، في آخرها ما نصه : (كتبه جعفر بن شمس الخلافة) . وجعفر هذا هو الأديب المؤلف المشهور بمجيد الملك أبي الفضل (٥٤٣ – ٦٢٢ هـ) وقد طبع له كتاب الآداب بعناية مكتبة الخانجي بمصر ... والديوان في ١٤٦ ورقة ٢٣٫٥٠ – ١٧٫٥٠ سنت » .

وجاء في صفحة العنوان : « الجزء الثاني من شعر ذي الرمة عن الأصمعي وغيره » . كما نُقلت ترجمة الناسخ عن وفيات الأعيان . وفي هذه الصفحة أيضاً قراءات وتمليكات باللغتين العربية والفارسية ، وجاء في إحداها أن بعضهم تملك المخطوطة بعد سنة ٦٨٠ هـ .

وتضم هذه المخطوطة (٥١) قصيدة من جزأي الديوان وترتيبها مخالف لترتيب الأصول ، وهي تعتمد على شرح أبي نصر وغيره ، وتتردد فيها عبارة « وفي غير رواية ثعلب » .

---

(١) وقد ذكر الدكتور صلاح الدين المنجد في مجلة معهد المخطوطات ٣٢٩/٦ ، أن رقم هذه المخطوطة ١١٩٥ . وهذا ما حمل الأستاذ فؤاد سزكين على أن يظن أن هناك مخطوطتين من ديوان ذي الرمة في هذه المكتبة ، ثم تبين لي من فهارس المكتبة ومن سؤال القائمين عليها أنه لا توجد إلا مخطوطة واحدة فقط .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٥١٠/٢٢ ، وانظر أيضاً مجلة معهد المخطوطات ٧/٣ .

١١ - مخطوطة ق :

وهي مخطوطة دار الكتب المصرية برقم (٣م)[١] ، وهي الأصل الثاني المعتمد في طبعة مكارتني . وقد كتبت بقلم معتاد ، وتمت كتابة في يوم الجمعة الثالث من شهر شعبان سنة ١٠١٣ هـ وعدد أوراقها ١٨٥ ورقة ، ومسطرتها ١٥×٢٢ والأسطر مختلفة العدد ، وفي أولها توجد طرة ملونة ، وقد كتب الشعر بالحبر الأحمر والشرح بالأسود . وهي ملأى بالتحريف والتصحيف ، وقد ضبطت بالشكل ضبطاً غير محكم .

وشارح هذه المخطوطة مجهول[٢] . وقد أقحمت في أولها أخبار عن الشاعر ، وتعليقات للشيخ أبي الفتح الحسين بن أبي منصور العائذي ، وهذه التعليقات تقتصر على البائية كما ذكر في أول المخطوطة . والدليل على أن هذه التعليقات مقحمة هو أن مخطوطة المركز الهندي د وهي مثيلة ق لم تذكر اسم العائذي أبداً ، كما بين ذلك مكارتني في مقدمة طبعته ، ثم إن للعائذي شرحاً مستقلاً على البائية مصدراً بمثل هذه الأخبار التي أقحمت في مقدمة مخطوطة ق[٣] . وتضم هذه المخطوطة (٧٦) قصيدة في جزء

(١) وقد وهم مكارتني فذكر في مقدمة طبعته أنها برقم (٥٦٢ أدب) وهذا رقم لمخطوطة أخرى سوف يرد ذكرها في جملة المخطوطات المهملة .

(٢) ذهب بعض المستشرقين إلى أن الشارح هو الأنباري مع تعليقات لأبي الفتح العائذي (المستشرقون للعقيقي ٤٩٩/٢ عن تكريم براون سنة ١٩٢٢) وهو غلط لا شك فيه . وجاء في هامش الشعر والشعراء ٩٨ أن الشرح الذي فيها لثعلب ، وهو غلط أيضاً . وجاء في مقدمة ديوان زهير (طبعة دار الكتب) أنها بشرح أبي الفتح العائذي ، وهو وهم جاء من فهارس الدار وفهرس المكتبة الأزهرية .

(٣) انظر وصف مخطوطة جامعة ليدن في مخطوطات بائية ذي الرمة .

واحد ، وقد أصابها خرم بعد الورقة ١٣٢ ب فذهب بالأبيات من ٨ - ١٧ من القصيدة ٤٨ على ترتيبها ، والأبيات من ١ - ١٧ من القصيدة ٤٩ على ترتيبها أيضا .

١٢ - مخطوطة د :

وهي مخطوطة المركز الهندي في لندن برقم (Delhi Arabic ١٢٤٠) وهي الأصل الأول المعتمد لدى مكارتني وهي مماثلة لمخطوطة ق مع فروق يسيرة في رواية الشعر والشروح ، ومع الاختلاف في ترتيب القصائد وعددها ، إذ تزيد على ق بسبع قصائد . وقد تمت كتابة هذه المخطوطة في السابع من ذي الحجة سنة ١٠٨٨ هـ ، وعدد أوراقها ٢٧١ ورقة ، وفي كل منها ١٤ سطراً ، ويليها شرح للامية الشنفرى ودالية النابغة الذبياني حتى الورقة ٢٩٧ . وقد ذكر اسم الناسخ في آخر الديوان ، وهو أحمد بن محمد بن علي بن حسن ابن إبراهيم السياري ، وهي بخط نسخي جميل ، وفيها شكل غير مضبوط ، وهي ملأى بالتحريف والتصحيف .

وقد تأخر وصول المخطوطة إليّ لظروف قاهرة مما جعلني أعتمد على مخطوطة ق اعتماداً رئيسياً في المقارنة . ثم أضفت ما استدركته من د سواء في رواية الشعر أو في الشروح . ووضعت داخل قوسين ما كنت أضيفه من د مستدركاً على شروح ق .

١٣ - مخطوطة ل :

وهي مخطوطة جامعة ليدن برقم (٢٦٧١)[1] وتقع في ٤٩ ورقة

---

(١) يبدو أن أرقام المخطوطات في هذه المكتبة قد غيرت عما كانت عليه قبل سنة ١٩١٨ وذلك لأن رقم هذه المخطوطة عند مكارتني هو (٢٠٢٨) وكذلك أرقام سائر المخطوطات التي حصل على صورها من هذه المكتبة تخالف أرقام المصورات لدينا مع أنها هي بذاتها .

ومتوسط أسطرها ٢٤ سطراً ، وهي مكتوبة بخط مغربي معتاد حديث ، وقد خلت من الشكل خلواً تاماً . وتم نسخها في سابع جمادى الثانية سنة ١٢٩٧ عن نسخة جيدة عالية الرواية كانت في مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة ، وناسخها هو محمد السعيد بن محمد بن الكافي التقريني المغربي نزيل المدينة المنورة . وتضم هذه المخطوطة ٣٦ قصيدة من جزأي الديوان ، وهي تنفرد بروايات جيدة تخالف رواية أبي نصر . وهي تخلو من الشرح إلا ماجاء في هوامش بعض الأبيات ، وهو نادر جداً .

١٤ – مخطوطة مب :

وهي مخطوطة المتحف البريطاني برقم (A.D.D . ٧٥٧٣) وتقع في ٩٤ ورقة كتبت بخط نسخ عادي مع شكل غير محكم . وقد جاء في عنوان المخطوطة : « ديوان شعر ذي الرمة برواية الأصمعي » كما امتلأت صفحة العنوان بتمليكات وقراءات ، منها قراءة لمحمد بن علي بن مذكور في رجب سنة ٧٤٠ .

وقد ابتدأت المخطوطة بنسب ذي الرمة ولقبه ثم أوردت البائيـــة الكبرى مشروحة ، ولكنها أوردت بعد ذلك مباشرة هذه العبارة « تم الجزء الأول بحمد الله وعونه ويتلوه أول الثاني :

أأن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم » .

ومع ذلك فإن الذي يلي الكلام السابق هو قصيدة أخرى . وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن الأصل القديم لهذه المخطوطة أصيب بخروم كثيرة ، ولم تبق منه الأيام إلا هذه البقية التي تضم (١٨) قصيدة من جزأي الديوان ، ثم يلي ذلك إعادة لتسعين بيتاً من البائية مع الشرح

الذي تقدم عليها في أول المخطوطة . وقد علق على هذا الشرح بالعبارة التالية : « وهذا شرح لم تكتب بيوته في هذه النسخة بل عدمت منها أوراق » . على أنه يبدو أن لفظ جزء استعمل في هذه المخطوطة للدلالة على عدد من الأوراق أو مجموعة من القصائد ، فقد ورد في الورقة ٨٩ عبارة : « تم الجزء الخامس بحمده وعونه » .

وقد ذكرت هذه المخطوطة الأصمعي عدة مرات ، كما ذكرت الأخفش وأبا عبيد والنضر بن شميل والزيادي وذكرت أبا إسحق إبراهيم بن عبد الله النجيرمي مرتين ، وأبو إسحق هذا أحد الذين ذكروا في سند رواية الديوان عن الأسود بن ضبعان كما تقدم .

١٥ ـ مخطوطة م :

وهي مخطوطة المتحف البريطاني برقم (A . D . D . ٧٥٣٠) وهي مكتوبة بخط نسخ معتاد حديث ، وتقع في ٤٥ ورقة وتشتمل على أربع قصائد فقط .

وقد أثبت الشارح الأبيات الأخيرة من القصيدة الرابعة ، وأهمل كتابة الأبيات فوق شروحها .

٣ ـ المخطوطات المهملة :

١٦ ـ مخطوطة مكتبة إسماعيل صائب بأنقرة برقم (١/١٣٦١)[١] :

وهي مع مجموعة دواوين لتميم بن مقبل والطرماح وبشر

---

(١) وصف الأستاذ أحمد آتش هذه المخطوطة في (مجلة معهد العلوم الاسلامية بأنقرة ـ المجلد الأول) ووصفها الدكتور عزة حسن في مقدمة ديوان بشر بن أبي خازم .

ابن أبي خازم . وهي قريب من (٣٥٠) ورقة من القطع الصغير .. وديوان ذي الرمة يبدأ بالورقة ١١٦ وينتهي بالورقة ٢٦٥ . وقد أخطأ الناسخ فأدخل ثلاث قصائد لتميم بن مقبل في آخر ديوان ذي الرمة من الورقة ٢٦٠ ب إلى ٢٦٥ ب ، ويتلو ذلك ٣١ ورقة فيها مختارات من قصائد ذي الرمة وأبيات متفرقة له .

وخط هذه المجموعة واحد لا يختلف من أولها إلى آخرها وهو خط نسخي واضح مضبوط بالشكل ، ولكن هذا الشكل لا يوثق به .

وتضم هذه المخطوطة ٦٤ قصيدة من ديوان ذي الرمة مرتبة حسب الحروف وعلى أكثرها شروح مختصرة . وقد كتب في ورقة مفردة قبل الورقة الأولى من الديوان العبارة التالية : « وللأصمعي شرح لم تنله يداي » .

١٧ - مخطوطة مكتبة جوروم في تركية برقم (٢٢٦٢[1]) :

وهي في مجموعة مماثلة لمخطوطة إسماعيل صائب المتقدمة . وتقع هذه المجموعة في (٣٦٢) ورقة من القطع الصغير . وديوان ذي الرمة يبدأ من الورقة ٢٣٧ إلى ٣٣١ ، ثم تتلوه ثلاث قصائد لتميم بن مقبل كما تقدم في المخطوطة السابقة ، ويتلوها بعد ذلك ديوان بشر بن أبي خازم . ومتوسط الأسطر في كل ورقة ١٥ سطراً . ولا تختلف هذه المخطوطة عن مخطوطة إسماعيل صائب إلا بأنها أسقطت الشروح التي أشرنا اليها . وقد تناثرت في أثناء الأبيات والهوامش شروح جزئية بخط مغاير لخط الديوان ، وبعضها باللغة الفارسية .

---

(١) وقد وصف الأستاذ أحمد آتش هذه المخطوطة مقدراً أنها نسخت في القرن الثامن الهجري (مجلة معهد العلوم الاسلامية في أنقرة - المجلد الأول) .

١٨ ـ مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق برقم (٧١٥١ عام) :

وهي تقع في ٥٠ ورقة في كل منها ٢٣ سطراً وخطها نسخي عادي حديث . وهي مخطوطة متأخرة نسخت سنة ١٠٨٥ هـ ، وتضم (٤٧) قصيدة من جزأي الديوان ، وتتخللها بعض القصائد لابن الرقاق ، وذلك بين الورقتين ٣٧ ـ ٤١ ، كما نجد نقصاً في الأبيات في معظم القصائد .

١٩ ـ مخطوطة مكتبة جامعة ليدن برقم (٢٦٧٢) .

وهي تقع في (١٩٣) ورقة ومتوسط أسطرها ١٧ سطراً . وكتبت بخط نسخ جميل مع الضبط بالشكل ، وهو ضبط لا يوثق به . والمخطوطة حديثة جداً ، وقد جاء في الورقة ٤١ أ منها ما يلي : « هذه حماسة جمعها الفاضل محمود باشا البارودي المصري » . وهي منسوخة عن مخطوطة ق مع إسقاط الشروح التي فيها وهي توافقها في خرومها وفي ترتيب القصائد مع اختلال في هذا الترتيب أحياناً ، وهو من إهمال الناسخ .

٢٠ ـ مخطوطة ماربورغ بألمانيا برقم (K. ٢٠٤٦) :

وهي نسخة مطابقة لمخطوطة مب المتقدمة ، ولا تختلف عنها إلا باختلاف خط الناسخ .

٢١ ـ مخطوطة الخزانة العامة للكتب والمستندات بالرباط برقم (D. ١٠٠٢) :

وهي نسخة مطابقة لمخطوطة مب أيضاً ، ولا تختلف عنها إلا بأن خط الناسخ هنا خط مغربي ، وقد ذكر في آخر هذه المخطوطة اسم الناسخ كما يلي : « تم الديوان لذي الرمة بحمد الله ومنته وطَوْله والحمد لله رب العالمين على يد الضعيف الحقير الحسن بن أحمد النكنافي ، نسخه لصاحبه ...

وأصل هذه النسخة في .... والسلام » . وعدد الأوراق في هذه النسخة ٤٥ ورقة ، ومسطرتها ٣١٫٥ × ٢٢ .

٢٢ – مخطوطة مكتبة الأزهر برقم (٢٥٣ – أباظة ٦٨٥٩) :

وهي في ٢٣٤ ورقة ومسطرتها ١٩ × ٢٣ . وقد كتبت بقلم نسخ ، وهي منقولة عن مخطوطة ق المتقدمة . وناسخها عبد الوهاب سليمان السباعي سنة ١٢٩٦ هـ .

٢٣ – مخطوطة مكتبة المتحف العراقي برقم (٣٤٩) :

وقد وصلت إلى نسخة مصورة عنها واستظهرت أنها منقولة عن نسخة ق المتقدمة . وقد جاء في الورقة الأولى منها « يقول كاتبه الحقير : كتبت هذا الديوان لنفسي في قاهرة المعز لدين الله أرجو بذلك النفع الكثير لي ولمن شاء الله من بعدي » . كما جاء في الورقة الأخيرة « تم تحريره في اليوم الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة ١٣٣٤ على يد كاتبه محمد بن يحيى بن عبد القادر البغدادي نزيل القاهرة » . وقد ألصقت دون ذلك قصاصة ورق طمست الكتابة التي تحتها ، وجاء في الورقة التالية تفصيل ذلك كما يلي :

« ملاحظة : جاء على الورقة المقابلة الملصوق عليها قصاصة ورق لا للترقيع ، بل لطمس المعلومات التي تتعلق بهذه النسخة : ملخص ذلك أن الناسخ كتب هذه النسخة عن واحدة أخرى في الخزانة الأزهرية والتي بدورها نقلت عن نسخة كانت في الخزانة الخديوية . وفي كلا النسختين (كذا) أخطاء لغوية تدل على جهل الناسخ لها ، وأنه اجتهد في تصحيح بعض الأغلاط ،

وترك الباقي كما في الأصل ، وأن نسخة الديوان استعملت كثيراً مما أدى إلى ذهاب رونقها الشعري وتحريف القصائد وتصحيفها لتداول الأيدي العديدة لها » . وكتب تحت هذه الملاحظة : « قرأ النص المغطى ولحصه عامر القشطيني أمين المخطوطات ١٩٦٧ » .

٢٤ ـ مخطوطة دار الكتب المصرية برقم (٧٩ ش أدب) :

وهي مرقمة من ١٣٠ إلى ١٤٢ مع أنها مخطوطة مستقلة ، وقد كتبت بخط مغربي ، وهي تتضمن (١٤) قصيدة مطابقة لمخطوطة ق المتقدمة ، بل هي أضبط من مثيلاتها في ق وأدق .

٢٥ ـ مخطوطة الخزانة العامة للكتب والمستندات بالرباط برقم (D. ٩٦٦) :

وهي نسخة أخرى من مخطوطة ل المتقدمة ، وهي متفقة معها في الخط واسم الناسخ وتاريخ النسخ ، ولكن المقارنة بين المخطوطتين تدل على أنها نسختان متماثلتان ، وليست إحداهما صورة عن الأخرى ، فقد جاءت هذه المخطوطة في ٣٦ ورقه فقط لأن أوراقها أكبر حجماً من مخطوطة ل ومسطرتها ٢٢٫٥×١٨٫٥ .

٢٦ ـ مخطوطة دار الكتب المصرية برقم (٥٦٢ أدب) :

وهي مخطوطة حديثة تقع في ٤٠ ورقة وعدد الأسطر في كل ورقة ٢٥ سطراً ، والخط نسخ عادي خال من الضبط بالشكل ، وقد كتبت عناوين القصائد بالحبر الأحمر . وهي تضم ٣٦ قصيدة ، وتطابق مخطوطة ل مطابقة حرفية مع اختلاف الناسخ .

٢٧ - مخطوطة دار الكتب المصرية برقم (٦ ش أدب) :

وهي ضمن مجموعة دواوين كتبت بعدة خطوط ، أما ديوان ذي الرمة فقد كتب بقلم مغربي ، ويبدأ من الورقة ١٨٨ وينتهي بالورقة ٢١٩ . وقد نسخه علي بن محمد الجزائري لأخيه الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركزي المدني سنة ١٢٨٧ . وهي نسخة أخرى من مخطوطة ل . ولا شك أنها نسخت عن الأصل الذي كان في مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة .

٢٨ - مخطوطة دار الكتب المصرية برقم (٤٨٠٩ أدب طلعت) :

وهي منسوخة عن مخطوطة (٦ ش) المتقدمة ، ولا تختلف عنها في شيء ، فهي إذن نسخة أخرى من ل . وهي تقع في ١٠٠ ورقة ، وتأتي بعدها أربع أوراق فيها مقطعات وأبيات متفرقة لذي الرمة ، ثم تأتي مختارات من خمس أراجيز لذي الرمة كتبت بقلم رصاص .

٢٩ - مخطوطة دار الكتب المصرية برقم (٨٤ ش أدب) :

وهي نسخة أخرى من مخطوطة ل ، وقد كتبت بخط مغربي في ٣١ ورقة ، ولكنها تنقص في آخرها ١٣ قصيدة ، كما نجد شروحاً طفيفة على بعض الأبيات [١] .

٣٠ - مخطوطة مكتبة معهد الدراسات الإسلامية بجامعة بغداد برقم (١٤٨٦) :

---

(١) وقد جاء في فهرس دار الكتب أن هذه الشروح لأبي الفتح العائدي ، وهو وهم .

وكانت هذه المخطوطة في حوزة الدكتور حسين علي محفوظ بالكاظمية[1] ، ثم حفظت في المكتبة المشار إليها . وهي تضم شرح البردة وشرح المعلقات السبع وشرح الأرجوزتين القافية والظائية لرؤبة ، ويلي ذلك شرح بائية ذي الرمة من الورقة ٣٢٤ إلى الورقة ٣٣٣ ، ثم شرح قصيدة ذي الرمة على روي القاف ، وهي برقم (١٣) في الديوان[2] .

٣١ ـ مخطوطة مكتبة جامعة الرياض برقم (١٥٥) :

وعدد أوراقها ٧٠ ورقة ، وناسخها محمد الحمد العمري صاحب المكتبة العمرية بالرياض . وقد تبين لي أن هذه المخطوطة ليست إلا نسخة منقولة عن طبعة مكارتني للديوان . وقد وصل ناسخها إلى القصيدة ٥٧ فقط .

٤ ـ مخطوطات البائية وشروحها :

أ ـ المخطوطات المعتمدة :

١ ـ مخطوطة صن :

وهي مخطوطة دار الكتب المصرية برقم (١٩٠ مجاميع م) . وهي ضمن مجموعة ، وتبدأ من الورقة ٨٣ إلى الورقة ١٧٧ ، والورق من القطع الصغير جداً ، والخط نسخ عادي والأبيات مضبوطة بالشكل . وهذه

---

(١) انظر مجلة معهد المخطوطات ٤٧/٦ .

(٢) وهذا ماتبينته في الورقة الأخيرة من مصورة هذه المخطوطة بعد حصولي عليها . وإنما لم أشر إلى رقم الورقة التي تنتهي بها هذه القصيدة لأن الدكتور حسين علي محفوظ لم يشر إلى قصيدة ذي الرمة هذه في مقالته في مجلة معهد المخطوطات ٤٧/٦ ، إذ لم يتبين نسبتها لذي الرمة ، ولذلك وصلتني المصورة ناقصة ، وقد حاولت استدراك الأوراق الناقصة دون جدوى .

القصيدة بشرح أحمد بن محمد الصنوبري المتوفى سنة ٣٣٤ هـ . وقد ذكر في عنوانها مايلي : « القصيدة المعروفة بالذهبية من قول ذي الرمة بشرحها وغريبها » . ويلي ذلك سند مطول لرواية القصيدة يرتفع إلى الرماني عن ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن ذي الرمة .
ومفتتح المخطوطة كما يلي : « قال أبو بكر أحمد بن محمد الصنوبري قرأت هذه القصيدة على أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش مجردة ، ثم نظرت فيما فسر العلماء من غريبها فاقتصرت منه [على] ماليس بالقصير المخل ولا الطويل الممل وخلطته بشيء من تفسير المشكل من معانيها وإعرابها » .

ونجد في هذا الشرح كثيراً من النقول عن الأصمعي مع بعض العبارات المماثلة لشرح أبي نصر ، كما نجد ذكراً لأبي عمرو الشيباني وابن الأعرابي .
وقد أصيبت المخطوطة بخروم ذهبت بعدد من أبيات القصيدة يبلغ ٣٨ بيتاً في ثلاثة أماكن منها .

٢ - مخطوطة ز :

وهي مخطوطة دار الكتب المصرية برقم (٤٧ م أدب) . وهي مقحمة ضمن نسخة من شرح المعلقات للزوزني مما أوهم صانعي فهرس الدار أنها بشرحه ، وليست كذلك ، بل إن الشروح فيها شبيهة بالشروح المثبتة في بعض نسخ جمهرة أشعار العرب ، وهو شرح مطول يكثر فيه الإعراب .
وهي تبدأ من الورقة ١٠٠ ب إلى ١٢٠ أ . وهي مكتوبة بقلم عتيق ومجدولة بالمداد الذهبي وأولها محلى به ، والضبط فيها لايخلو من الأخطاء .

٣ - مخطوطة مع :

وهي مخطوطة مكتبة أسعدأفندي باستامبول برقم (٣٧٦٦) . وقد نسخت

سنة ٧٢٧ هـ ، وهي ضمن مجموعة ، وتبدأ من الورقة ٦٦ إلى الورقة ٧٦ ، وهي خالية من الشرح .

ب ـ المخطوطات المهملة

٤ ـ مخطوطة المتحف البريطاني برقم (O . R ٤١٥) :

وقد ذكر مكارتني أن من المحتمل أن تكون بشرح ابن السكيت ، ثم تبين لي أنها جزء من مخطوطة جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ، وهي تقع في ٢١٣ ورقة . وتبدأ بائية ذي الرمة بالورقة ١٨٦ وتنتهي بالورقة ٢٠٨ ، وقد وقعت بين ملحمتي الراعي والكميت . وقد جاء في الورقة الأخيرة من المخطوطة : « تم كتاب الجمهرة بحمد الله ومنه وتيسيره وعونه وكان الفراغ من زبره يوم الأربعاء غرة شوال سنة ١٠١٥ هـ » . والمعروف أن شروح الجمهرة متعددة ، ولا يعرف أحد من شراحها . ولعل الذي أوقع مكارتني في الظن الذي ذهب إليه هـو ذكر اسم ابن السكيت في الورقة ١٩٦ ، مع أن مانقل عن ابن السكيت هنا قد ورد في شرح الصنوبري معزواً إلى الأصمعي وهو ما يوافق شرح أبي نصر. كذلك تردد في هذا الشرح اسم الأصمعي وأبي عمرو الشيباني وابن الأعرابي ، وكثير من العبارات فيه تطابق شرح الصنوبري للبائية .

٥ ـ مخطوطة مكتبة جامعة ليدن برقم (١٧ ، ٦٢٩٢ O . R) :

وهي ضمن مجموعة وتبدأ بالورقة ١٠٣ أ إلى ١١١ ب . وفي الورقة الأولى أن شارحها هو « الفاضل حسين بن على العائذي » . ويلي ذلك أخبار عن ذي الرمة تتخللها ترجمة لها باللغة الفارسية . وقد ضبطت الأبيات دون الشرح الذي كتب بخط فارسي حديث ودقيق متداخل ، وتتردد في الشرح كثير من العبارات باللغة الفارسية .

٦ – مخطوطة دار الكتب المصرية برقم (٨٥ ش) :

وهو شرح لمجهول يقع في ١٨ ورقة ، وفي أثنائه بياض عن الأصل الذي نقل منه وفي آخره نقص واضح . وهذا الشرح شبيه بالشروح التي في جمهرة أشعار العرب ، كما نجد فيه عبارات مماثلة لشرح الصنوبري المتقدم .

٧ – مخطوطة جامع آيا صوفيا باستامبول برقم (٤٦٦٦/٢) :

وهي ضمن مجموعة وتبدأ من الورقة ١١٦ إلى ١٤٩ . وتاريخ النسخ في الخامس من شعبان سنة ٧٧٢ هـ . والخط فارسي حديث خال من الضبط بالشكل ، وعلى الأبيات شروح وتوجيهات إعرابية .

٨ – مخطوطة جامع شهيد علي باشا باستامبول برقم (٢٥٨١) :

وهي تقع ضمن مجموعة ضخمة ، وتبدأ من الورقة ١٤٦٦ إلى ١٥٦٦ من القطع الصغير ، وتاريخ النسخ في الخامس من جمادى الآخرة سنة ٧٦٠ هـ ، وناسخها أبو بكر بن محمد بن طاهر الاستاري ؟ وعلى الأبيات تعليقات وهوامش دقيقة جداً .

٩ – مخطوطة مكتبة رئيس الكتاب باستامبول برقم (٨٤٧) :

وهي تقع ضمن مجموعة وتبدأ من الورقة ١٤١ إلى ١٥٣ ، وعليها تعليقات متناثرة في أثناء الأبيات وهوامشها .

١٠ – مخطوطة مكتبة إسماعيل صائب بأنقرة برقم (٣٤٣١/١) :

وهي ضمن مجموعة وتقع في أربع أوراق ، وهي خالية من الشرح ، وقد اطلعت عليها بادىء الأمر في هذه المكتبة ، ولما أردت تصويرها لم يُعثر عليها ، لأن المخطوطات قد حشرت في غرفة واحدة ضيقة دونما ترتيب ، وذلك على الرغم من وجود فهرس لها مطبوع على الآلة الكاتبة .

١١ ـ مخطوطة مكتبة برلين الملكية برقم (٢ ، ٧٥٢٨) :

وهي ضمن مجموعة وتبدأ بالورقة ٨٠ إلى الورقة ٨٩ . وهي بخط نسخ عادي ، وقد ضبطت أبيات الشعر فقط دون الشروح الواسعة التي تكثر فيها التوجيهات الإعرابية ، كما تتردد فيها كثير من العبارات باللغة الفارسية . ويبدو أن المخطوطة متأخرة جداً ففيها شرح عن القاموس لكلمة « المور » وشرح عن تهذيب اللغة لكلمة « عُقبته » . على أننا نجـــد فيها نقلاً عن ابن السكيت وشاهداًمن الشعر لأبي الفتح البستي .

٥ ـ قصائد مفردة :

١ ـ مخطوطة مكتبة جامعة ليدن برقم (O.R ١٠٢١) :

وهي تتضمن القصيدة اللامية ذات الرقم (٤٥) من الديوان كاملة ، مع ضبط بعض الألفاظ دون شرح ، وذلك من الورقة ٣٣ أ ـ ٣٥ ب ضمن مجموعة ، وتتلوها أبيات على رويّ الضاد لبشار بن برد .

٢ ـ مخطوطة مكتبة برلين الملكية (٣ ، ٨٢٥٥) :

وهي تشتمل على (١٧) بيتاً من القصيدة البائية ذات الرقم (٤٣) من الديوان ، وذلك من الورقة ٨٧ ب إلى ٨٨ ب ضمن مجموعة . وقد ورد قبل القصيدة بعض الأخبار المعروفة عن ذي الرمة ، ثم ذكر أحد الأبيات المنسوبة إليه وهو البيت الثاني من الزيادة رقم (٦١) من ملحق الديوان . وقد كتبت الأبيات بخط نسخ عادي واضح دونما ضبط بالشكل ودون شروح على الأبيات .

٦ ـ مخطوطات لم أطلع عليها :

١ ـ مخطوطتان في حوزة نواب عماد الملك سيد حسن البلغرامي :

وقد ذكر مكارتني في مقدمة طبعته أنهما نسختان حديثتان منقولتان عن مخطوطتي ق ، ل وعاريتان من الشروح . ولم يذكر مكانهما حتى أحاول التوصل إليهما .

٢ ـ مخطوطة مكتبة البلدية في الاسكندرية برقم (١٢٧٧) :

وهي تضم ثلاث قصائد لذي الرمة كتبت سنة ٩٦٨ هـ . وقد زرت هذه المكتبة للاطلاع على هذه المخطوطة ، ولكن مدير المكتبة أعلمني أنها مع المخطوطات المحفوظة خارج المكتبة ، ولا يمكن الوصول إليها في الأحوال الحاضرة .

٣ ـ مخطوطة المتحف البريطاني برقم (١٦٦٢) :

وقد اطلعت مؤخراً بطريق الصدفة على ما كتبه بروكلمان في أثناء حديثه عن المعلقات ، فقد جاء فيه قوله [١] : « مخطوط يشتمل على المعلقات السبع وقصيدتي النابغة والأعشى ، ومع ذلك قصيدة ذي الرمة

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٦٨/١ . وقد كتبت إلى المتحف البريطاني للحصول على هذه المخطوطة ، وجاءني الجواب في ٣ أيار سنة ١٩٧٢ متضمناً أن الرقم المرسل ليس للمخطوط المطلوب ، مع ذكر عشرة أرقام مختلفة لشروح المعلقات . وقد ترجح لدي أن الرقم الصحيح هو (١٦،٦٦٢ A.d.d) لقربه من الرقم المذكور في كتاب بروكلمان وقد كتبت راجياً الحصول على هذه المخطوطة بعد التأكد من محتواها ، ومنتظراً وصولها إليّ قبل طبع الديوان .

الأولى في ديوانه طبـــع مكارتني – المتحف البريطاني ١٦٦٢ » ، وهي البائية الكبرى .

٤ – مخطوطة دار الكتب الوطنية في طهران :

وهي أيضاً مخطوطة البائية الكبرى ، وقد وردت الإشارة إليها في مجلة معهد المخطوطات ٢٥/٣ وذكر أنها في مجموع مكتوب سنة ٦٥٩ – ٦٦٣ وأنها بشرح علي بن الإسكاف ، كما ذكر أن معها شرح معلقة امرىء القيس.

٥ – مخطوطة المكتبة الخالدية في القدس برقم (٢٥) :

وقد أشير إليها في مجلة المجمع العلمي بدمشق ـ المجلد ٥٣٢/٢٠ ، حيث ذكر الدكتور أسعد طلس أنها نسخة أخرى من مخطوطة القصيدة البائية الموجودة في دار الكتب المصرية برقم (٤٧ م) وهي التي رمزنا إليهـــا بحرف (ز) .

* * *

٤ ـــ طبعات الديوان

طبـع ديوان ذي الرمة ثـلاث طبعـات : الأولى طبعة مكارتني سنة ١٩١٩ ، والثانية طبعة بشيريوت سنـة ١٩٣٤ ، والثالثـة طبعة مطيـع ببيلي سنة ١٩٦٤ .

وقد وهم بروكلمان في قوله[١] : « وجمع ابن حمودة ديوان ذي الرمة ، ونشره في باريس سنة ١٩٣٦ » .

وسنعرض لنقد كل من هذه الطبعات بالتفصيل .

١ ـ طبعة مكارتني (مطبعة جامعة كامبردج ١٣٣٧/١٩١٩) :

وصاحب هذه الطبعة المستشرق كارليل هنري هيس مكارتني ، وهـو أستاذ العربية في جامعة كامبردج بلندن ، والمتوفى سنة ١٩٢٥[٢] . وقـد أشرت في المقدمة إلى ما بذل هذا المستشرق من جهد وعناء ، وما لقي من مشقة بالغة حتى أخرج هذا الديوان إلى الحياة أول مرة ، فجاء في ٦٧٦ صفحة من الحجم الكبير ، وفي طبعة أنيقة مزودة بالفهارس .

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٢٢٢/١ . وإنمـا كتب ابن حمودة بحثـاً بالفرنسية عن « النعام في شعر ذي الرمة » وقد نشر هذا البحث في :

Mélanges Louis Massignon, Tome I . P. 199 – 205

(L' imprimerie Catholique , Beyrouth, 1957) .

(٢) « المستشرقون » للعقيقي ٤٩٩/٢ .

على أن حظ هذا المستشرق العاثر هو الذي قاده إلى العمل في شعر ذي الرمة الوعر ، كما قاده إلى أسوأ نسخ الديوان متناً وشرحاً ، وأكثرها تصحيفاً وتحريفاً . وقد كان شأن الناس مع هذه الطبعة وصبرهم عليها نصف قرن من الزمان شأن أبي فراس في قوله : « ومن لم يجد إلا القنوع تقنعا » . فقد ضاقت الأوراق بما أحصيت فيها من السقطات والعثرات ومن التصحيف والتحريف والأخطاء ، وما لمست من غثاثة في الشرح وسقم في العبارة .. كل ذلك يراه هذا المستشرق ، ويقف أمامه مبهوتاً مشدوهاً كما قدمنا ، بل إنه يزيد الأمر سوءاً حين يخطىء في المنهج الذي اتبعه ، وفي قراءة النصوص المخطوطة ، وفي تخريج الروايات واختلافاتها ، ثم يضيف إلى ذلك كله كثرة بالغة من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية والعروضية .

وقد وقعت في حيرة من أمر هذه المآخذ الكثيرة وطريقة عرضها ، ثم رأيت أن أفصل القول في نماذج قليلة من كل ضرب منها ، على أن أشير في الهامش إلى سائر ما يدخل تحت هذا النوع أو يمكن أن يندرج تحته . ولست أدعي بعد ذلك أني أحطت بكل المآخذ وسجلت سائر الأخطاء ، ولو أني فعلت ذلك لخرجت هذه المقدمة عن طبيعتها وهدفها .

وإليك تفصيل القول في ذلك :

أ ـ في المقدمة والمنهج :

١ ـ لقد اعتمد مكارتني أصلين أولين في طبعته ، وهما نسخة المركز الهندي د ، ونسخة دار الكتب المصرية ق [١] . ولكنه خالف ترتيب

---

(١) لقد استعملنا هنا الرموز التي اعتمدناها في وصف المخطوطات بدلاً من الرموز الأجنبية .

القصائد فيها ، وجعله على الحروف الهجائية . ومع ذلك فإن من المستغرب أنه على الرغم من عدم اعتداده بهاء السكت لأنها حرف وصل ، فإنه أخر القصائد التي جاء حرف الوصل فيها هاء مفتوحة قبل ألف الاطلاق دون أن يعتد بحركة الروي فيها .

٢ ـ أخطأ في رقم مخطوطة الأصل فذكر أنه (٥٦٢ أدب) وإنما هو (٣ م أدب) . ولعل هذا الخطأ يقع على عاتق مارغوليوث الذي أعاره نسخة منها ، كما ذكر في مقدمته .

٣ ـ اكتفى مكارتني بالإشارة في المقدمة إلى ما أقحم على مطلع البائية الأولى في نسخة ق من تعليقات أبي الفتح العائدي ، وكان لزاماً عليه أن يشير إليها أو يثبتها في هوامش البائية ، لأن هذه التعليقات قد بلغ من شأنها أن أوهمت الكثيرين أن العائدي هو صاحب هذا الشرح كما قدمنا في وصف مخطوطات الديوان .

٤ ـ أدخل على الديوان قصيدة انفردت بها نسخة مب ، وهي القصيدة ٥٨ ، وذلك دون أن يؤخرها إلى نهاية الديوان ، أو يفردها في ملحق خاص .

٥ ـ تعجل في تحقيق الديوان قبل أن يستقصي مخطوطاته ، ولذلك لم يستفد الفائدة المرجوة من نسختي آمبر ، فض اللتين تحتويان على (٥٨) قصيدة من الديوان ، كما ذكر في مقدمته ، وقد كانت حجته في ذلك أن الديوان كان معداً للطبع حين توصل إليها ، وقد حاول أن يستدرك الأمر فأشار إلى شيء من الخلاف في الروايات بينها وبين أصليه المعتمدين ، كما نقل بعض الشروح عنها ، ثم حاول أن يتمم الفائدة فيما أسماه جدول التصحيح والزيادات .

٦ – ظن ان نسخة البائية في المتحف البريطاني بشرح ابن السكيت ، وقد بينا خطأ ظنه هذا في وصف هذه المخطوطة .

٧ – وقد أخطأ في قراءة السنة التي نسخت فيها مخطوطة فض ، فجعله (٣٩٨) ﻫ ، وهو غلط لاشك فيه لأنها منسوخة عن مخطوطة كتبت سنة (٤٧٣) ﻫ ، كما هو واضح في السند الذي أثبته في مقدمته .

٨ – أخطأ فيما ذهب إليه في مقدمته من أن رواية فض هي رواية الأسود بن ضبعان عن ذي الرمة ، وإنما هي رواية أبي نصر عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن ذي الرمة كما جاء في سند الديوان .

٩ – كان يكتفي بحشد الروايات في الهوامش ، سواء منها ماوافق رواية الأصل أو ما خالفه ، وذلك دون ترجيح بين هذه الروايات أو نقد لها .

١٠ – لقد أغفل الاستفادة من الشروح الكثيرة التي تمدنا بها مصادر شعر ذي الرمة ، مع أن هذه الشروح تصحح كثيراً من أخطاء الشروح في طبعته ، وتحل الكثير من مشكلات شعر ذي الرمة ، ولا سيما أن كثيراً منها مقتبس من شروح الديوان المتعددة ، كما أشرنا من قبل .

١١ – يكرر مكارتني البيت مرتين برقم واحد ، إذا كان ثمة اختلاف كبير بين روايته في الأصول وروايته في بعض النسخ أو المصادر ، مع أن الإشارة إلى هذا الاختلاف ميسّرة في هامش التحقيق[١] .

١٢ – ومع أن مكارتني زود طبعته بفهارس دقيقة للأعلام والأماكن والمصادر فقد أنقص فهرس القوافي ، مما يحيج القارىء إلى تقليب الصفحات الكثيرة حتى يجد القصيدة التي يريد الرجوع إليها .

ب – في تحقيق النصوص :

١ – في الأصول :

١ – لم يشر إلى سقوط عـــدد من الأوراق من نسخة ق ، وذلك

(١) انظر مثال ذلك في القصيدة ٤١/٢٤ – ٧١/٦٨ من طبعة مكارتني .

بين الورقة ١٣٢ ب والورقة ١٣٣ أ ، وقد اكتفى بالإشارة إلى سقوط الأبيات من ٨ – ١٧ من القصيدة ٧٣ ، مع أن وجود إشارة التعقيب في آخر الورقة ١٣٢ ب يدل على أن في هذه النسخة خرماً .

٢ – خلط بين الترتيب الوارد في د ، والترتيب الوارد في ق للأبيات ٢٢ – ٢٨ من البائية الأولى ، فأدى إلى اضطراب السياق واختلال المعنى . ولو أنه أخذ بالترتيب الوارد في ق حيث أخر البيت ٢٢ إلى ما قبل البيت ٢٨ لاستقام الأمر .

٣ – كثيراً ما يغفل الإشارة إلى رواية الأصول . فمن ذلك أنه يزعم أن البيت ٦ من القصيدة ٨٢ ساقط من ق ، كذلك لا يشير إلى رواية ق ، د للبيت ٢٨ من القصيدة ٧٨ وهي : « صوافي سواد الماء .. » مع أن سائر النسخ والمصادر عليها ، بينما يأخذ برواية أشير إليها في شرح البيت في نسخة ق ذاتها ، وهي : « سواد المآق » . ومن ذلك أنه يغفل رواية ق للبيت ٥٠ من البائية الكبرى وهي : « ليتعبها » ويثبت رواية د المحرفة ، وهي : « ليتبعها »[1] .

٤ – وهو يخطىء في قراءة النص في الأصول ، أو يخطىء فيما يعزوه إليها من الروايات . فمن ذلك زعمه أن رواية ق للبيت الأول من البائية الكبرى : « منها الدمع ينسكب » وهو غلط لأن الرواية فيها : « منها الماء » . ومن ذلك أنه أثبت رواية ق للبيت ٤ من القصيدة ٨٧ : « وأزرق حائل .. » وإنما هي مثبتة فيها : « وأورق .. » ولكن الناسخ علق

(١) وانظر القصيدة : ١٢/٥ – ٢٨/١٦ – ٨/٢١ ، ١٤ – ٢٥ – ١٤/ ٢٥ – ٤/٢٨ – ٣١/٢٩ – ٧٠/٣٢ – ٧٢/٣٥ – ٣/٣٨ ، ٩ – ٢٤/٣٩ – ٥/٤٠ – ٤/٤١ ، ١٦ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٤٣ – ٢٠/٤٧ – ١٥/٤٨ ، ٢٧ – ٤/٥٥ ، ٣٠ ، ٥٣ – ٧٤/٥٧ ، ٩٣ – ١٢/٦٠ ، ١٤ – ٢/٦٤ ، ٢٥ – ٣/٦٩ – ١٠/٧٥ – ١١/٨١ – ٢٣/٨٢ .

فوق « أورق » لفظ « أزرق » شرحاً لها فظنه مكارتني تصحيحاً للرواية ، ولم يستدل على الصواب بالرواية المحرفة التي أثبتها عن نسخة د وهي : « وأروق » . وهو يذكر رواية عن ق للبيت ٤٣ من القصيدة ٢٤ ، بينما نجد أن البيت كله ساقط منها ، وذلك ما أثبته مكارتني في هامش البيت ٣١ حيث ذكر أن الأبيات ٣١ — ٤٨ ساقطة من ق . وهو يثبت رواية البيت ٧ من القصيدة ٦٦ : « الذي نلتقي به » على أنها رواية ق ، وإنما هي رواية مب ، ل . أما رواية ق فإنها لا تخالف رواية د التي أثبتها مكارتني في الهامش[1] .

٥ — وهو كثيراً ما يعدل عن الرواية الصحيحة في أحد الأصول إلى الرواية المصحفة في أصل آخر . فمن ذلك أنه يعدل عن رواية د للبيت ١٣ من القصيدة ٥٤ وهي : « وأمَّنَ ليلَ المسلمينَ فنَوَّموا » ليأخذ برواية ق التي لا يستقيم عليها المعنى ولا الإعراب ، وهي : « وأمّنَ ليلَ المُسلمينَ فيُؤْمِنوا » . وهو يأخذ برواية ق للبيت ٨٨ من القصيدة ٦٨ ، وهي : « عليك امرأ القيس التمس فعالنا » ، مع أن الوزن لا يستقيم إلا على رواية د التي تثبت « من » الجارة قبل « فعالنا »[2]

٦ — وقد يترك رواية الأصول الصحيحة إلى رواية أخرى دون مسوغ ، فمن ذلك تركه رواية ق ، د للبيت ١٠ من القصيدة ٣٠ وهي :

---

(١) وانظر القصيدة : ٧/٢٣ ، ٣١ ، ٣٥ — ١٠/٢٣ — ٢٠/٣١ ، ٢٤ — ٢١/١٢ ، ١٤ — ٢٤/٥٧ ، ٦٨ — ٢٧/١٥ — ٣٨/٩ — ٣٩/١٦ — ٤٠/٧ ، ٤١ — ٤٨/٤٤ ، ٥٢ — ٥٥/٥٩ — ٧٧/٨ — ٧٩/٢٣ — ٨٧/٥ .

(٢) وانظر القصيدة : ٢٠/٦ — ٢١/٧ ، ١٩ — ٣٣/٣٦ — ٣٤/٢ — ٣٨/١٦ — ٤٠/٣٠ — ٥٠/٥ — ٥٢/٢٩ — ٦٧/٨٨ — ٧٣/٤ — ٧٥/٦١ — ٨٥/٣ .

« . . كاد أن يستخفّه » ليأخذ برواية مب ، وهي : « كاد أن يستفزّه » .
ومثله أن يترك رواية د للبيت ١٥ من القصيدة ٣٥ وهي : « لِمُسْتَشْعِرٍ داءَ الهوى . . » ، ورواية ق أيضاً وهي : « كمستشعرٍ . . » ليأخذ برواية ل وهي : « بمستشعرٍ » . وذلك مع أن رواية د هي رواية أبي نصر كما أثبتها مكارتني عن فض . ومن ذلك أيضاً أنه يترك رواية ق ، د للبيت ٥٢ من القصيدة ٦٢ وهي : « تَفادى شهودُ الزّور دونَ ابنِ وائلٍ » ، ليأخذ برواية ل ، وهي : « عندَ ابنِ وائلٍ » ، مع أن الرواية التي تركها هي رواية فض أيضاً . وهو يترك رواية ق ، د للبيت ١٤ من القصيدة ٧٥ وهي : « فما أقول ارعوى .. » ليأخذ برواية يزعم أنها رواية ل وهي « بما أقول » ، والحق أنه أخطأ في قراءة الفاء بالخط المغربي فظنها باء .

٧ — وأعجب من ذلك أنه يتصرف في رواية الأصول الصحيحة دون ما إشارة إلى مصدر الرواية المحرفة التي يأخذ بها ، فمن ذلك أنه غيّر رواية الأصل للبيت ١٠ من القصيدة ٣١ وهي : « قُلوبٌ لميٍّ أمّنُ الغَيْبِ نُصّحُ » فجعلها : « .. آمنو الغيب » . وقد أوقعه هذا في خطأ نحوي حيث وصف « القلوب » بصفة الجمع المذكر السالم « آمنون »[1].

٨ — وقد مزج مكارتني بين شروح الأصلين د ، ق فأدى ذلك إلى كثير من التخليط والنقص . وربما وضع ما ينفرد به أحد الأصلين داخل معقوفتين ، أو أشار إلى الفروق في تعليقات شرح كل بيت ، ولكنه لا يفعل ذلك دائماً ، ومثاله أنه أثبت في شرح البيت الثاني من القصيدة ٤٠ قول الشارح : « والدبور : الرياح تهب من وجهة الغرب » بينما

---

(١) وانظر القصيدة : ٢١/٥ - ٢١/٧ - ١٦/٢١ - ١٦/٣٩ - ٣٨/٤٨ - ١/٦٩ - ٥١/٧٠ .

نجد أن عبارة ق : « من ناحية الغربَ » . كذلك نجد في شرح البيت الأول من القصيدة ٤٢ أن عبارة : « الذي هلك » ليست في ق ، كما أن عبارة « قلعت أوتاده » جاءت في ق : « فلت أوتاده » ولكنه لم يشر إلى شيء من ذلك كله[١] .

٩ – وهو كثيراً ما يخطىء فيما ينقله من الشروح عن نسخة ق ، أو يهمل الإشارة إلى التصحيف والتحريف ، أو ينقل عبارة الشرح ناقصة مبتورة . فمن ذلك أنه ينقل في شرح البيت ٢١ من البائية الأولى : « أي : تباعد حبل العنق » وإنما عبارة ق : « تباعد حبل العاتق » وهي العبارة الصحيحة . ومن ذلك أنه ينقل في شرح البيت ١٧ من القصيدة ٣٢ : « الزرق : أكثبة الدمنا » بالميم ، وإنما هي واضحة في ق : « أكثبة الدهنا » ومن المعروف أن الدهناء تقصر وتمد . ومن الطريف أنه ينقل شرح البيت ٣ من القصيدة ٥٦ عن ق فيقول : « مؤزرة كفلا : يقال الأكفال » وهو كلام لا معنى له ، مع أن عبارة ق : « مؤزرة كفلا : ثقال الأكفال »[٢] .

٢ – في سائر النسخ :

١ – في مخطوطة ل :

وقد كتبت هذه المخطوطة بخط مغربي كما قدمنا . مما جعل مكارتني يتخبط في معرفة قاعدته حتى كثرت أخطاؤه فيما نقل من روايات هذه

---

(١) وانظر القصيدة : ٤/٥ – ٢٧/٩ – ٢٧/١٠ – ٢/١٧ – ٦٠/٢٩ – ٩/٣٨ – ١٣/٤٠ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٤٣ – ٢٤/٤١ ، ٤٢ – ١٨/٥٢ – ١٧/٥٣ ، ٢٣ – ١٥/٦٣ – ٥/٧٩ – ٤١/٨٧ .

(٢) وانظر القصيدة ٣٠/١ – ٢/١٥ – ٢/٢١ ، ٣ ، ٤ ، ٢٧ – ٧٤/٣٢ – ٢/٣٨ ، ١٨ ، ٢١ – ٤٣/٤٠ – ٢٠/٤٢ – ١٣/٤٨ ، ٢٧ – ٨/٥٢ ، ٣٥ – ٥٣/٥٥ – ٢/٥٦ ١٥/٦٢ – ٦/٧٥ – ٣٠/٨١ .

المخطوطة كثرة عجيبة مع أنها لا تضم إلا نحواً من نصف الديوان . فمن ذلك أنه يثبت رواية ل للبيت ٩ من القصيدة ٧ : « جران المضارب » بالنون ، وإنما هي فيها : « جراز » بالزاي ، وهي الرواية الصحيحة . ومن ذلك أنه يثبت رواية ل للبيت ٢٣ من القصيدة ذاتها : « وماء صرى عاو الثنايا » وإنما هي في ل : « عافي الثنايا » . ومن ذلك أنه ينقل رواية ل للبيت ٩ من القصيدة ٥٢ : « لعمري .. » وإنما هي فيها : « لعمرك » على رواية الأصل ، وقد التبست عليه الكاف بالياء[1] .

٢ ــ مخطوطة آمبر :

وهو يخطىء في نقل الروايات والشروح عنها ، مع أنها مكتوبة بخط واضح مقروء ، فمن ذلك أنه يثبت في البيت ٥٦ من القصيدة ١٠ اسم : « ابن رياح » ، بالياء ، وإنما هو عمران بن رباح ، وقد ترجمنا له في رواية الديوان . وينقل عن شرح آمبر للبيت ٦ من القصيدة ٢٣ قول أبي نصر : « كنت لقاع صفاة .. فكلما ضربت بالمرادي نزت » وإنما العبارة فيها : « كنت كقارع صفاة .. فكلما ضربت بالمرادي ترّت » . وينقل رواية آمبر للبيت ٢٤ من القصيدة ٦٢ فيجعلها : « .. أما طله » وإنما هي فيها : تماطله »[2] .

(١) وانظر القصيدة : ٣١/٧ ، ٣٩ ، ٤٥ - ٦/١١ - ٤/٢٣ ، ٩ - ٦٠/٢٤ ، ٦٥ - ٢٣/٣٩ ، ٢٩ ، ٣٠ - ٤٧/٥١ - ٩/٥٢ - ٣٣/٥٧ ، ٦٠ ، ٨٧ - ١٤/٦٠ - ٣٩/٦٢ - ١٧/٦٧ ، ٤٦ - ٣٠/٦٨ ، ٤٦ ، ٧١ ، ٩٠ - ١٢/٧٥ ، ١٤ ، ٥١ ، ٦٥ ، ٧٤ - ٦/٨٢ .

(٢) وانظر القصيدة : ٤٣/١٠ ، ٥٦ - ٤١/١١ - ٩/١٨ - ٦/٢٣ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٣٠ - ٢٤/٢٥ - ٧٦/٣٠ - ٥٩/٣٢ - ١٣/٤٨ ، ٢٢ - ٣٥/٥٢ ، ٣٩ - ٤/٥٤ - ٢٤/٦٣ - ٥٨/٦٨ ، ٨١ ، ٨٨ ، ٩٠ .

٣ ـ وتبدو أخطاؤه في مخطوطتي فض[١] ، مب[٢] أقل منها في ل ، آمبر . وهي لا تختلف عنها في النوع . على أنه يجب أن نشير هنا إلى ما ذكره من أن الأبيات ٤٢ ـ ٤٨ من القصيدة ٤١ ليست في فض لسقوط ورقة منها ، والصواب أن هذه الورقة ساقطة من نسخته المصورة ، ولكنها ما تزال في الأصل المخطوط .

٣ ـ إهمال الأخطاء :

وهنا تختلط أخطاء مكارتني بأخطاء الأصول والنسخ المخطوطة اختلاطاً عجيباً ، حتى يكاد يستحيل تخليص بعضها عن بعض ، ولا سيما أن الأصلين المعتمدين لديه يعجّان بالتصحيف والتحريف كما قدمنا . ومع ذلك فإن مسؤولية مكارتني عن هذه الأخطاء كلها مسؤولية كبرى ، وإلا فما هي مهمة المحقق إذا كان يقف من الأخطاء موقف المتفرج ، أو تراه يخرج عن أن يكون جاهلاً بها ، أو عاجزاً عن تقويمها . وهكذا فإننا لا نكاد نرى في الديوان على ضخامته أي تعليق من المحقق ، أو أي رأي في المشكلات الكثيرة ، أو أي تنبيه على الأخطاء التي لا تكاد تعد .

وإليك تفصيل ما وقفت عليه من الأخطاء :

١ ـ الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية :

ومن نماذج الأخطاء اللغوية روايته البيت ٣٢ من القصيدة ٧٨ : « قنازع أسنام » والصواب فيها « إسنام » بالكسر ، وهو ثمر الحَلِيّ وواحدته إسنامة . ومن ذلك ما جاء في شرح البيت ٤٠ من القصيدة

(١) وانظر القصيدة : ٤٨/١٢ - ٥١/٣٩ - ٦٠/١٨ - ٦٤/٣٦ - ٦٧/٢٠ ، ٤٤ - ٧٣/١٢ - ٨٠/٢ ، ٤٠ .

(٢) وانظر القصيدة : ٧/٢٠ - ١١/٦٦ - ٥٢/٢ - ٥٨/١٩ - ٦٠/١٤ - ٦٧/١٢ - ٧٥/١٠ ، ٦٦ .

٥٧ : « يقال : ذبت إذا سرع » والصواب فيه : « ذبّب إذا أسرع » وهو واضح من نص البيت ذاته : « مُذَبِّبَةٌ أضرّبها بُكوري » . ومن ذلك روايته للبيت ٣٦ من القصيدة ٦٤ : « ولكن عذابي أن أكون أتيته » والصواب فيه : « ولكن عداني .. » أي : صرفني . ومنه روايته للبيت الثاني من القصيدة ٨٠ : «هجاء كلي الناحز المتلوم» والصواب فيه : «.. كَكَلْبيِّ الناحِزِ ..»[1].

ومن نماذج الأخطاء النحوية روايته للبيت ٧٥ من القصيدة ٣٢ كما يلي :

وأيقَنْتُ أنّي إنْ لَقيتُكَ سالِماً تكُنْ نُجْعَةٌ فيها حَياً مُتَظاهِرُ
وألقى امرأً لا تَنْتَحي بينَ مالِه وبينَ أكُفِّ السائلينَ المَعاذِرُ

وإنما صوابه « وألقَ .. » . ومن ذلك ما جاء في شرح البيت ٥٦ من القصيدة ٥٢ : « هذان البيتان لم يرويها الأصمعي » والصواب : « لم يروهما » . وما جاء في شرح البيت ٩ من القصيدة ٣٨ : « فلاة التي » والصواب : « الفلاة التي » . وفي شرح البيت ٢٣ من القصيدة ٣٢ : « أذهبت ماؤه » . والصواب : أذهبت ماءه »[2] .

---

(١) وانظر القصيدة : ١/٢ - ٥/٤ - ٢٤/٨ - ٧/٩ - ٣٣/١٤ - ٧٧/٢٢ - ٤٥/٢٤ ، - ٣٤/٢٥ - ٥٢/٢٧ - ٩/٢٨ ، ٢٧ - ٨/٢٩ - ٣٢/٣٠ ، ٣٨ - ٧/٣٤ - ٥/٣٥ ، ٥٦ - ٩/٣٨ - ٤٤/٣٩ ، ٧٠ - ٩/٤٠ - ٣٢/٤٥ - ٥/٤٨ - ٢٢/٥١ - ١٥/٥٢ - ٢/٥٣ - ٢٥/٦١ - ٣٠/٦٢ - ١٤/٦٤ ، ٢٥ - ٣٤/٦٦ - ٦٧/٦٧ - ٢٧/٦٨ ، ٥٨ - ١١/٦٩ - ٥/٧٣ - ٢٤/٧٦ - ٥/٧٨ ، ٦ - ٢٧/٧٩ - ٢/٨٠ - ١١/٨٦ - ١٨/٨٧ ، ٤٩ .

(٢) وانظر القصيدة : ٩/٩ ، ٢٠ - ١/١٣ - ٤٤/١٥ - ٦٤/١٧ - ٢٦/٢١ - ٢٤/٢٤ ، ٢٩ ، ٤٢ ، ٦٩ - ٢٥/٢٥ ، ٤٢ - ١٠/٢٧ ، ١٢ - ٤٩/٢٩ - ٣/٣٨ ، ١٨ - ٤٨/٣٩ - ١٣/٤٣ - ٤٤/٤٥ - ١٨/٤٧ - ٦/٥٥ - ٢/٥٦ - ٢/٥٨ ، ٦ - ٣٠/٦٢ - ١١/٦٤ - ٩٢/٦٨ - ٥١/٧٠ - ٢٩/٧٥ - ١٢/٧٩ ، ٣٤ ، ٣٧ - ٤/٨٤ .

ومن نماذج الأخطاء الإملائية ماجاء في شرح البيت ٢٣ من القصيدة ٢١ : « بطائر يهفوا » . ومنها ماجاء في البيت ٢٥ من القصيدة ٢١ : « وراكبه أبان ابن الوليد » . ومنها في البيت ٣٠ من القصيدة ٤٠ : « تظل الوحاف الصُّدْأُ فيه كأنها » وصوابها « الصُّدْءُ »[1] .

٢ ــ الأخطاء العروضية :

ولعل هذه الأخطاء تدل على جهل المحقق بالعروض ، لأنه كان يثبت البيت فاسد الوزن ، مع أنه يثبت في الهامش رواية صحيحة له أو أكثر ، ولكنه لا يأخذ بها ولا يشير إلى أنها هي الرواية الصحيحة ، فمن ذلك روايته للبيت ٢٧ من البائية الأولى :

* واسوأتاهُ ثمَّ يا وَيْلي ويا حرَبَي *

وإنما يستقيم بإسقاط هاء السكت : « واسوأتا ثم .. » . ومن ذلك روايته للبيت ٧٥ من الأرجوزة ١٤ :

* لابساً أُذْنَيه ِ لما تعوّدا *

ولو أخذ بما أثبته في الهامش من رواية ق وهي الأصل الثاني لديه لاستقام الوزن العروضي ، وهذه الرواية : « لابِسَ أُذْنَيْهِ .. » . ومن ذلك أيضاً روايته للبيت ٣٠ من القصيدة ٢٠ :

والحيّ بكرٍ على ما كانَ عندها

وقد ترك الرواية الصحيحة لإحدى الأصول المماثلة لمخطوطة ق ، وهي : « .. على ما كانَ عندهَمُ »[2] .

---

(١) وانظر القصيدة : ١٢٥/١ ــ ٥٤/٣٠ ــ ٩/٤٧ ــ ٦/٥٧ ــ ٦/٨٢ .

(٢) وانظر القصيدة : ١/٢٦ ــ ٢١/٤٣ ــ ٢٧/٤٩ ــ ٢٤/٥٧ ــ ١٣/٦٤ ــ ٨٨/٦٧ ــ ٣/٦٨ (رواية آمبر في الهامش) ١٢/٧٣ ــ ٢٣/٧٥ .

ج - أخطاء التخريج واختلاف الروايات في المصادر :

ونعني بأخطاء التخريج إغفاله لأبيات وردت في المصادر التي رجع إليها ، ولكنه سها عن ذكرها ، بل ربما فعل عكس ذلك حين يعزو رواية إلى مصدر ما ثم لانجد البيت في هذا المصدر . كما نعني بأخطائه في الروايات أنه كثيراً مايخرّج البيت في مصدر ما ، ولكنه يغفل عن ذكر روايته ، على مخالفتها لرواية الأصلين المعتمدين لديه ، أو يخطىء في نقل الرواية عن هذا المصدر . وإذا كنا لا نجد سعة لعرض هذه الأخطاء كلها ، فإننا نكتفي بالإشارة إلى أماكنها حيث يستطيع القارىء المتتبع أن يعرفها بالمقارنة بين تخريج الأبيات واختلاف الروايات في طبعة مكارتني وفي هذا الديوان الذي بين يديه . على أننا لن نغفل إيراد بعض النماذج الموضحة .

فمن أخطاء التخريج أنه ينقل في هامش البيت ٢٨ من القصيدة الخامسة رواية عن اللسان والتاج ، ولكنه لا يذكر الجزء والصفحة أو المادة اللغوية فيهما . ومن ذلك أنه لا يشير إلى أن البيت ٦ من القصيدة ٦٢ هو في المصارع ١٩٠/٢ مع رجوعه إليه . ومن ذلك أنه يعزو رواية للبيت ٧ من القصيدة ٧٥ إلى الأغاني ١٢٢/١٦ ولكننا لا نجد البيت فيه أصلاً . ومن ذلك أنه ينقل عن اللسان والتاج (هوى) شطراً من الشعر لغير ذي الرمة ، ولكنه يثبته على أنه رواية أخرى للبيت ٤٤ من القصيدة ٦٨ . ومن ذلك أنه يذكر مصدراً واحداً للبيت ٤٨ من القصيدة ٥٢ فيكرره باسمين مختلفين ، أولهما باسم المخصص ١٥٣/٨ والثاني باسم ابن سيده ١٥٣/٨ . كذلك ورد في هامش اللسان تعليق على البيت ٤٤ من القصيدة ٦٨ أشير فيه إلى هذا البيت ، فظن مكارتني أن المراد هو الإشارة إلى الشطر الذي نقله ، وهو : « هَوِيَّ الدَّلْوِ أسلَمَها الرِّشاءُ »

مع أن هذا الشطر ليس لذي الرمة[1] .

أما نماذج الخطأ في اختلاف الروايات أو نقصها ، فمن ذلك ذكره أن البيت ١١ من القصيدة ٢٤ هو في اللسان والتاج (هيض) ، ولكنه يغفل عن ذكر الرواية فيها على مخالفتها لرواية الأصل . ومن ذلك أنه يذكر أن رواية اللسان (صخد) للبيت ٦٥ من القصيدة ٢٢ : « حمراء مثل الصخرة الصيخود » وهذا الشطر ليس لذي الرمة ، ولم يعزه صاحب اللسان إلى أحد ، وإنما رواية بيت ذي الرمة في هذه المادة تأتي بعد سطر واحد في قوله : « قال ذو الرمة : يَتْبَعْنَ مثلَ الصَّخْرَةِ الصَّيْخودِ ». ومن ذلك أنه يثبت رواية المخصص واللسان للبيت ٢٥ من القصيدة ٢٢ كما يلي : « يعتسفان الليل ذا الحويد » وإنما الرواية فيها كالأصل : « ذا الحُيودِ »[2] .

د ـ أخطاء الزيادات :

وهي الأبيات المنسوبة إلى ذي الرمة ، وقد أفردها مكارتني في آخر الديوان مرتبة على الحروف الهجائية ، ولكنه لم يلتزم في هذا الترتيب حركة الروي . وكان يذكر المصادر التي عزت البيت إلى ذي الرمة دون أن يبين مافيها من شك أو ترجيح ، ودون أن يدلي برأيه في أي من هذه الأبيات . وهو ربما ساق عدداً من الأبيات من أكثر من مصدر

---

(١) وانظر القصيدة : ٨/٨ - ١٠/١٤ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٥٠ - ١٦/٣٠ - ٣٢/٥١ - ٢٨/٣٢ ، ٤١ - ٣٩/٦٨ - ٤٨/١٥ ، ٦٢ - ٥٢/٤٦ - ٦٦/٢٧ ، ٢٩ - ٦٧/٧٨ - ٦٨/٧٧ - ٧٥/٥٩ ، ٦٩ .

(٢) وانظر القصيدة : ١/٥٧ ، ٨٤ ، ٩٤ ، ١٢٠ - ٥/١٤ ، ٣٣ - ٨/٦ - ٢٩/٤٥ - ٣٥/٨ - ٣٩/١٣ ، ٢٦ ، ٣٠ - ٤٨/٣٢ - ٦٠/١٤ - ٦٢/٢٧ .

واحد دون أن يبين مايستقل به كل منها على حدة . ولنستعرض المآخذ على عدد من هذه الزيادات مسلسلة وفق ترقيمه لها :

٢ – إن جميع المصادر التي ذكرها لاتعزو هذا البيت لذي الرمة ، وإن كنا قد أوردناه في ملحق الديوان لأنه نسب في مشاهد الإنصاف ص ٦ إلى ذي الرمة ، مع ترجيح نسبته إلى الشماخ .

٥ – يذكر أن هذ البيت في همع الهوامع ، وهو فيه حقاً ولكنه دون نسبة ، وإنما اكتفى مكارتني بذكر « غيلان مية » في هذا البيت فعزاه إليه ، مع أن عبارة البيت تدل على أنه مقول فيه على طريقة الاستشهاد به .

٦ وهم مكارتني في نسبة هذا البيت لذي الرمة لتقدم بيت لذي الرمة قبله في الأساس (طرح) ثم إتباعه بلفظ (قال) ، وإنما البيت في الصحاح واللسان والتاج (عنا) دون نسبة .

٨ – ذكر مكارتني هذا البيت في الزيادات نقلاً عن اللسان (سبي ، يدي) وكتب بجانبه : (انظر الديوان ٦/٦٨) حيث نجد أن البيت هو نفسه في هذه القصيدة ، ولكن قافيته حرفت في اللسان ، ولذلك لم يكن ثمة داع لذكره في الزيادات .

١٣ – لم يذكر عبارة سيبويه التي جاءت قبل هذين البيتين وهي : « وزعم عيسى أن ذا الرمة ينشد هذا البيت نصباً » . وهذه العبارة ترجح أن البيتين ليسا لذي الرمة ، وأنه أنشدهما أمام عيسى بن عمر فرواهما هذا عنه .

٢٦ – يذكر أن مصدريْ هــذا الرَجز اللسان والكشاف ، ولكنه لايذكر أنه فيهما دون نسبة .

٢٨ – زاد على رواية البيت همزة في أوله فجعله « ألولا بنو ذهل » . وقد أفسد بذلك معنى البيت ، وهذه الهمزة ليست في مصادر البيت ، وإنما الرواية : « لولا بنوذهل » لأن فيه مايسمى بالخرم .

٣٤ – يعزو هذا البيت إلى ذي الرمة نقلاً عن كتاب معاصر لأحد المستشرقين ، ولم نجده في مصادر شعر ذي الرمة .

٣٦ – يذكر أن هذا البيت للبحتري ، ولكنه يثبته في الزيادات لأن البحتري اقتبس معناه عن ذي الرمة ! ..

٣٧ – يعزو هذا البيت إلى ذي الرمة نقلاً عن كتاب معاصر لأحد المستشرقين مع أنه يثبت أن البيت في اللسان والتاج (قحر) منسوباً لرؤبة . ولم أجد أحداً عزاه إلى ذي الرمة .

٦٢ – نقل البيت عن التاج (نجع) على أنه لذي الرمة ، وإنما هو في التاج لأخيه مسعود .

٨٤ – يذكر أن هذا البيت في اللسان (بزم) ، وقد أغفل أنه في التاج أيضاً في المادة ذاتها .

٨٥ – يصحف في قافية البيت فيجعلها « بالحرائم » وإنما هي بالزاي .

٩٢ – ينقل أن البيت في الأساس (رسم) لذي الرمة ، وإنما هو فيه لكثيّر .

٩٣ – ينقل أن الرجز لذي الرمة عن اللسان (سدم) وهو وهم ، وإنما أورده صاحب اللسان بعد بيت لذي الرمة معقباً بقوله : « وقوله » .

٩٤ – ينقل أن البيت في كتاب سيبويه لابن مقبل وأنه في اللسان (هبج) لذي الرمة ، وهو غلط لأنه في اللسان (هبج) لابن مقبل أيضاً .

١٠١ – يذكر أن البيت لذي الرمة نقلاً عن همع الهوامع ٣/١٥٠ ، ولم أجد طبعة لهذا الكتاب في ثلاثة أجزاء ، وإنما عجز البيت في همع الهوامع ٢/٩٥ دون عزو . ويبدو أن مكارتني رأى في البيت لفظ (مي) فعزاه إلى ذي الرمة . وقد ورد هذا البيت مع آخر في شرح المفصل ١/٢١ وروايته فيه : « ألا هل إلى ريا سبيل . . » .

٢ – طبعة بشير يموت (المطبعة الوطنية ببيروت ١٣٥٢ - ١٩٣٤) :

ومع أن صاحب هذه الطبعة سماها « ديوان ذي الرمة » فإن هذا الاسم لايصح إطلاقه عليها ، لأنها ليست طبعة للديوان أصلاً ، وإنما هي مختارات من طبعة مكارتني . ولذلك فإنها لاتستحق أن نقف عندها طويلاً ، وإنما يكفي أن نشير إلى المقدمة التي بدأها بكلمة عن حياة ذي الرمة ختمها بقوله : « هذا مانقوله عن شعر ذي الرمة معتمدين فيه غالباً على كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني » . ثم تلا ذلك قوله : « وإن ماتقرؤه هنا قد نقلته عن ديوانه المطبوع في كمبريج سنة ١٣٣٧ هـ وسنة ١٩١٩ م ، وقد اقتصرت فيه على ماهو أكثر نفعاً وعائدة على النشء العزيز ، وألطف وأرق أسلوباً وألفاظاً في نظر الذوق العصري ، وتركت منه ماكان مختلف النظم متفق المعاني مكررها ، وذلك في وصف الناقة والقفر وحمر الوحش وغيرها مما تسأم منه النفس ، ويحتاج قارئه إلى أعوام لمراجعة القواميس والشروح والروايات والتخريجات اللغوية والنحوية . على أنني لم أهمل العويص بتة ، وإنما يرى القارىء فيما نقلته شيئاً منه اقتضى نقله سياق الكلام والنظم ، وكنت أود لوحذفته كله » . ثم يسوّغ حذفه لما حذف بأن ذا الرمة كان يمدح الممدوح ببيتين أو ثلاثة ثم يستغرقه الوصف .

وهكذا تتسلسل مختارات كثيرة من قصائد ذي الرمة تستغرق ٩٥ صفحة من الحجم المتوسط ، وقلما نجد فيها قصيدة كاملة ، ومع ذلك فإنه يختم الكتاب بقوله : « تم الديوان » . وجميع هذه المختارات خالية من الشروح ولكن بعض الألفاظ فيها مضبوطة بالشكل .

٣ ـ طبعة مطيع ببيلي (المكتب الاسلامي ـ دمشق ١٣٨٤/ ١٩٦٤):

وقد جاءت هذه الطبعة في ٧٧٢ صفحة من القطع المتوسط ، وذكر في صفحة العنوان أنها « الطبعة الثانية » دون أن يذكر اسم المحقق ، ولعل المراد بذلك أن الطبعة الأولى هي طبعة مكارتني التي اتخذها الأستاذ ببيلي أصلاً لطبعته .

وقد قدم المحقق بمقدمة موجزة تحدث فيها عن مكانة ذي الرمة وضخامة ديوانه ، ثم تعرض إلى نقد طبعة مكارتني فذكر أنها « تعج بالأخطاء » وأخذ عليه أنه أهمل « ترجمة الشاعر » وأنه « أغفل الشروح الكثيرة في الكتب » واتهمه بأنه خلط شروح الديوان المختلفة بعضها ببعض . ثم بيّن منهجه بقوله : « فاعتمدت تلك الطبعة بالرغم من أخطائها ، وأسميتها الأصل من قبيل التجاوز وتسهيلاً للمراجعة ، إذ لم تتوفر لي صور المخطوطات التي توفرت للمستشرق البريطاني ». ثم بيّن أنه اكتفى بتصحيح الأخطاء في النص الشعري. «أما التي غصت بها الشروح المثبتة بين الأبيات فقد أهملتُ الإشارة إليها لأنها أكثر من أن تذكر » . ثم بيّن أنه استفاد مما عثر عليه « من شروح لأشعار ذي الرمة وتعليقات النقاد عليه » ، كما أنه جمع « قطعة من أخبار هذا العاشق البدوي استقيتُها من أمهات كتب الأدب ككتاب الأغاني والأمالي وخزانة الأدب ، فصدّرت بها ديوانه ليكون فهم القارىء لأدبه أوضح وتقويمه لشعره أصح .. » ثم بيّن الهدف المراد من هذه الطبعة

بقوله : « فإن عدم توفر المخطوطات لديّ ضيّق أمامي السبيل ، وفرض عليّ خطة العمل ، إلا أنني مع ذلك حاولت بما وسعني أن يبدو هذا الديوان عربي الوجه واللسان ، فإن نجحت في ذلك فهو حسبي » .

والحقيقة أن هذه الطبعة حققت هذا الهدف المنشود منها ، فاستبان الديوان « عربي الوجه واللسان » ، وزايله كثير مما كان فيه من العجمة والإبهام ، وكانت جهود المؤلف واضحة في تقويم كثير من أخطاء طبعة مكارتني وفي الاستفادة من بعض أمهات مصادر شعر ذي الرمة ، وفي صنع فهرس للقوافي كان فقده يخل بطبعة مكارتني ، ثم إنه أثبت في ملحق الديوان الأرجوزة الميمية المنسوبة لذي الرمة .

وعلى قلة المآخذ على هذه الطبعة بالنسبة إلى طبعة مكارتني فإننا سوف نستعرض ما وجدناه منها في منهج الكتاب وفي التخريج واختلاف الروايات وفي أثناء الديوان وزياداته .

أ ـ في المقدمة والمنهج :

١ ـ من المعروف أن اعتبار أي كتاب مطبوع « أصلًا » للتحقيق لا يصح إلا في ظروف ضيقة جداً ، وذلك عندما يتعذر الحصول على أصل هذا الكتاب المخطوط مع توافر نسخ مخطوطة منه تكون دون الأصل . أما أن يكتفى بجعل المطبوع « أصلًا » دون الاعتماد على أية نسخة مخطوطة للديوان فإن هذا العمل لا يخرج عن كونه ترجمة مقتبسة من هذا الديوان المطبوع[1] ، ولعله من أجل هذا سمي هذا الكتاب « طبعة

---

(١) وقد حاول الأستاذ بيلي الحصول على بعض المخطوطات ، ووصله منها مخطوطتا المتحف البريطاني : مب ، وشرح البائية الكبرى ، ولم تتح له الإفادة منها إذ كان قد أتم طبع الديوان ، فتفضل بتقديمها إليّ مشكوراً .

ثانية .» وذكر في المقدمة أن المكتب الاسلامي إنما رغب في « أن يطبع ديوان ذي الرمة طبعة عربية صحيحة ، وكلفني بأن أقوم بهذا العمل » .

٢ – ولو أن الأستاذ ببيلي توصل إلى أحد الأصلين المعتمدين في طبعة مكارتني لاستطاع أن يتحاشى كثيراً من الأخطاء التي تابع فيها مكارتني ، ولأفاد من كثير من الشروح التي كان يتركها لما فيها من تصحيف وأخطاء ، ربما لم تكن في الأصل – كما قدمنا – أو ربما سهل عليه تقويمها .

٣ – إن فقدان الأصل المخطوط مع الرغبة في إنجاز هذه الطبعة سريعاً قد فرضا على المؤلف في كثير من الأحيان أن ينتقي من الروايات والشروح ما هو واضح كل الوضوح لا يحتاج إلى جهد في حل مشكلاته أو تصحيح أخطائه .

٤ – وهكذا فإنه لم يلتزم الإشارة إلى سائر الروايات التي يوردها مكارتني في هوامش التحقيق .

٥ – كذلك لم يلتزم الإشارة إلى ما يورده مكارتني من تخريج الأبيات وهذا يقرب هذه الطبعة من أن تكون « طبعة مختارة » من طبعة مكارتني أكثر من أن تكون « ترجمة » أو « طبعة عربية » كاملة لها .

٦ – اتهم مكارتني في المقدمة تهمة باطلة إذ يقول : « بل إنه لم يعتمد في عمله شرحاً واحداً من الشروح التي توفرت لديه ، بل خلط بينها في القصيدة الواحدة وفي البيت الواحد ، وذلك لأنه اعتقد خطأً أن هذه الشروح بجملتها تعود إلى أصل واحد لأنها من عمل شارح واحد » . والحقيقة أن مكارتني اعتمد شرحاً واحداً في أصلين متماثلين ، أما سائر الشروح فقد كان يورد ما يختاره منها في هوامش الديوان .

٧ – أسقط الأستاذ بيبلي فهارس الأعلام والأمكنة التي نجدها في طبعة مكارتني ، وذلك لاختلاف الطبعتين ، وكان من المستحسن أن يبقي على هذه الفهارس بعد تعديلها .

٨ – لم يزد على مصادر المستشرق إلا زيادة طفيفة لا تعدو بعض الأمهات ، كما هو واضح في فهرس المصادر ، مع أن كثيراً من مصادر ذي الرمة قد نشر في مدى نصف القرن الذي يمتد بين الطبعتين .

ب – في التخريج واختلاف الروايات والنقل عن الأصل :

من ذلك ذكره أن البيت ٣٤ من القصيدة ٥ لم يرد في ق ، وإنما الصواب أنه لم يرد في ل كما ذكر مكارتني . ومنه أنه ينقل رواية للبيت ٥٢ من القصيدة ٧ عن شرح الحماسة ١٥٨/١ ويجعلها « تعاليه » ، والصواب أن هذه الرواية في الأزمنة والأمكنة ١٥٨/١ وهي فيه : « لعاليه » ، ويتكرر هذا الخطأ في البيت ٦٠ من القصيدة ١١ مع صحة الرواية المثبتة . ومن ذلك أنه يتابع مكارتني في رواية البيت ٣٦ من القصيدة ٦٤ : « ولكن عذابي .. » والصواب : « عداني » . ومن ذلك أنه يترك رواية ق الصحيحة للبيت ١٨ من القصيدة ١١ وهي : « هزيم كأن البلق مجنوبة به » ، ويأخذ برواية د المحرفة وهي : « مجنونة به » . ومن ذلك أنه ينقل عن مكارتني دون تثبت ، فقد ذكر مكارتني رواية للبيت ٤١ من القصيدة ٥١ بلفظ « محلولة » وهو يعني بذلك الشطر الأول : « محلولة الحصى » ولكن الأستاذ بيبلي ظنها رواية للشطر الثاني فجعلها « دياميمها محلولة » ولو أنه رجع إلى اللسان (نبق) لتجنب هذا الخطأ .

ومن ذلك أنه ينقل عبارة الشرح ناقصة أو محرفة مما يوقعه في خطأ

لغوي ، فقد أثبت في شرح البيت ٤٣ من البائية الأولى عبارة منقولة عن نسخة مب وهي : « لا يقال منه إلا الرُّطَّبُ بالفتح » والعبارة على هذه الصورة تخطّىء رواية الديوان ، وإنما تمام العبارة في طبعة مكارتني منقولة عن هذه المخطوطة : « وما كان سوى الكلأ فلا يقال فيه إلا الرطّب بالفتح ». وهو ينقل في شرح البيت ٩ من القصيدة ٢٥ عن آمبر ما يلي : « سمعت لها صوتاً ، أي : زفيفاً » ، وإنما العبارة على عكس ذلك : « سمعت لها زفيفاً ، أي : صوتاً » . ومن ذلك أنه يتابع مكارتني في تصحيفه لعبارة في هامش البيت ١٢ من القصيدة ٦٧ ،وهي منقولة عن نسخة م ، وهي : « هو جِنّ وجهاً وفعالاً » وواضح أن الصواب « هـــو حسن وجهاً وفعالاً »[١] .

جـ ـ الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية (المطبعية) :

ومن هذه الأخطاء ماوقع فيه مكارتني فلم ينبه إليه الأستاذ بيلي ولم يصححه ، ومنها ما أراد تصحيحه فخانه التوفيق ، ومنها جملة من الأخطاء ما نشك في أنها أخطاء مطبعية لأننـــا نجدها صحيحة في طبعة مكارتني ومصحفة في هذه الطبعة .

فمن الأخطاء اللغوية التي يتابع فيها مكارتني روايته للبيت ٦٦ من القصيدة البائية الأولى : « أجدل قرَم » بفتح الراء ، والصواب بكسرها ،

---

(١) وانظر القصيدة : ١٨/٧ – ٢١/٨ – ٢/١٩ – ١/٢٠ – ٢٧/٢٢ ، ٥٧ ، ٤٣ ، ٦٣ – ٢٩/٢٣ – ٤٥/٢٤ ، ٦٠ – ٥٠/٢٧ – ٢٧/٢٨ – ٤٩/٢٩ – ٣٢/٣٩ – ١٧/٤٥ – ٢٩/٥٢ – ٢/٥٣ ، ٢٣ ، ٢٧ – ٢٨/٥٧ – ٥٢/٦٢ – ١٧/٦٤ ، ٢٢ ، ٢٥ – ١٧/٦٧ ، ٤٤ – ٥٦/٦٨ – ١١/٦٩ ٥٨/٧٠ – ٤/٧١ ، ٦ ، ٩ – ٣٢/٧٨ .

ومنها روايته للبيت الأول من القصيدة ٤ : « أمنكر أنت ربع الدار عن عَفَر » بفتح العين والفاء ، وزاد على ذلك بأنه شرح « العفر » بأنه التراب ، وصحة الرواية « عن عُفُر » بضمتين ، أي : عن قِدَم. ومنها أنه يشرح السفى في البيت ١٣ من القصيدة ٥ بقوله : « ما سفت الريح عليك من التراب » وإنما عبارة البيت : « فاقىء السفى » والسفى - هنا - شوك البهمي . ومن ذلك أنه يخطىء مكارتني في الأبيات ١٩ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٣ من القصيدة ٢٧ لأنه يروى : « المرَئي » بفتح الراء ، ويقول الأستاذ بيـــلي : « قلت : الأصح أن تكون المرْئي نسبة إلى مرأة ، وهي القرية التي نزل بها الشاعر فلم يقره أهلها الخ .. » وهذا وهم لاشك فيه ، وإنما الصواب ما أثبته هو عن ق : « المرَئي : نسبة إلى امرىء القيس » ، وعلى ذلك سائر النسخ والمصادر[1] .

ومن الأخطاء النحوية التي يتابع فيها مكارتني روايته للبيت ٢٨ من القصيدة ٧ : « على أنه فيها إذا شاء سامع * عرارُ الظليم . . » بالضم ، والصواب بالفتح لأن « عرارَ الظليم » مفعول لـ « سامع » . ومن ذلك روايته للبيت ٢٩ من القصيدة ٢٤ : « لايمكن الفحلُ أمَّها » . وصوابه : « لا يمكن الفحلَ أمُّها » . ومنهـــا روايته للبيت ٢٩ من القصيد ٧٥ : « بالصهب ناصبةِ الاعناق » بالكسر ، والصواب « ناصبةَ » لأنها منصوبة

---

(١) وانظر القصيدة : ١/٣٠ ، ٦٩ ، ٩٨ ، ١٠٢ - ٢/٢٨ - ٦/١٠ - ٨/١٨ ، ٢٤ - ٩/١٣ ، ١٩ - ١٠/٤٣ - ١٤/٢٠ ، ٣٣ ، ٣٤ - ١٨/١ - ٢٢/٥٧ ، ٦٣ - ٣٠/٤ - ٤٣/٢ - ٤٨/٢٠ ، ٤٧ - ٥١/٢٢ - ٥٢/١٥ - ٦٢/٣٩ - ٦٣/٥ ، ٦١ - ٦٨/٢٧ - ٧٣/١٧ - ٨١/٢٢ .

على الحالية [1] .

ومن الأخطـاء المطبعية ماجاء في شرح البيت ٥ من القصيدة البائيـة الأولى : « يعني أعلا هـذا السيل . . » ، ومنها روايته للبيت ٤٤ من القصيدة ٧ : « لأشوش نظار » والصواب « لأشوس » بإهمال الشين الثانية . ومنها روايته للبيت ٢٨ من القصيدة ٧٩ حيث صحف في القافية فقال : « العوازم » وصوابها « العواذم » . ومنها في شرح البيت ٤٤ من القصيدة ٥٧ : « والقرب : سير الليل إلى المساء » والصواب : إلى المـاء . ومنهـا ماينقله عن اللسان في شرح البيت ٢٢ من القصيدة ٨١ : « مـاء سدم : مندفق » والصواب في اللسان : « مندفن » بالنون [2] .

د – في الزيادات :

١ – تابع مكارتني في عمله فلم يرتب الأبيات ترتيباً دقيقاً حسب حركة الروي ، ثم زاد على ذلك بأن حذف أرقام الزيادات حتى أصبحت الإحالة عليها صعبة جداً .

٢ – لم يتثبت من صحة ما أورده مكارتني من الزيادات ، ولو أنـه فعل ذلك لتحاشى كثيراً من الأخطاء ، وقد أسلفنا أن مكارتني يعزو إلى ذي الرمة أبياتاً لم يعزهـا أحـد إليه ، وقـد تابعه الأستاذ بيلي على أخطـائه .

---

(١) وانظر القصيدة : ١٣/٢٠ – ٤٢/٢٤ ، ٦٩ – ٧٥/٣٢ – ٥/٣٠ – ١٦/٤٨ ، ٣١ – ٤٥/٥١ – ١٧/٥٣ – ٢/٥٨ ، ٦ - ١٠/٦٦ .

(٢) وانظر القصيدة : ٣٦/١ ، ٩٨ – ٣١/٧ – ٣٤/٣٥ – ٢١/٤٨ – ٣٢/٦٧ - ٣٤/٧٩ - ٧/٨١ ، ٢٢ .

٣ – ذكر مكارتني في الزيادة رقم (٢) أن البيت في اللسان والتاج دون نسبة وأنه منسوب في الأساس لذي الرمة ، وقد ذكر الأستاذ بيلي أنه في التاج دون نسبة وأسقط الأساس .

٤ – يتابع مكارتني في الزيادة رقم (٢٨) دون أن ينتبه إلى فساد المعنى في البيت ، ودون أن يشير إلى أن فيه ما يسمى بالخرم .

٥ – يتابع مكارتني في تصحيف البيت الثاني من الزيادة رقم (٤٧) حيث يثبت روايته : « إذا احتَضَرَتْ » بالبناء للمعلوم ، والصواب « احتُضِرَتْ » بالبناء للمجهول .

٦ – يذكر أن الزيادة رقم (٥٣) في الفائق ٥٣٤ وهو مالم يذكره مكارتني ، والصواب أنها في فقه اللغة ٥٣٤ .

٧ – يخطىء في نقل أحد المصادر التي ذكرها مكارتني في الزيادة رقم (٨٠) فقد ذكر مكارتني كتاب فقه اللغة ١٢٤ فأخطأ الأستاذ بيلي في ترجمة رمز هذا الكتاب وجعله الفائق ١٢٤ .

٨ – يذكر أن الزيادة رقم (٨٥) في اللسان والتاج (زوغ) بالمعجمة ، وإنما الصحيح (زوع) كما ذكر مكارتني . وقد ورد الشطر الثاني من البيت في التاج (زوغ) بالمعجمة . وهو يتابع مكارتني في تصحيف قافية هذا البيت فيرويها « بالخرائم » وهي بالزاي .

٩ – يتابع مكارتني فيما ذكره من أن الزيادة رقم (٩٢) في الأساس (رسم) لذي الرمة ، والصحيح أنها فيه لكثيّر .

١٠ – يتابع مكارتني فيذكر أن الزيادة رقم (٩٤) هي في اللسان (هبج) لذي الرمة ، والصواب أنها فيه لابن مقبل كما قدمنا .

٥ ـــ منهج التحقيق

١ ـ ذكرت في مطلع كل قصيدة مصادرها المخطوطة ، بادئاً بأصول الشرح ثم بالمخطوطات المعتمدة للمقارنة ، ومغفلاً الإشارة إلى المخطوطات المهملـــة .

٢ ـ اعتمدت مخطوطة ع أصلاً للجزء الأول لأنها المخطوطة الكاملة المزودة بالسند المتصل إلى الشارح ، وكذلك الأمر في مخطوطة فض ، وهي أصل الجزء الثاني . ثم عرضت النص على سائر أصول شرح أبي نصر ، وأثبت داخل قوسين معكوفين ما تنفرد بـــه بعض الأصول من أبيات مزيدة ، أو شروح لأبيات لم يرد لها شرح في الأصلين الأولين ، أو زيادة على الشروح لا يتم المعنى بدونها . أما سائر الزيادات في الأصول فقد أثبتها مع الفروق الأخرى في هوامش التحقيق ، كما أثبت في هـذه الهوامش سائر الحواشي التي توددت في هوامش الأصول .

٣ ـ كذلك عرضت النص على سائر نسخ الديوان وشروحه التي اعتمدتها للمقارنـة مشيراً إلى اختلاف الروايات وناقـداً لهـا ومستفيداً من الشروح المختلفة . وكذلك الأمر في مخطوطات البائية وشروحهـــا وفي مصادر شعره الكثيرة ، سواء منها المخطوطة أو المطبوعة . وهكذا اجتمع في هوامش الديوان معظم الشروح التي نجدها في مصادر شعر ذي الرمة ، مع الكثير من تعليقات العلماء ونقداتهم لشعره .

٤ ـ ضبطت النص الشعري بالشكل ضبطاً كاملاً ، وضبطت ما يجب ضبطه من الشروح ، بل تجاوزت ذلك إلى ضبط ما لابد من ضبطه مما

جاء في هوامش التحقيق .

٥ — شرحت ما يحتاج إلى شرح من الألفاظ الغريبة وأسماء المواضع التي يحفل بها الديوان . وربما شرحت بعض الأبيات الغامضة ، مما لم يرد له شرح في نسخ الديوان أو مصادر شعر ذي الرمة . وترجمت للأعلام المذكورين في الديوان مشيراً إلى مصادر ترجمة الكثيرين منهم ، ولا سيما الشعراء غير المشاهير .

٦ — تعمدت ذكر المادة اللغوية فيما روته المعاجم من شعر ذي الرمة ، لأن ذلك يشير غالباً إلى مكان الاستشهاد اللغوي من البيت ، كما يؤكد أثر شعر ذي الرمة في معاجمنا اللغوية . وإذا اشترك أكثر من معجم في إيراد البيت في مادة لغوية واحدة فإني أشير إلى ذلك بلفظ « أيضاً » تجنباً للتكرار .

٧ — وتكلفت في معظم الأحيان ذكر المعجم الذي أنقل عنه تفسير الغريب من الألفاظ ، وذلك لتوثيق هذا التفسير ، ولتسهيل المراجعة لمن يريد التثبت أو الاستقصاء .

٨ — أفردت في « تتمة الديوان » ما انفردت به بعض أصول شرح أبي نصر ، وهما « قصيدتان ومقطعتان » ، وكذلك ما انفردت به سائر نسخ الديوان الأخرى من قصائد ومقطعات .

٩ — وأفردت في « ملحق الديوان » ما نسب إلى الشاعر من قصائد ومقطعات وأبيات مفردة ، ورتبت ذلك كله على الحروف الهجائية بحسب الروي وحركته . وذكرت اختلاف الروايات في هذه الزيادات ، وما يرجح نسبته منها إلى ذي الرمة أو ما يقطع بنفيه عنه .

١٠ — وقد أفردت تخريج قصائد الديوان في فهرس خاص تتلوه سائر الفهارس الأخرى .

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد فالطف بنا يا كريم

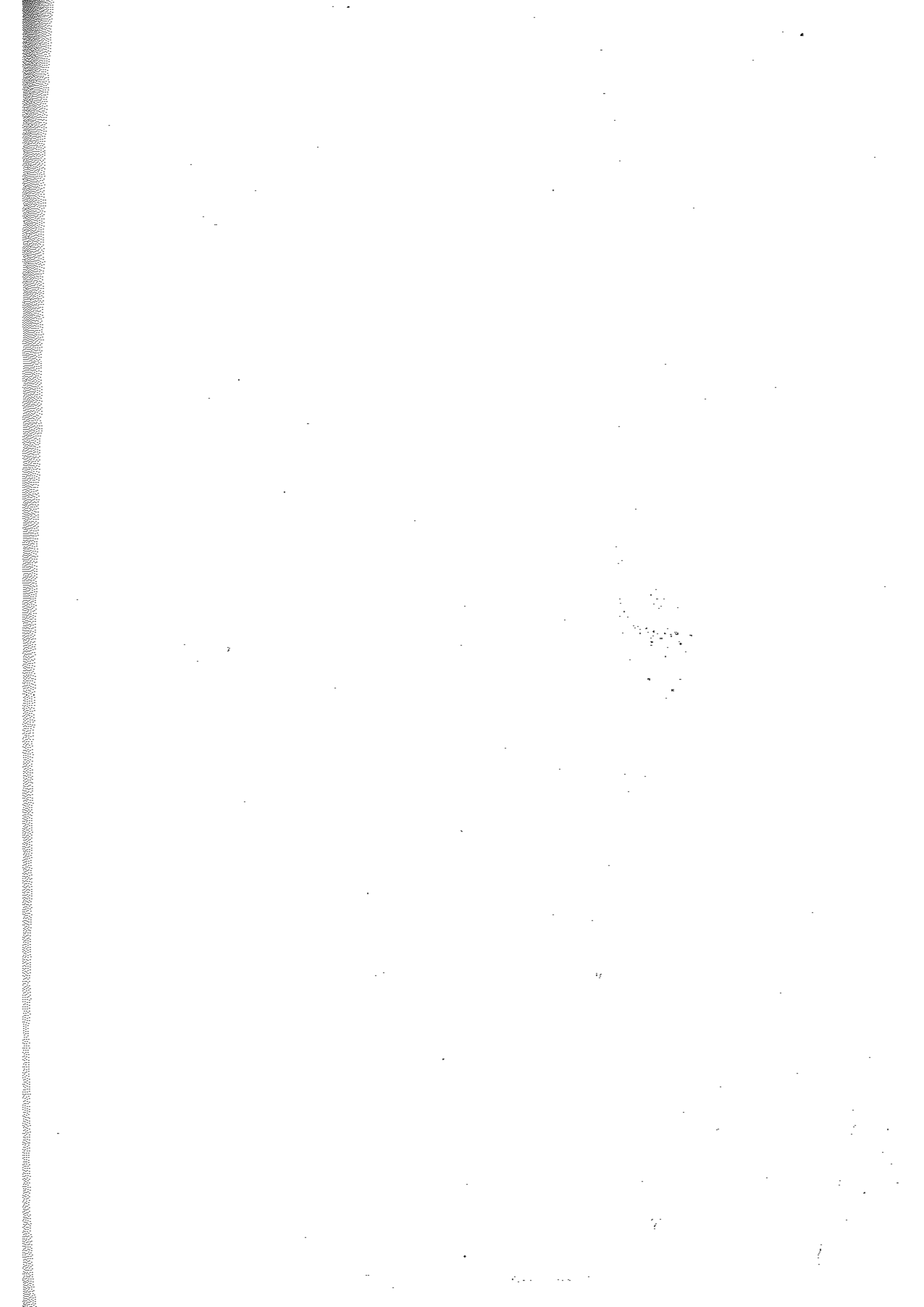
قال الشيخ أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن إسمعيل
بن خرزاذ النجيرمي قرأت شعر ذي الرمة على أبي الحسن علي
بن أحمد بن محمد المهلبي قال قرأته على أبي العباس أحمد بن محمد
بن ولاد عن أبيه عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب وذكر أن أبا نصر أحمد
بن حاتم صاحب الأصمعي أملاه عليهم قال وزاد أبو العباس
فيه حروفا قد أثبتها في مواضعها من الكتاب قال الشيخ
أبو يعقوب وقرأت أيضا شعر ذي الرمة على جعفر بن شاذان
القمي عن أبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد عن ثعلب عن ابن نجدة

قال ذو الرمة واسمه غيلان

بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن
ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان
بن عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان وكان ذو الرمة يكنى أبا الحارث
قال الأصمعي سمعت من يذكر عن ذي الرمة أنه لم
يزل يزيد على كلمته التي على الباء حتى مات

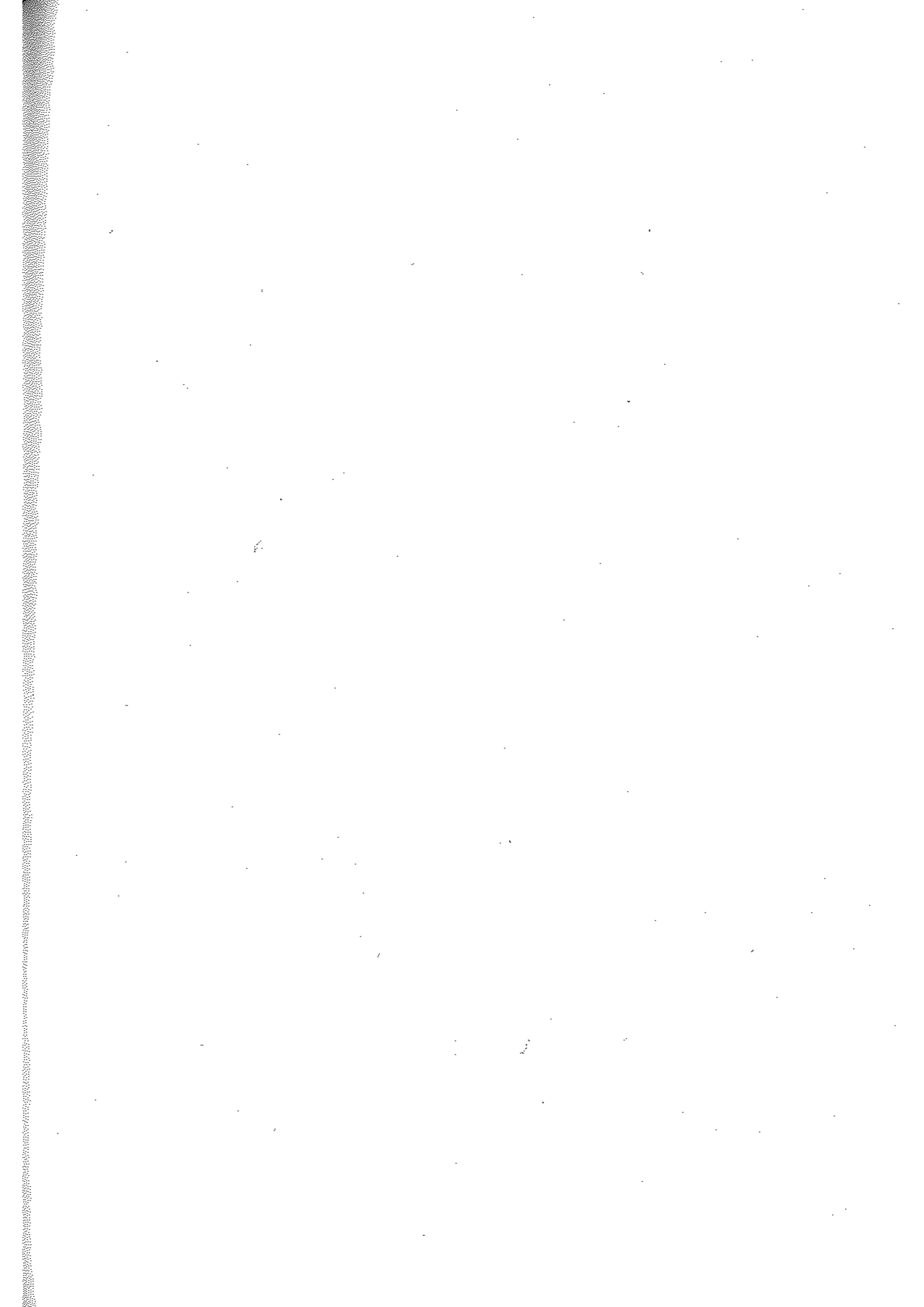
ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلى مفرية سرب

الورقة [٣ ب] من مخطوطة المكتبة العباسية بالبصرة (ع)



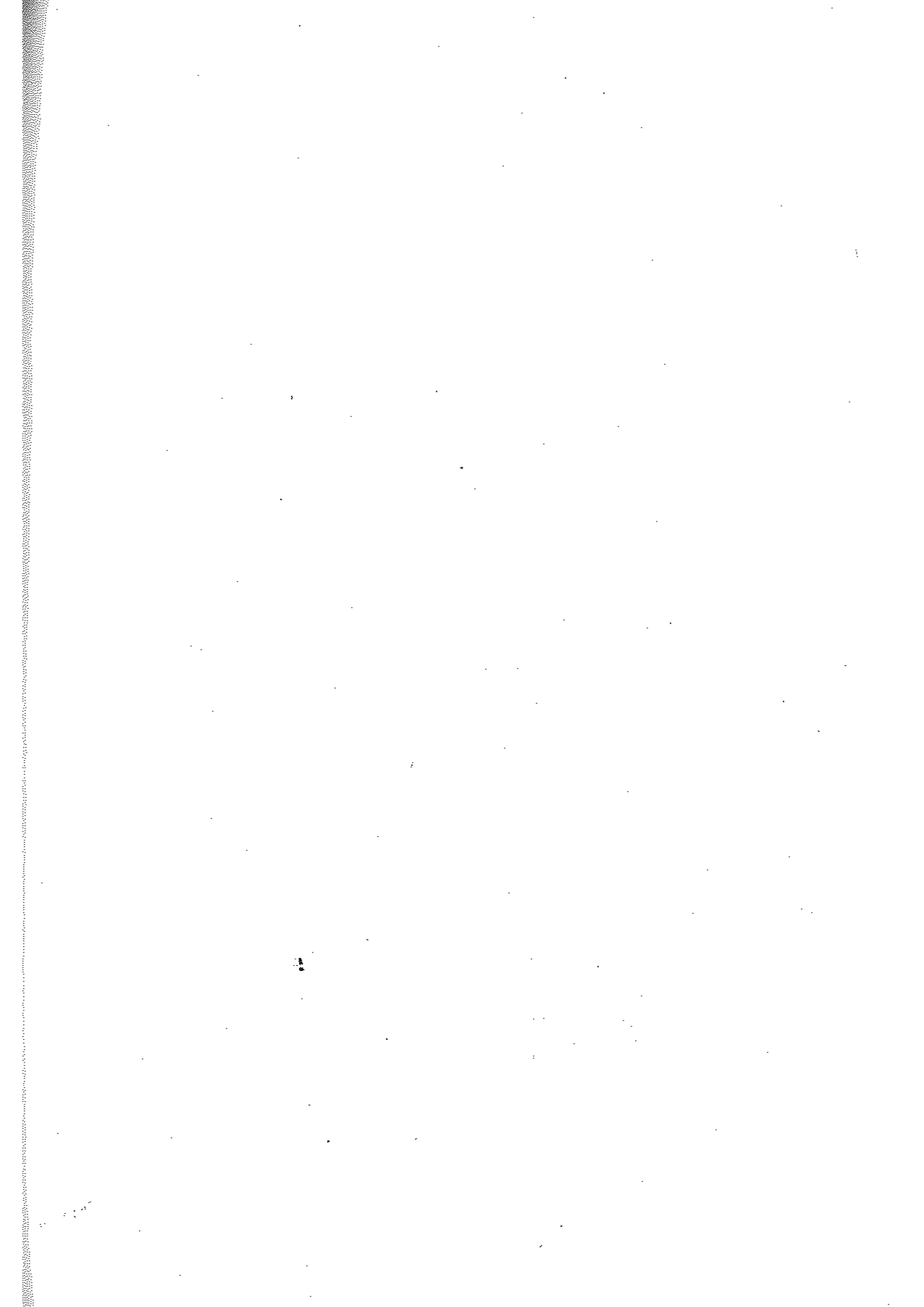


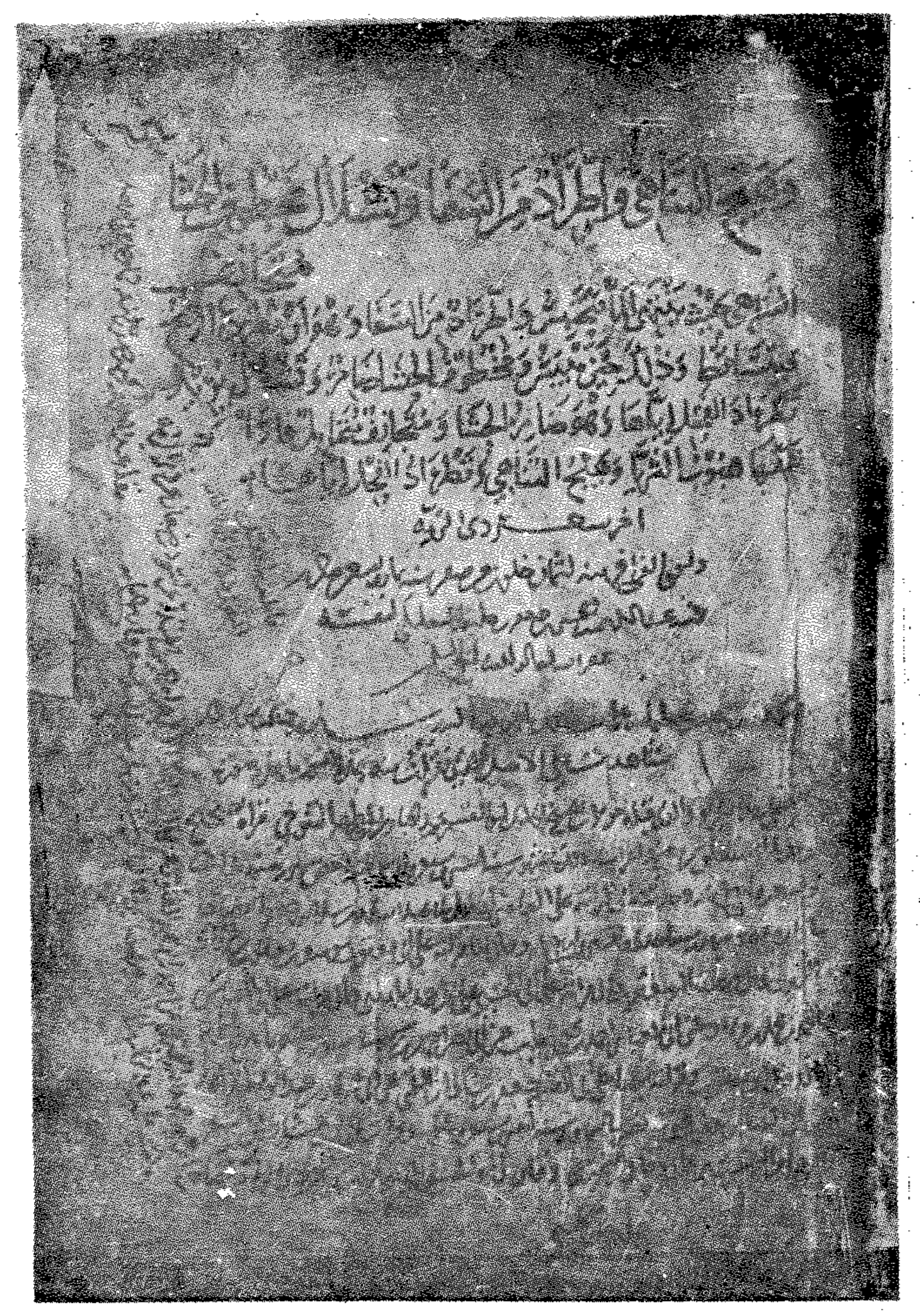
الورقة الاخيرة من مخطوطة المكتبة العباسية بالبصرة (ع)



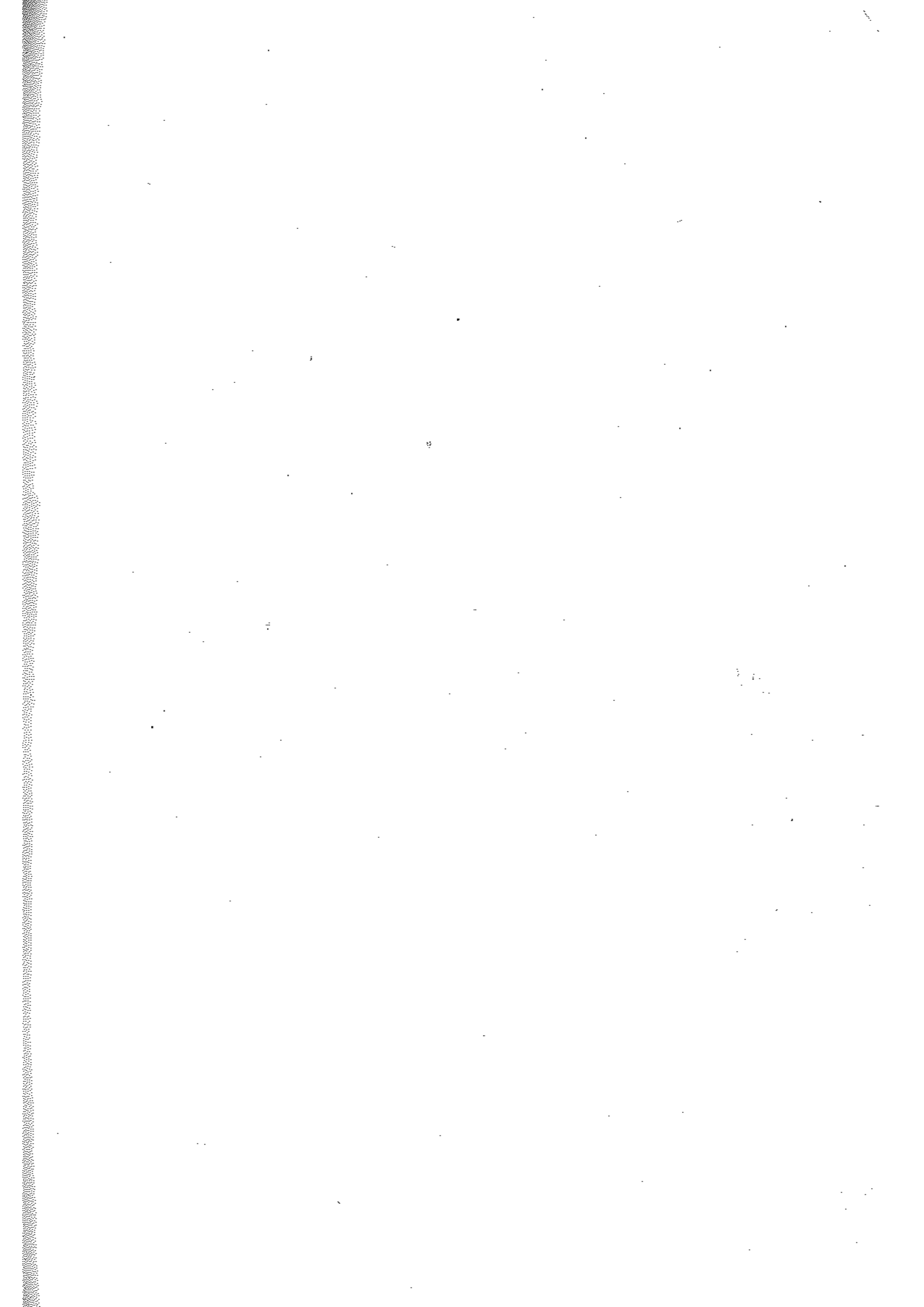


الورقة [١ ب] ، والورقة [٢ أ] من مخطوطة مكتبة فيض الله باستامبول (فض)



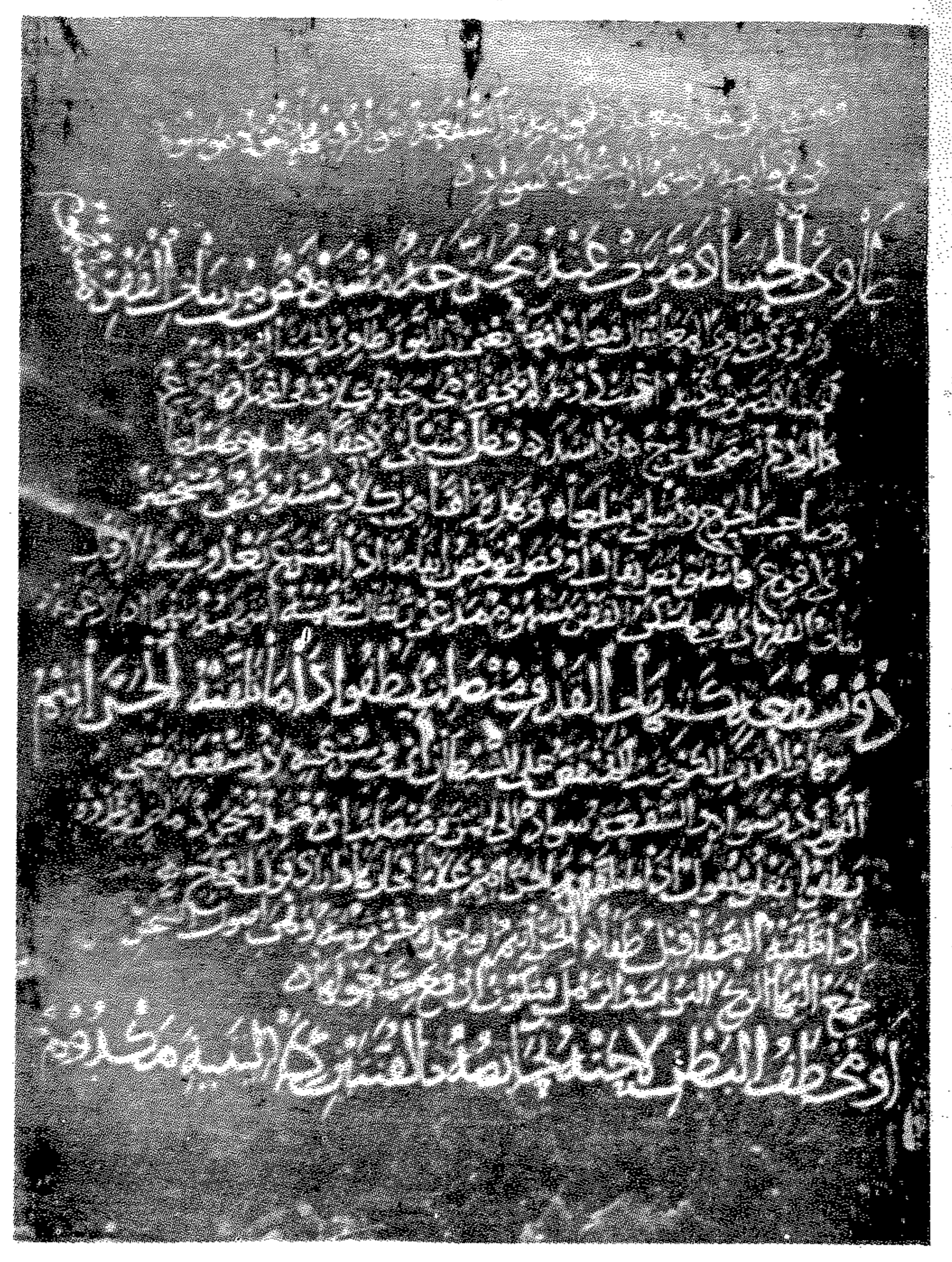


الورقة الأخيرة من مخطوطة مكتبة فيض الله باستامبول (فض)



الورقة [٢ أ] من مخطوطة المكتبة المتوكلية بالجامع الكبير بصنعاء (صع)

اللوح (٦٠)



الورقة الأولى من مخطوطة مكتبة آمبروزيانا في ميلانو بإيطالية

